مجموع رسائل في اللغة

الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي

1- نظام البلور في أسماء السنور
2- فجر الإثمد في إعراب أكمل الحمد
3- الموشحة النحوية في علم العربية
4- الكر على عبد البر
5-الأخبار المروية في سبب وضع العربية

نِظَامُ البِلَّوْرِ
فِي أَسَامِي السِّنَّوْرِ

للإمام الحافظ الشّيخ
جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطيّ
(٨٤٩–٩١١هـ)

تحقيق

عليّ حكمت فاضل محمّد
كلّيّة الآداب – جامعة بغداد

النشرة العلمية

مجموعة المخطوطات الإسلامية

السنة الرابعة - العددان: الثالث والثلاثون والرابع والثلاثون

نصوص محققة

المنتقَى مِن: «تفسير ابن مُفَرِّج القرطبي»

للقاضي المُحَدِّث أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن مُفَرِّج القرطبي (ت٣٨٠هـ) — انتقاه: محمد مختار آل حُق

تَفْسِيرُ سُوْرَةِ المَسَدِ

للإمام أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الحرَّاني (٥١٠-٥٩٩هـ) — تحقيق: محمد بن علي المُحيميد

رسالة في بيان حال ابن عربي الصوفي

للعلامة أبي محمد محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن إمام الكاملية (ت٨٦٤هـ) — تحقيق: أحمد بن وجيه القطوعي

جزء فيه: الكلام على سنة الجمعة
والرد على الشيخ زين الدين القرشي الشافعي

للعلامة برهان الدين إبراهيم بن الإمام ابن قيم الجوزية (ت٧٦٧هـ) — تحقيق: أحمد بن وجيه القطوعي

تحريم الاستمناء

المنسوب إلى الإمام أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (ت ٥٢٠هـ) — اعتنى به: فاروق شبل مصطفى بدوي

محاورة شعرية للدعابة بين أبي العلاء المعرّي وأحد شعراء المعرّة — عناية: عامر الرقيبة

نِظَامُ البِلَّوْرِ فِي أَسَامِي السِّنَّوْرِ

للحافظ جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطيّ)٨٤٩-٩١١هـ) — تحقيق: عليّ حكمت فاضل محمّد

رسالةٌ في رسم الهمزة

لابن كمال باشا (ت٩٤٠هـ)
تجريدُه لا تأليفُه — اعتنى بها: صفاء صابر مجيد البيّاتي

النشرة العلمية

مجموعة المخطوطات الإسلامية

السنة الرابعة - العددان: الثالث والثلاثون والرابع والثلاثون

المنتقَى مِن: «تفسير ابن مُفَرِّج القرطبي»

للقاضي المُحَدِّث أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن مُفَرِّج القرطبي (ت٣٨٠ هـ)

انتقاه: محمد مختار آل حُق

تَفْسِيْرُ سُوْرَةِ المَسَدِ

للإمام أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الحرَّاني (٥١٠ -٥٩٩ هـ)

تحقيق: محمد بن علي المُحيميد

رسالة في بيان حال ابن عربي الصوفي

للعلامة أبي محمد محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن إمام الكاملية (ت٨٦٤ هـ)

تحقيق: أحمد بن وجيه القطوعي

جزء فيه: الكلام على سنة الجمعة
والرد على الشيخ زين الدين القرشي الشافعي

للعلامة برهان الدين إبراهيم بن الإمام ابن قيم الجوزية (ت٧٦٧ هـ)

تحقيق: أحمد بن وجيه القطوعي

تحريم الاستمناء

المنسوب إلى الإمام أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (ت ٥٢٠ هـ)

اعتنى به: فاروق شبل مصطفى بدوي

محاورة شعرية للدعابة بين أبي العلاء المعرّي وأحد شعراء المعرّة

عناية: عامر الرقيبة

نِظَامُ البِلَّوْرِ فِي أَسَامِي السِّنَّوْرِ

للحافظ جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطيّ)٨٤٩-٩١١ هـ)

تحقيق: عليّ حكمت فاضل محمّد

رسالةٌ في رسم الهمزة

لابن كمال باشا (ت٩٤٠هـ)

تجريدُه لا تأليفُه

اعتنى بها: صفاء صابر مجيد البيّاتي

النشرة العلمية
مجموعة المخطوطات الإسلامية
السنة الرابعة - العددان: الثالث والثلاثون والرابع والثلاثون

تنبيه:

النشرة لا تخضع لقواعد المجلات
والمقالات التي تذكر فيها
إنما تعبر عن آراء أصحابها

Facebook.com/almakhtutat
Twitter.com/almaktutat
Telegram.me/almaktutat
للمراسلة عبر البريد الإلكتروني:
almaktutat@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخّص

اشتهر في البرامج الوثائقيّة مصطلح: السّنوريّات، وهي جمع: سنّور، والسّنّور هو القطّ، الحيوان المعروف، وقد جمع الشّيخ الإمام جلال الدّين السّيوطيّ في أرجوزة أسماء هذا الحيوان، وقد سمّاها: نظام البلوّر في أسامي السّنّور، كما جمع من قبل في نفس الطّريقة أسماء الكلب، في أرجوزة معروفة عنوانها: التّبرّي من معرّة المعرّي.

Summary:

He became famous in documentary programs for the term: felines which are a collection: a puss and the puss is the cat the well – known animal and Sheikh Imam Jalal Al – Din Al – Suyuti collected in the argument of the names of this animal and he called it: the crystal system in the names of pods as previously collected in the same way The dog in a well – known orgasm entitled: clearing of the skin of mud.

❁ الكلمات المفتاحيّة:

جلال الدّين السّيوطيّ، أسماء السّنّور، أرجوزة في أسماء الحيوانات.

Key words:

Jalal al – Din al – Suyuti The Names of El – Shennur An Arguza in the Names of Animals.

مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمّد الصّادق الأمين، وعلى آله الطّيبين الطّاهرين، وصحابته الأبرار الصّادقين، والتّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدّين، وبعد:

فهذ أرجوزة لطيفة جمع فيها الشّيخ الإمام الحافظ جلال الدّين السّيوطيّ جملةً من أسماء السّنّور في اللّغة العربيّة، والسّنّور هو الحيوان المعروف في أيامنا بـ(الهرّ) أو (القطّ)، وقد أودع فيها أكثر من عشرين اسمًا من أسماء هذا الحيوان.

وقد سَبقَ أن نُشِرت هذه الأرجوزة ولكن كانت نشرة في موقع الألوكة نشرة إلكترونيّة، وفيها بعض التّصحيفات، سنبيّنها.

وأهميّة هذه الأرجوزة أنّها للشّيخ جلال الدّين السّيوطيّ العالم المعروف الذي تعجز عن وصفه الأقلام، والأمر الآخر أنّ فيها جمعًا لأسماء السّنّور - وبحسب علمي - أنّها الأرجوزة الوحيدة أو العمل الوحيد الذي جُمِعَ فيها بشكل منفصل أسماء هذا الحيوان.

وقد اعتمدت في هذه الأرجوزة على نسختين خطّيّتين:

- **الأولى**: نسخة جامعة برلين، وهذه أفضل نسخة لكتاب ديوان الحيوان الذي هو اختصار لكتاب: حياة الحيوان الكبرى، والذي أودع فيه السّيوطيّ هذه الأرجوزة.
- **الثّانية**: نسخة جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، قابلتها على

النّسخة الأولى.

قمت بنسخ الأرجوزة، وخرّجت الأسماء من كتب المعجم ولعلّ أبرزها: القاموس المحيط؛ لأنّه يهتمّ بمثل هذه الأمور، وفي بداية التّحقيق ذكرت ترجمة بسيطة للشّيخ جلال الدّين السّيوطي؛ لأنّه أشهر من أن يُعرّف، وذكرت النّشرة الإلكترونيّة السّابقة وبعض التّصحيفات التي فيها، وذكرت أيضًا مجموعة الكتب التي أودعها الشّيخ السّيوطيّ في اختصاره لكتاب: حياة الحيوان الكبرى للدّميريّ.

والحمد لله ربّ العالمين.

عليّ حكمت فاضل محمّد

بغداد – العراق

ضوء من حياة الشّيخ جلال الدّين السّيوطيّ[١]:

هو: عبد الرّحمن بن الكمال أبي بكر بن محمّد بن سابق الدّين بن الفخر عثمان بن ناظر الدّين محمّد بن سيف الدّين خضر بن نجم الدّين أبي الصّلاح أيّوب بن ناصر الدّين محمّد بن الشّيخ همام الدّين الهمام الخضيريّ الأسيوطيّ.

ولد ليلة الأحد مستهل رجب من سنة تسع وأربعين وثمانمئة، وتوفّي سنة إحدى عشرة وتسعمئة، ودفن بالقاهرة.

ألّف في كلّ العلوم فلا تجد علمًا أو فنًّا إلّا وللسّيوطيّ مصنّفات فيها، له: الإتقان في علوم القرآن، والدّر المنثور، والحاوي للفتاوي، والمزهر، وبغية الوعاة، وطبقات المفسّرين، غيرها كثير جدًا.

---

(١) ترجم الشّيخ جلال الدّين السّيوطيّ لنفسه في كتابه: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ١/ ٣٣٥، ومن المجحف أن نرجم له؛ لأنّ الشّيخ السّيوطيّ أعرف من أن يعرّف، وقد كانت أنواع التّرجمات التي ترجمت له على أنواع منها:

١. **ترجم لنفسة**، كما قلنا في كتابه: حسن المحاضرة.

٢. **ترجمَ له من ورد بعد في كتب التّراجم**، وأي كتاب في التّراجم ألّف بعد القرن التّاسع تجد للسّيوطيّ حيّزًا كبيرًا منها.

٣. **ترجمَ له من حقّق كتبه**، وقد وردت مئات التّرجمات له في مقدّمات محقّقي كتبه.

٤. **التّرجمات الحديثة له**، فقد أورد بعض الباحثين ترجمات مفصّلة للشّيخ جلال الدّين السّيوطيّ في مصنّفات منفردة، وأمثلة ذلك كثير من الـمصنّفات، منها:

أ. **الإمام الحافظ جلال الدّين السّيوطيّ معلمة العلوم الإسلاميّة**: إياد خالد الطّبّاع.

ب. **جلال الدّين السّيوطيّ منهجه وآراؤه الكلاميّة**: محمّد جلال أبو الفتوح.

ت. **الإمام الحافظ جلال الدّين السّيوطيّ وجهوده في الحديث وعلومه**: بديع السّيّد اللّحّام، وغيرها كثير.

٥. **مواقع الإنترنت**، فكثير من مواقع الإنترنت ترجمت له. فلذلك ترجمنا له في ترجمة مختصرة جدًا، وحاولت أنّ أبيّن أنواع التّراجم التي ترجمت للسّيوطيّ.

أصل هذه الأرجوزة:

ضمّن الشّيخ جلال الدّين السّيوطيّ مجموعة من كتبه أو أراجيزه في كتابه: ديوان الحيوان، والذي هو اختصار لكتاب حياة الحيوان الكبرى للدّميري، ومن هذه الكتب:

١. **نظام اللَّسَد في أسامي الأسد:** وقد أتممت تحقيقه، وسينشر قريبًا.

٢. **التّهذيب في أسماء الذّيب:** وكذلك انتهيت من تحقيقه.

٣. **الطّرثوث في فوائد البرغوث.**

٤. **طوق الحمامة.**

٥. **جرّ الخيل في علم الخيل.**

٦. **الوديك في فضل الدّيك.**

٧. **بلوغ المآرب في أخبار العقارب.**

وكذلك ضمّن كتابه - ديوان الحيوان - مجموعة من الأراجيز، ومنها:

١. **حسن السَّيْر فيما في الفرس من أسماء الطّير.**

٢. **التّبري من معرّة المعري.**

٣. **نظام البلّور في أسامي السّنّور:** وهي التي نقوم بنشرها.

وقد كتب: محمّد بن أحمد آل رحاب مقالًا على موقع الألوكة ذكر فيه أسماء الكتب التي أودعها السّيوطيّ في كتابه: ديوان الحيوان، وكان عنوان المقال: مؤلّفات العلّامة السّيوطيّ التي أودعها في كتابه العظيم: ديوان الحيوان[١].

---

(١) رابط المقال: https: //www.alukah.net /culture /٠ /٨٧٦٠٤ /.

بعض الكتب التي ذكرت أسماء السّنّور:

ذكرت بعض المصنّفات أسماء السّنّور ضمنًا، ومنها:

- الخطيب الإسكافيّ، (ت: ٤٢١ هـ):

جمع الخطيب الإسكافيّ أسماء السّنّور في كتابه: مبادئ اللّغة[١].

- ابن سيده، (ت: ٤٥٨ هـ):

عقد ابن سيده المرسي فصلاً في: المخصّص جمع فيه مجموعة من أسماء السّنور[٢].

- ابن الأجدابيّ الطّرابلسيّ، (ت: ٤٧٠ هـ):

ورد في كتابه: كفاية المتحفّظ وغاية المتلفّظ في اللّغة مجموعة من أسماء السّنور[٣].

- الدّميريّ، (ت: ٨٠٨ هـ):

ذكر الدّميريّ مجموعة من أسماء السّنّور في كتابه: حياة الحيوان الكبرى[٤].

- أحمد الأبشيهيّ، (ت: ٨٥٠ هـ):

ذكر الأبشيهيّ مجموعة من أخبار السّنّور في كتابه: المستطرف في كلّ فنّ مستظرف[٥].

تصحيح نسبته:

أجمع عدد من العلماء على نسبة هذه الأرجوزة للإمام الحافظ الشّيخ جلال

---

[١] ينظر: مبادئ اللّغة ٢٥٥.

[٢] ينظر: المخصّص ٢/ ٢٩٥.

[٣] ينظر: كفاية المحتفّظ وغاية المتلفّظ في اللّغة ٧٦.

[٤] ينظر: حياة الحيوان الكُبرى ٢/ ٥٧٤.

[٥] ينظر: المستظرف في كلّ فنّ مستظرف ٢/ ١٥٥.

الدّين السّيوطيّ، ومن أبرز من نسبها له:

١. حاجي خليفة في كشف الظّنون[١].

٢. البغداديّ في هديّة العارفين[٢].

٣. جمل العظم في عقود الجوهر[٣].

٤. أحمد الشّرقاويّ إقبال في معجم المعاجم[٤].

النّشرة الإلكترونية السّابقة:

سبق وأن نُشِرَت هذه الأرجوزة إلكترونيًّا، نشرها: الشّيخ محمّد بن أحمد بن محمود آل رحاب، في موقع الألوكة[٥]، ضمن سلسلة عنوانها: سلسلة إتحاف الأماجد، بنفائس المنظومات والأراجيز والقصائد (١٩)، وفي هذه النّشرة أمور منها:

- عدم تخريج الأسماء، فالمحقّق لم يهتم بتخريج الأسماء، بل اكتفى ببعض الأسماء.
- لم يذكر المحقّق النّسخة التي اعتمد عليها، وفي هذه النّشرة أشرت إلى المخطوط ومكان وجوده، وهي أفضل نسخة لهذا الكتاب الذي ضمّنه السّيوطيّ هذه الأرجوزة.

هناك بعض التّصحيفات، منها قراءته للأرجوزة:

[١] ينظر: كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون ٢/ ١٩٥٩.
[٢] ينظر: هديّة العارفين ١/ ٥٤٣.
[٣] ينظر: عقود الجوهر في تراجم من له خمسون تصنيفًا فمئة فأكثر ٢١٥.
[٤] ينظر: معجم المعاجم ٢٨٨.
[٥] رابط المقال الذي نُشرت فيها النّشرة الإلكترونيّة:
https: //www.alukah.net/literature_language/٠/٨٢١٥٣/

زنــحــا زمـــان بـــالــغــات هـيّـة تبـلــغ إحـــدى عـــشرة مـرويّـة

والأصل:

وَالــخَــازبَــاز بِـلُـغَـاتٍ هِـيَّـهْ تَبْـلَـغُ اِحْــدَى عَـــشَرَةَ مَـرْوُيَّـةْ

عدم الاهتمام بتشكيل النّصّ المحقَّق، كما هو معلوم أن مثل هذه النّصوص لا بد لها من أن تُشكّل، والنّشرة الإلكترونيّة لم تأتِ مشكّلةً.

وبعد فهذه الأسباب جعلتي أعيد تحقيق هذه الأرجوزة اللّطيفة.

۞ عملي في التّحقيق:

خرّجت جميع الأسماء التي وردت في هذه الأرجوزة من معجمات المعاني أو من معجمات الألفاظ.

وكان الاعتماد في التّخريج من المعجمات على معجم: تاج اللغة وصحاح العربيّة للجوهريّ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، وتاج العروس للزّبيديّ؛ لأنّ هذه المعجمات اهتمّت بذكر أسماء السّنّور، وبيّنوا سبب تسميتها بذلك.

شكّلتُ الأرجوزة؛ لأنّ في مثل هذه النّصوص لا بد أن تُشكّل.

عملت فائتًا لأسماء السّنّور التي لم ترد في الأرجوزة.

۞ النّسختان المعتمدتان في التّحقيق:

اعتمدت في تحقيق هذه الأرجوزة على نسختين خطّيتين:

النّسخة الأولى: نسخة مكتبة برلين، ضمن كتاب: ديوان الحيوان، وهو اختصار لكتاب: حياة الحيوان الكبرى للدميريّ، احتفظت به المكتبة، رابط المخطوط:

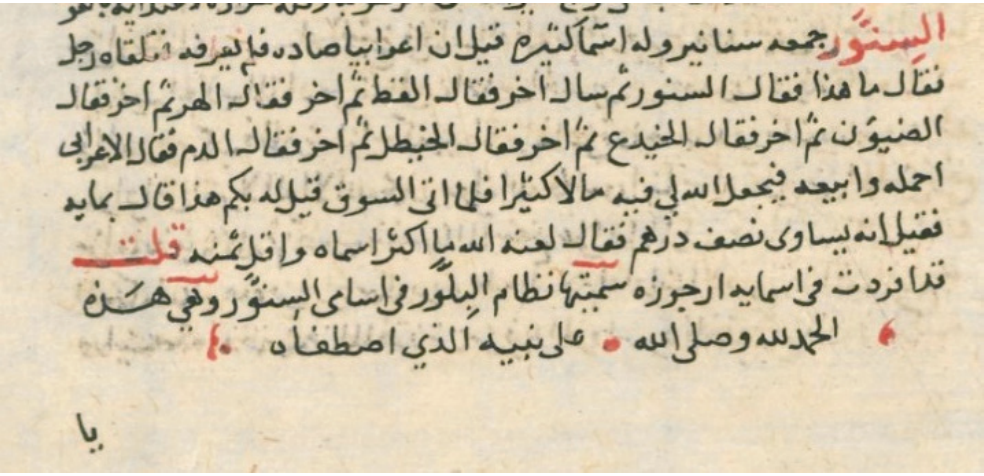
https: //digital.staatsbibliothek – berlin.de/werkansicht/?PPN=PPN٧٧٦١٣٢٢١٠&PHYSID=PHYS_٠٠٠٤

۞ وتقع هذه النّسخة في ورقة وربع، نسخها محمّد بن عليّ بن محمّد الأحلافيّ الأزهريّ الشّافعيّ، من خطّ المؤلّف في شهر شوّال سنة ثمانٍ وسبعين وتسعمئة، ورمزت لها بالرّمز (ب).

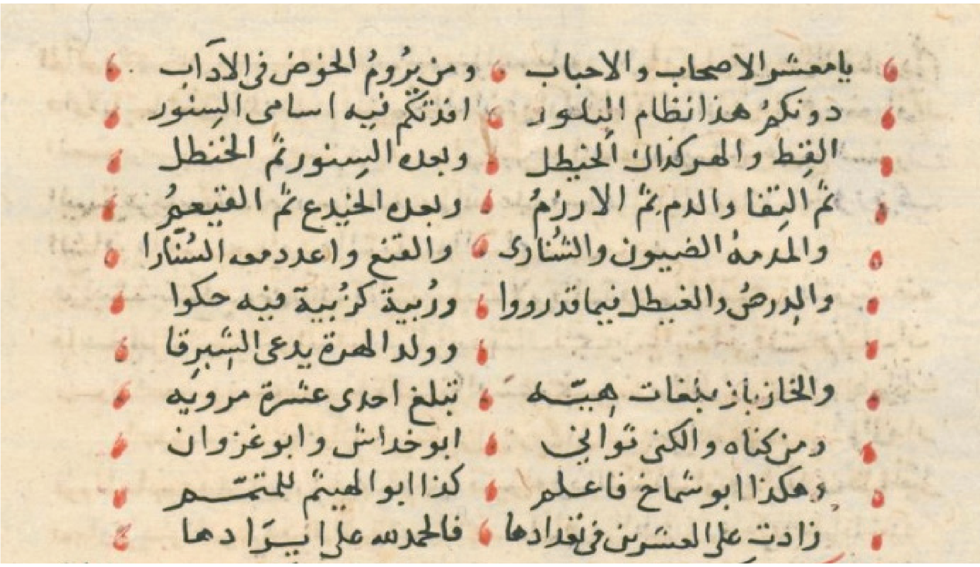
۞ **النّسخة الثّانية**: وهي نسخة جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، ضمن كتاب ديوان الحيوان أيضًا، احتفظت بها المكتبة برقم: ٨٣٤٢، وهي في الأصل من مقتنيات الأستاذ خير الدّين الزِّرِكْلِيّ، وعليها ختمه، ورمزت لها بالرّمز (س).

❁ صور النّسختين الخطّيّتين:

❁ صور مخطوط برلين (ب):

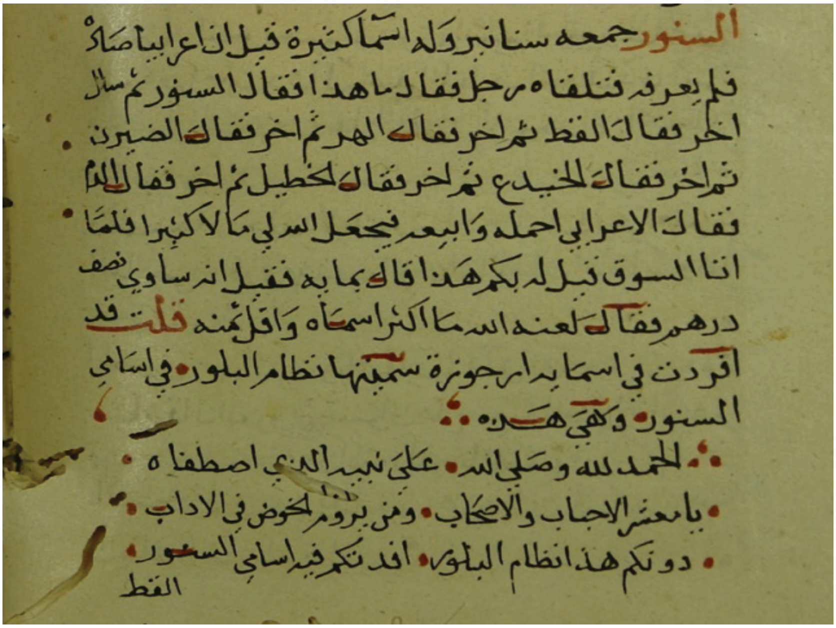

السنور جمعه سنانير وله اسما كثيرة قيل ان اعرابيا صاده فلم يعرفه فلقاه رجل
فقال ما هذا فقال السنور ثم سال اخر فقال القط ثم اخر فقال الهر ثم اخر فقال
الضيون ثم اخر فقال الخيدع ثم اخر فقال الخيطل ثم اخر فقال الدم فقال الاعرابي
احمله وابيعه فيجعل الله لي فيه مالا كثيرا فلما اتى السوق قيل له بكم هذا قال بمايه
فقيل انه يساوي نصف درهم فقال لعنه الله ما اكثر اسماه واقل ثمنه قلت
قد افردت في اسمايه ارجوزه سميتها نظام البلور في اسامي السنور وهي هذه
الحمد لله وصلى الله على نبيه الذي اصطفاه
يا

الصّفحة الأولى من المخطوط

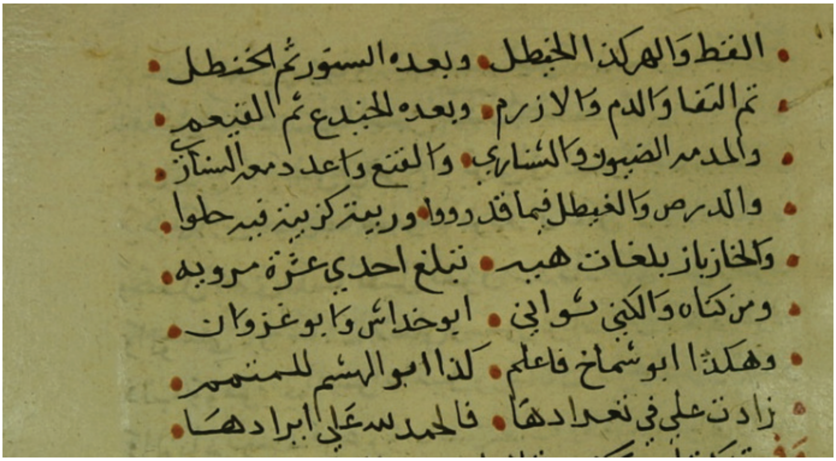

يا معشر الاصحاب والاحباب ومن يروم الخوض في الاداب
دونكم هذا نظام البلور افدتكم فيه اسامي السنور
القط والهر كذاك الخيطل وبعده السنور ثم الخنطل
ثم النقا والدم ثم الاررم وبعده الخيدع ثم القيعم
والمرمه الضيون والشنارك والقنع واعدد معه السنارا
والدرص والغيطل فيما قد رووا وربية كربية فيه حكوا
وولد الهرة يدعى الشبرقا
والخازباز بعدها هبته تبلغ احدى عشرة مرويه
ومن كناه والكنى ثواني ابو خداش وابو غزوان
وهكذا ابو شماخ فاعلم كذا ابو الهيثم للمتمم
زادت على العشرين في تعدادها فالحمد لله على ايرادها

الصّفحة الثّانية من المخطوط

صور نسخة جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة (س)


السنور جمعه سنانير وله اسما كثيرة قيل ان اعرابيا صاد
فلم يعرفه فتلقاه رجل فقال ما هذا فقال السنور ثم سال
اخر فقال القط ثم لقي اخر فقال الهر ثم اخر فقال الضيون
ثم اخر فقال الخيدع ثم اخر فقال الخيطل ثم اخر فقال الدم
فقال الاعرابي احمله وابيعه فيجعل الله لي مالا كثيرا فلما
اتى السوق قيل له بكم هذا قال بمائة فقيل انه ساوي نصف
درهم فقال لعنه الله ما اكثر اسماءه واقل ثمنه قلت قد
افردت في اسمايه ارجوزة سميتها نظام البلور في اسامي
السنور وهي هذه
الحمد لله وصلى الله على نبيه الذي اصطفاه
يا معشر الاحباب والاصحاب ومن يروم الخوض في الاداب
دونكم هذا نظام البلور افدتكم فيه اسامي السنور
القط

الصّفحة الأولى من نسخة جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة


القط والهر كذا الخيطل وبعده السنور ثم الخنطل
ثم النقا والدم والازرم وبعده الخيدع ثم القيعم
والمدمر الضيون والشناري والقنع واعدد معه السنار
والدرص والغيطل فيما قد رووا وربة كزينة قد حلوا
والخازباز بلغات هيبه تبلغ احدى عشرة مرويه
ومن كناه والكنى ثواني ابو خداش وابو غزوان
وهكذا ابو شماخ فاعلم كذا ابو الهيثم للمتمم
زادت على في تعدادها فالحمد لله على ابرادها

الصّفحة الثّانية من نسخة جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

[قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ الشَّيْخُ جَلَالُ الدِّيْنِ السَّيُوْطِيُ][1]:

السِّنَّوْرُ: جَمْعُهُ: سَنَانِيْرُ[2]، وَلَهُ أَسْمَاءٌ كَثِيْرَةٌ.

قِيْلَ: إِنَّ أَعْرَابِيًّا صَادَهُ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ، فَلَقَاهُ[3] رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: السِّنَّوْرُ. ثُمَّ سَأَلَ آخَرَ؟ فَقَالَ: القِطُّ، ثُمَّ آخَرَ؟ فَقَالَ: الهِرُّ، ثُمَّ آخَرَ، فَقَالَ: الضَّيْوَنُ، ثُمَّ آخَرَ؟ فَقَالَ: الخَيْدَعُ، ثُمَّ آخَرَ؟ فَقَالَ: الخَيْطَلُ، ثُمَّ آخَرَ؟ فَقَالَ: الدَّمُّ، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: أَحْمِلُهُ وَأَبِيْعُهُ، فَيَجْعَلُ اللهُ لِي فِيْهِ مَالاً كَثِيْرًا، فَلَمَّا أَتَى السُّوْقَ، قِيْلَ لَهُ: بِكَمْ هَذَا؟ قَالَ: بِمِئَةٍ[4]، فَقِيْلَ لَهُ: يُسَاوِي نِصْفَ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: لَعَنَهُ اللهُ مَا أَكْثَرَ أَسْمَاءَهُ وَأَقَلَّ ثَمَنَهُ[5].

قُلْتُ: قَدْ أَفْرَدْتُ فِي أَسْمَائِهِ أرجوزةً سَمَّيْتُهَا: «**نِظَامُ البِلَّوْرِ فِي أَسَامِي السِّنَّورِ**»، وَهِيَ هَذِهِ:

الحَمْدُ للهِ وَصَلَّى اللهُ … عَلَى نَبِيِّهِ الَّذي اصْطَفَاهُ
يَا مَعْشَرَ الأَصْحَابِ والأَحْبَابِ … وَمَن يَرُوْمُ الخَوْضَ فِي الآدَابِ
دُوْنَكُمُ هَذَا نِظَامُ البِلَّوْر … أَفَدْتُكُمْ فِيْهِ أَسَامِي السِّنَّوْر[6]

(1) ما بين المعقوفين زيادة من المحقّق.
(2) ينظر: تاج اللّغة وصحاح العربيّة ٢/ ٤٢٨، والقاموس المحيط ٤١١.
(3) في [س]: تلقّاه.
(4) في النّسختين: مئة.
(5) ينظر: المستطرف في كلّ فنّ مستظرف ٢/ ١٥٥، وحياة الحيوان الكبرى ٢/ ٥٧٤.
(6) لم أجدْ مَن جمع أسماء السّنّور في التّراث العربيّ، ويبدو أنّ ما نظمه الشّيخ جلال الدّين السّيوطيّ هو أوّل جمعٍ لأسمائه في العربيّة.

القِطُّ[١] والهِرُّ[٢] كَذاك[٣] الخَيْطَلُ[٤] وَبَعْدَهُ السِّنَّوْر[٥] ثُمَّ الخَنْطَلُ
ثُمَّ النّفا والدِّمُّ[٦] ثُمَّ الأَرْزَمُ وَبَعْدَهُ الخَيْدَعُ ثُمَّ القَيْعَمُ[٧]
وَالمَدْمَه الضَّيْوَنُ[٨] وَالشُّنَارَى وَالقَنعُ وَاَعْدُدْ مَعَهُ السُّنَّارا[٩]
وَالدَّرْص[١٠] وَالغَيْطَل[١١] فِيْمَا قَدْرَوَوْا وَرُبْيَة[١٢] كَزُبْيَة فِيْهِ حَكَوْا[١٣]

---

[١] قال أحمد بن فارس في المقاييس: القِطَّةُ: نعت لها دون الذّكر، أي لنعت المؤنّث من السّنّور. ينظر: مقاييس اللّغة ٨٢٧، وتاج اللّغة وصحاح العربيّة ٣/ ٧١٢، ومبادئ اللّغة ٢٥٥، والمخصّص ٢/ ٢٩٥، وكفاية المتحفّظ وغاية المتلفّظ في اللّغة ٧٦، والمستظرف في كلّ فنّ مستظرف ٢/ ١٥٥.

[٢] يبدو أنهّا سمّيت بذلك؛ لصوتها. ينظر: مقاييس اللّغة ١٠١٥، وتاج اللّغة وصحاح العربيّة ٢/ ٥٢٩، ومبادئ اللّغة ٢٥٥، والمخصّص ٢/ ٢٩٥، وكفاية المتحفّظ وغاية المتلفّظ في اللّغة ٧٦، وحياة الحيوان الكبرى ٢/ ٥٧٤، والمستظرف في كلّ فنّ مستظرف ٢/ ١٥٥.

[٣] في (س) :كذا.

[٤] ينظر: تاج اللّغة وصحاح العربيّة ٤/ ١٠٢٠، ومبادئ اللّغة ٢٥٥، والمخصّص ٢/ ٢٩٥، وكفاية المتحفّظ وغاية المتلفّظ في اللّغة ٧٦، والقاموس المحيط ٩٩٣، والمستظرف في كلّ فنّ مستظرف ٢/ ١٥٥.

[٥] ينظر: المخصّص ٢/ ٢٩٥، والمستظرف في كلّ فنّ مستظرف ٢/ ١٥٥.

[٦] ورد في كتاب الوحوش للنّضر، ينظر: المخصّص ٢/ ٢٩٥.

[٧] ينظر: مقاييس اللّغة ٨٦٤، والقاموس المحيط ١١٥١.

[٨] قال أحمد بن فارس: «إنّ الضّيون دُويبية تشبه السّنوّر»، مقاييس اللّغة ٥٨١، وقال الجوهريّ: وهو السِّنَّور الذّكر، ينظر: تاج اللّغة وصحاح العربيّة ٥/ ١٢٨٥، ومبادئ اللّغة ٢٥٥، والمخصّص ٢/ ٢٩٥، وكفاية المتحفّظ وغاية المتلفّظ في اللّغة ٧٦، والقاموس المحيط ١٢١٢.

[٩] ينظر: المخصّص ٢/ ٢٩٥.

[١٠] ينظر: تاج اللّغة وصحاح العربيّة ٣/ ٦٤٣، ومبادئ اللّغة ٢٥٥، والمخصّص ٢/ ٢٩٥، والقاموس المحيط ٦١٩.

[١١] ينظر: القاموس المحيط ١٠٣٩.

[١٢] ينظر: القاموس المحيط ١٢٨٦.

[١٣] في: [س]: حلوا.

وَوَلَـدُ الـهِـرَّةِ يُـدْعَـى الـشِّـبْـرِقَـا[١]

وَالـخَـازِبَـاز[٢] بِـلُـغَـاتٍ هِـيَّـهْ   تَـبْـلَـغُ إِحْـدَى عَـشْـرَةَ مَـرْوِيَّـهْ[٣]

وَمِـنْ كُـنَـاهُ وَالـكُـنَـى ثَـوَانِـي   أَبُـو خِـدَاشٍ[٤] وَأَبُـو غَـزْوانِ[٥]

وَهَـكَـذَا أَبُـو شَـمَـاخٍ[٦] فَـاعْـلَـمِ   كَـذَا أَبُـو الـهَـيْـثَـمِ[٧] لِـلْـمُـتَـمِّـمِ

زَادَتْ عَلَى العِشْرِيْنَ فِي تَعَدَادِهَا   فَـالـحَـمْـدُ لـلـهِ عَـلَـى إِيْـرَادِهَـا

[تمّت الأرجوزة]

❁ ❁ ❁

[١] ينظر: القاموس المحيط ٨٩٦، والشّطر لا يوجد في [س].

[٢] ينظر: القاموس المحيط ٥٠٤.

[٣] لغاتها هي:

١. الخازِ بازِ، مبنيًّا على الكسر.
٢. الخِزْبازُ، كقرطاس.
٣. الخازَبازَ، بفتحهما.
٤. الخازَبازُ.
٥. الخازُبازِ.
٦. الخازِبازُ.
٧. الخازِباءُ، كقاصيعاءُ.
٨. وقد تكون مثلّثة الزّاي.
٩. خِزْباءُ، كحِرْبَاءَ.
١٠. خازُبازٍ، بضمّ الأولى وتنوين الثّانية. ينظر: القاموس المحيط ٥٠٤.

[٤] ينظر: المرصّع في الآباء والأمّهات والبنين والبنات والأذواء والذّوات ٩٩و٢٥٣.

[٥] ينظر: المرصّع في الآباء والأمّهات والبنين والبنات والأذواء والذّوات ١٧٤و٢٥٣.

[٦] ينظر: المرصّع في الآباء والأمّهات والبنين والبنات والأذواء والذّوات ٢٥٣.

[٧] ينظر: المرصّع في الآباء والأمّهات والبنين والبنات والأذواء والذّوات ٢٣٣و٢٥٣.

ملحق (١): فائت أسماء السّنور:

الثِّمْيَلَةُ[١].

القَشْعَمُ[٢].

القُلَاطُ[٣].

المُخَادِشُ[٤].

ملحق (٢): جدول بأسماء السّنّور الواردة في الأرجوزة[٥]:

ت	الاسم	ت	الاسم
٤	القِطُّ	٤	الهِرُّ
٤	الخَيْطَلُ	٤	السِّنَّوْرُ
٤	الخَنْطَلُ	٥	النّفا
٥	الدَّمُّ	٥	الأَرْزَمُ
٥	الخَيْدَعُ	٥	القَيْعَمُ
٦	المَدْمَهُ	٦	الضَّيْوَنُ
٦	الشُّنَارَى	٦	القَنَعُ
٦	السُّنَّارا	٧	الدَّرْصُ

[١] ينظر: المخصّص ٢/ ٢٩٥.

[٢] ينظر: القاموس المحيط ١١٥٠.

[٣] ينظر: المخصّص ٢/ ٢٩٥.

[٤] ينظر: مبادئ اللّغة ٢٥٥، والمخصّص ٢/ ٢٩٥.

[٥] الأرقام الواردة في هذا الجدول إنّما هي أرقام الأبيات التي وردت فيها الأسماء ضمن الأوجوزة التي حقّقتها.

٧	الغَيْطَلُ	٧	رُبْيَةُ
٨	الشِّبْرِقَا	٩	الخَازبَاز
١٠	أَبُو خِدَاشٍ	١٠	أَبُو غزوان
١١	أَبُو شّماخٍ	١١	أَبُو الهَيْثَمِ

❁ ❁ ❁

ثبت المصادر والمراجع

أولًا: المخطوطات:

- ديوان الحيوان: للإمام الحافظ الشّيخ جلال الدّين السّيوطيّ، المتوفّى سنة: ٩١١ للهجرة، نسخة جامعة برلين/ألمانيا، رقمها: Ms.or.fol.٣١٠٣.

- ديوان الحيوان: للإمام الحافظ الشّيخ جلال الدّين السّيوطيّ، المتوفّى سنة ٩١١ للهجرة، نسخة جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، رقمها: ٨٣٤٢.

ثانيًا: المطبوعات:

- تاج اللّغة وصحاح العربيّة: إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ، المتوفّى سنة ٣٩٨ للهجرة، اعتنى به: مكتب التّحقيق بدار إحياء التّراث العربيّ، الطّبعة الخامسة، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت – لبنان، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

- حياة الحيوان الكبرى: كمال الدّين محمّد بن موسى الدّميريّ، المتوفّى سنة ٨٠٨ للهجرة، تحقيق: إبراهيم صالح، الطّبعة الأولى، دار البشائر، دمشق – سوريا، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

- عقود الجوهر في تراجم من له خمسون تصنيفًا فمئة فأكثر: جميل بك العظم، المطبعة الأهليّة، بيروت – لبنان، ١٣٢٦هـ.

- القاموس المحيط: مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزاباديّ، المتوفّى سنة ٨١٧ للهجرة، تحقيق: مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة، الطّبعة الثّالثة، مؤسّسة الرّسالة، بيروت – لبنان، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

- كتاب مبادئ اللّغة: محمّد بن عبد الله (الخطيب الإسكافيّ)، المتوفّى

سنة ٤٢١ للهجرة، حقّقه: الدّكتور يحيى عبابنة والدّكتور عبد القادر الخليل، الطّبعة الأولى، وزارة الثّقافة، عمّان - الأردن، ١٩٩٧م.

- كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، مؤسّسة التّاريخ العربيّ.

- كفاية المتحفظ وغاية المتلفظ في اللّغة: ابن الأجدابيّ الطّرابلسيّ، المتوفّى سنة ٣٧٠ للهجرة، حقّقه: عبد الرّزّاق الهلاليّ، الطّبعة السّابعة، دار الشّؤون الثّقافيّة، بغداد - العراق، ١٩٨٦م.

- المخصّص: عليّ بن إسماعيل المعروف بـ(ابن سيده)، المتوفّى سنة ٤٥٨ للهجرة، قدّم له: الدّكتور خليل إبراهيم جفّال، الطّبعة الأولى، دار إحياء التّراث العربيّ ومؤسّسة التّاريخ العربيّ، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- المستطرف في كلّ فنّ مستظرف: أحمد الأبشيهيّ، المتوفّى سنة: ٨٥٠ للهجرة، دار الكرم، دمشق - سورية.

- المرصّع في الآباء والأمّهات والبنين والبنات والأذواء والأذوات: مجد الدّين المبارك بن محمّد بن عبد الكريم بن الأثير الجزريّ، المتوفّى سنة ٦٠٦ للهجرة، تحقيق: الدّكتورة روعة ناجي، الطّبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

- معجم المعاجم: أحمد الشّرقاويّ إقبال، الطّبعة الثّانية، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت - لبنان، ١٩٩٣م.

- معجم مقاييس اللّغة: أحمد بن فارس بن زكريا، المتوفّى سنة ٣٩٥ للهجرة، اعتنى به: الدّكتور محمّد عوض مرعب والآنسة فاطمة محمّد أصلان، الطّبعة الأولى، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- هديّة العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين: إسماعيل باشا البغداديّ، مؤسّسة التّاريخ العربيّ.

ثالثًا: المقالات:

- مؤلفات العلّامة السّيوطيّ التي أودعها في كتابه العظيم ديوان الحيوان: محمّد بن أحمد آل رحاب، موقع الألوكة.

رابط المقال:

https: //www.alukah.net/culture/٠/٨٧٦٠٤/.

- سلسلة إتحاف الأماجد، بنفائس المنظومات والأراجيز والقصائد: مقال نُشِرَ فيه الأرجوزة، ضبط: محمّد بن أحمد بن محمود آل رحاب، موقع الألوكة.

رابط المقال:

https: //www.alukah.net/literature_language/٠/٨٢١٥٣/

رسالة

فجر الثمد في إعراب أكمل الحمد

تأليف

الإمام/ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين

تحقيق وتعليق

الأستاذ الدكتور

هشام إبراهيم أحمد الدهشوري

أستاذ اللغويات بكلية اللغة العربية

بالجامعة الإسلامية

من ٨٧٣ إلى ٩١٦

رسالة فجر الثمد في إعراب أكمل الحمد

تأليف

الإمام/ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين

تحقيق وتعليق

هشام إبراهيم أحمد الدهشوري
قسم اللغويات ، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
البريد الالكتروني : hdahori@iu.edu.sa

ملخص البحث

هذه رسالة صغيرة تعالج الأوجه الجائزة في إعراب لفظة (أكمل) من قولهم: (الحمد لله أكمل الحمد) ، وهي إحدى رسائل صغيرة كثيرة وضعها الإمام السيوطي ـــ رحمه الله ـــ في مناسبات مختلفة، فمنها ما كان جوابًا عن سؤال أو أسئلة وجهت إليه، ومنها ما كان حول أقوال قيلت وآراء ذكرت فعرفها وعلق عليها، ومنها ما وضعها ناقلًا فيها مناظرة أو محاورة دارت بينه وبين علماء عصره، ومنها ما دار حول إعراب أسلوب من أساليب العربية اختلفت آراء النحويين فيه، كهذه الرسالة التي بين أيدينا، فعقدت العزم على كشف النقاب عنها، ونفض الغبار عن صفحاتها، وإخراجها في ثوب قشيب؛ إحياءً لتراث هذا العالم الموسوعي الجليل، ألا وهو الإمام جلال الدين السيوطي ـــ رحمه الله ـــ، المتوفى سنة ٩١١هـــ؛ حتى يتسنى لطلاب العربية ودارسيها الإفادة من مادتها العلمية القيمة.

وقد قسمت البحث إلى: مقدمة، وأربعة مباحث، أردفتها بنص الرسالة محققًا، ثم فهارس فنية.

وأرجو من الله ـــ تعالى ـــ أن يكون التوفيق حالفني في إخراج هذه الرسالة على نحو يرضى به القارئ.

والله أسأل أن يهدينا إلى الحق، وإلى ما فيه مرضاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الكلمات المفتاحية: فجر، الثمد ، إعراب، أكمل ،الحمد

message

Fajr Al-Thamd in the syntax of complete praise

composing
Imam / Abdul Rahman bin Abi Bakr bin Muhammad bin Sabiq Al-Din Al-Khudairi Al-Suyuti, Jalal Al-Din
investigation and comment
Hisham Ibrahim Ahmed Al-Dahshoury
Department of Linguistics, College of Arabic Language, Islamic University, Medina, Saudi Arabia.
E-mail : hdahori@iu.edu.sa

In the name of of Allah the Merciful

This is a small letter that deals with the permissible aspects in the expression of the word (complete) from their saying: (Praise be to God, complete praise), and it is one of the many small messages that Imam Al-Suyuti - may God have mercy on him - put on different occasions, some of which were not an answer to a question or questions directed to him, including What was about sayings that were said and opinions that were mentioned, so he knew them and commented on them, including what he put together, conveying a debate or dialogue that took place between him and the scholars of his time.

Including what revolved around the expression of a style of Arabic in which the opinions of grammarians differed, such as this letter that we have, so I resolved to unveil it, dust off its pages, and take it out in a dressy garment; To revive the heritage of this great encyclopedic scholar, namely Imam Jalal al-Din al-Suyuti - may God have mercy on him -, who died in 911 AH; So that Arabic students and scholars can benefit from its valuable scientific material.

The research was divided into: an introduction, and four chapters, which were supplemented with the text of the thesis by an investigator, then technical indexes.

I hope to God Almighty to grant me success in producing this message in a manner that is acceptable to the reader

I ask God to guide us to the truth, and to what pleases him.

And Praise be to Allah, the Lord of the Worlds

Keywords: Fajr, Al-Thamd, Irab, Akmal, Al-Hamd

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الكائنات، وأفضل المخلوقات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه نجوم الهدى، ومن بهم في كل أمر يقتدى.

وبعـــد،

فهذه رسالة صغيرة تعالج الأوجه الجائزة في إعراب لفظة (أكمل) من قولهم: (الحمد لله أكمل الحمد) ، وهي إحدى رسائل صغيرة كثيرة وضعها الإمام السيوطي ـــ رحمه الله ـــ في مناسبات مختلفة، فمنها ما كان جوابًا عن سؤال أو أسئلة وجهت إليه، ومنها ما كان حول أقوال قيلت وآراء ذكرت فعرفها وعلق عليها، ومنها ما وضعها ناقلًا فيها مناظرة أو محاورة دارت بينه وبين علماء عصره، ومنها ما دار حول إعراب أسلوب من أساليب العربية اختلفت آراء النحويين فيه، كهذه الرسالة التي بين أيدينا، فعقدت العزم على كشف النقاب عنها، ونفض الغبار عن صفحاتها، وإخراجها في ثوب قشيب؛ إحياءً لتراث هذا العالم الموسوعي الجليل، ألا وهو الإمام جلال الدين السيوطي ـــ رحمه الله ـــ، المتوفى سنة ٩١١هـــ؛ حتى يتسنى لطلاب العربية ودارسيها الإفادة من مادتها العلمية القيمة.

- وقد قسمت البحث إلى: مقدمة، وأربعة مباحث، أردفتها بنص الرسالة محققًا، ثم فهارس فنية.
- أما المقدمة: فقد تحدثت فيها عن سبب اختياري هذه الرسالة موضوعًا للبحث، وعن المنهج الذي التزمته في هذا البحث.
- وأما المبحث الأول: فخصصته للحديث عن لمحات من حياة الإمام جلال الدين السيوطي ـــ رحمه الله ـــ.

- وأما المبحث الثاني: فعرفت فيه بالرسالة، ووثقت نسبتها إلى الإمام السيوطي
ـــ رحمه الله ـــ مردفًا ذلك بحديث موجز عن نسخها.
- وأما المبحث الثالث: فجعلته للحديث عن منهج الإمام السيوطي ـــ رحمه الله ـــ في الرسالة.
- وأما المبحث الرابع: فبينت فيه حسنات الرجل في هذه الرسالة، وبعض المآخذ عليها.
- وأما الفهارس: فضمنتها فهرسًا للآيات، وثانيًا للأشعار، وثالثًا للأعلام، ورابعًا للكتب الواردة في الرسالة، وثبتًا للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، وفهرسًا للموضوعات.

وقد التزمت في تحقيق هذه الرسالة المنهج العلمي في التحقيق وفق الخطوات الآتية:

١ـــ تحرير النص وفق القواعد الإملائية المعروفة.

٢ـــ الضبط بالشكل لما وجدته قد يشكل على القارئ.

٣ـــ عزو الآيات إلى سورها مع كتابتها وفق الرسم العثماني.

٤ـــ عزو الأبيات إلى قائليها، وبيان بحورها، وشرح المفردات الغريبة الواردة بها، مع ذكر أهم المصادر التي وردت بها.

٥ـــ توثيق الآراء والأقوال الواردة في الرسالة منسوبة إلى أصحابها بالرجوع إلى مؤلفاتهم إن وجدت لهم مؤلفات، أو إلى الكتب الأخرى المختلفة، والإشارة في الغالب إلى أماكنها في أكثر من مؤلف، مع ذكر نص هذه الآراء والأقوال إن دعت الحاجة إلى ذلك.

٦ـــ الاعتناء بتحقيق المسائل المهمة، والتعليق على ما أراه محتاجًا منها إلى ذلك.

٧ـــ الاستدراك على المؤلف في بعض المواقف.

٨ـــ التعريف بالأعلام الواردة في الرسالة تعريفًا موجزًا.

٩ـــ وضع فهارس للرسالة على النحو المبين في المقدمة آنفًا. (١)

هذا ولا أدعي الكمال في عملي هذا، وحسبي أني أخلصت في العمل، وبذلت جهدًا تشي به صفحات هذا البحث، وينم عنه ما أودعته في الحواشي.

وأرجو من الله ـــ تعالى ـــ أن يكون التوفيق حالفني في إخراج هذه الرسالة على نحو يرضى به القارئ.

والله أسأل أن يهدينا إلى الحق، وإلى ما فيه مرضاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

دكتورهشام إبراهيم الدهشوري

---

(١) ص ٢ من هذا البحث.

المبحث الأول

لمحات من حياة الإمام جلال الدين السيوطي ـ رحمه الله ـ

لقد وفر الإمام السيوطي ـــ رحمه الله ـــ على دارسيه كثيرًا من الجهد حين ترجم لنفسه في كتابه (حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة)، وأشار إلى بعض شيوخه ومؤلفاته في مختلف الفنون.

وقال: إنه اقتدى في ترجمته الذاتية بغيره من كبار العلماء الذين ترجموا لأنفسهم، وعبارته في ذلك: [إنما ذكرت ترجمتي في هذا الكتاب اقتداء بالمحدثين قبلي، فقل من ألف أحد منهم تاريخًا إلا وذكر ترجمته فيه، وممن وقع له ذلك الإمام عبد الغافر الفارسي في (تاريخ نيسابور)، وياقوت الحموي في (معجم الأدبـــاء)، ولسان الدين بن الخطيب في (تاريخ غرناطة)، والحافظ تقي الدين الفارسي في (تاريخ مكة)، والحافظ أبو الفضل بن حجر في (قضاة مصر)، وأبو شامة في (الروضتين)].[٢]

وليس هذا من قبيل التزكية للنفس، ولكنه من قبيل التحدث بالنعمة التي أوجب الله ـــ تعالى ـــ التحدث بها في قوله ـــ تعالى ـــ: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) (الضحى:١١).

ومـــــن الطبعي أن حديث المرء عن نفسه لا يستوعب كل ما يمكن أن يقال عنها، فإنه حديث من جانب واحد، ولكن هذا الحديث قد يكون مفتاحًا للدارس يفتح به أبواب هـــذه الشخصية العجيبة التي تعددت مواهبها، وظفرت باحترام العلماء والنقاد في عصره وعبر القرون التي جاءت بعده.

---

[٢] حسن المحاضرة ٣٣٥/١.

وترجمة السيوطي لنفسه ـــ على إيجازها ـــ لا يستغني عنها أي دارس له؛ لأنها وضعت الخطوط تحت أهم معالم شخصيته، حيث أشارت إلى أسرته، ومولده، وبعض شيوخه في التعليم، واجتهاده، وبعض مؤلفاته.

وهذه المعالم أهم ما تدور حوله أقلام كتاب التراجم.

وفيما يلي نقدم بين يدي القارئ لمحات من حياة الإمام السيوطي ـــ رحمه الله ـــ بإيجاز؛ لكثرة ما سطَّره الباحثون حول حياته ـــ رحمه الله ـــ.

- نسبه:

عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي.(٣)

ويلقب بجلال الدين، ويكنى بأبي الفضل، وكناه بهذه الكنية شيخه العز الكناني الحنبلي حين عرض عليه محافيظه، فقال له: ما كنيته؟، فقال: لا كنية لي، فقال: أبو الفضل، وكتب له هذه الكنية بخطه.(٤)

- مولده:

ولد السيوطي في مساء الأحد ـــ بعد المغرب ـــ مستهل رجب سنة ٨٤٩ هـــ، وابن إياس يذكر أن ولادته في جمادى الآخرة.(٥)

- شيوخه:

١ـــ جلال الدين المحلي:

محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي المصري الشافعي جلال الدين. مفسر، فقيه، نحوي. ولد سنة ٧٩١هـــ. من مصنفاته: شرح جمع الجوامع

---

(٣) حسن المحاضرة ٣٣٥/١.

(٤) شذرات الذهب ٥١/٨.

(٥) بدائع الزهور ٨٣/٤.

للسبكي في أصول الفقه، شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك في النحو، تفسير القرآن بالاشتراك مع جلال الدين السيوطي. توفى سنة ٨٦٤هـ.[٦]

٢ــ علم الدين البلقيني:

صالح بن عمر بن رسلان الكناني العسقلاني البلقيني الأصل، القاهري الشافعي، علم الدين، أبو البقاء. فقيه، مفسر، محدث. ولد سنة ٧٩١هـ. من تصانيفه: القول المفيد في اشتراط الترتيب بين كلمتي التوحيد، تفسير القرآن الكريم، شرح على الجامع الصحيح للبخاري لم يكمل. توفي سنة ٨٦٨هـ.[٧]

٣ــ المناوي:

يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف الحدادي المناوي المصري الشافعي، شرف الدين، أبو زكريا. فقيه، أصولي، محدث. ولد سنة ٧٩٨هـ. من مصنفاته: حاشية على شرح البهجة الوردية في فروع الفقه الشافعي، حاشية على الروض الأنف للسهيلي في السيرة، الفتاوي. توفي سنة ٨٧١هـ.[٨]

---

[٦] شذرات الذهب ٣٠٣/٧، ٣٠٤ ــ حسن المحاضرة ٢٥٢/١، ٢٥٣ــ بدائع الزهور ٣٥٥/٢، ٣٥٦.

[٧] الضوء اللامع ٣١٣/٣، ٣١٤ ــ البدر الطالع ٢٨٦/١، ٢٨٧ ــ كشف الظنون ص ٣٤٥، ٣٦٣، ٣٨٩، ٣٩٧، ٤٤٤، ٦١٩.

[٨] شذرات الذهب ٣١٢/٧ ــ حسن المحاضرة ٢٥٣/١، ٢٥٤ ــ الأعلام ١٦٧/٨.

٤ـــ الشمني:

أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي التميمي الداري القسنطيني الأصل، ويعرف بالشمني، تقي الدين، أبو العباس. مفسر، محدث، أصولي، نحوي. ولد سنة ٨٠١هــــ.

من تصانيفه: منهج السالك إلى ألفية ابن مالك في النحو، مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا في السيرة، المنصف: حاشية على مغني اللبيب لابن هشام. توفي سنة ٨٧٢هــــ.(٩)

٥ـــ الكافيجي:

محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي، الكافيجي، محيي الدين، أبو عبد الله. فقيه، أصولي، محدث، نحوي، مفسر، صوفي، صرفي، بياني، منطقي، حكيم، رياضي. ولد سنة ٧٨٨هــــ، ولازمه السيوطي فترة طويلة. من مصنفاته: شرح قواعد الإعراب لابن هشام، التيسير في قواعد علم التفسير. توفي سنة ٨٧٩هــــ.(١٠)

وتلقى عن غير هؤلاء، وهم كثيرون جدًا، وقد تحدث عنهم في معاجمه التي وضعها لهم، وفي تصانيف كتبه المختلفة، ومن هؤلاء غير ما ذكرنا:

١ـــ أحمد بن علي شهاب الدين الشَارمْسَاحي.

٢ـــ محمد بن محمد بن عمر سيف الدين الحنفي.

٣ـــ أبو البركات أحمد بن إبراهيم بن نصر الله عز الدين الحنبلي.

٤ـــ محمد بن سعيد بن خليل بن سليمان الرومي المرزباني الحنفي.

---

(٩) الضوء اللامع ٢/١٧٤ـــ ١٧٨ ـــ شذرات الذهب ٧/٣١٣، ٣١٤ ـــ بغية الوعاة ص ١٦٣ـــ ١٦٧.

(١٠) شذرات الذهب ٧/٣٢٦ـــ ٣٢٨ ـــ البدر الطالع ٢/١٧١ـــ ١٧٣ ـــ حسن المحاضرة ١/ ٣١٧، ٣١٨.

٥ـــ يحيى بن محمد أمين الدين الاقصرائي.

٦ـــ عبد القادر بن أبي القاسم بن أحمد السعدي العبادي.

٧ـــ شرف الدين عيسى بن سليمان بن خلف الطنوبي.

٨ـــ شمس الدين محمد بن موسى السبراني.

٩ـــ مجد الدين إسماعيل بن السباع.

١٠ـــ عز الدين عبد العزيز الميقاتي.

١١ـــ محمد بن إبراهيم الوداني.

١٢ـــ نصر الدين بن أبي بكر بن شاوي الحصكفي.

١٣ـــ شمس الدين البابي.

١٤ـــ وجيه الدين أبو الجود عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم المرشدي.

- ولم يقتصر تلقيه على الشيوخ من العلماء الرجال، بل كانت له شيوخ من النساء اللاتي بلغن الغاية في العلم، وعلو الكعب في إسناد الحديث، من أمثال:

١ـــ آسية بنت جار الله بن صالح الشيباني الطبري

محدثة، ولدت بمكة في رجب سنة ٧٩٦هـــ، وأجاز لها محمد بن محمد السخاوي، وعائشة بنت ابن عبد الهادي، وابن صديق العراقي، والهيثمي، وغيرهم، وسمعت على أبي الحسن سلامة، وأجـــــازت لكثير من العلماء منهم السيوطي، توفيت بمكة سنة ٨٧٣هـــ.[١١]

٢ـــ كمالية بنت محمد بن محمد الهاشمية المكية:

محدثة، ولدت بمكة سنة ٨٠٨هـــ، وسمعت من الزين المراغي، والطبري، وابن سلامة، وغيرهم، وأجاز لها أكثر من إمام، وأجازت لكثير من العلماء،

---

[١١] أعلام النساء ٦/١

ودخلت القدس، والخليل، وغـــــزة، والرملة، ودمشق وقطنتها، ثم قدمت القاهرة، فأقامت بها مـــدة، ثم رجعت إلى دمشق فاستوطنتها حتى توفيت سنة ٨٦٦هـــ.[١٢]

٣ـــ أم هانئ بنت على الهَرَويني:

كاتبة، فاضلة، ومحدثة ثقة ذات دين وصلاح، ولدت سنة ٧٧٨هـــ، وسمعت وحدثت عن العفيف الشاوري سنن أبي داود، وروت عن: الإمام النحوي أبي العباس أحمد بن عبد المعطي، وعبد الله بن محمد الشاوري سماعًا، وقد ذكرها السيوطي في بغية الوعاة دلالة على علمها بالنحو.[١٣]

٤ـــ فاطمة بنت علي بن اليسير:

محدثة، أجاز لها أبو هريرة بن الذهني، وأبو الخير بن العلائي، والشهاب أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الخليلي وغيرهم، وحدثت وقرأ عليها السخاوي، توفيت سنة ٨٦٩هـــ.[١٤]

٥ـــ سارة بنت الشمس الباسلي المصري:

محدثة ذات دين وصلاح، ولدت سنة ٧٩٤هـــ، وحدثت وقرأ عليها السخاوي، وتوفيت سنة ٨٦٩هـــ.[١٥]

وقد تلقى عن غير هؤلاء المذكورات آنفا، ومن هؤلاء:

١ـــ أم الفضل بنت محمد المقدسي.

٢ـــ صالحة بنت علي بن الملقن.

٣ـــ خديجة بنت علي بن الملقن.

---

[١٢] المصدر السابق ٤/٢٦٤، ٢٦٥.

[١٣] المصدر السابق ٥/٢٠٣، ٢٠٤.

[١٤] المصدر السابق ٤/٧٩، ٨٠.

[١٥] المصدر السابق ٢/١٣٧.

٤ــــ نشوان بنت عبد الله الكناني.

٥ــــ هاجر بنت محمد المصرية.

- تلاميذه:

للسيوطي تلاميذ كُثُر لا يكادون يحصون، منهم من تتلمذ على يديه، ومنهم مـــــــن تتلمذ على كتبه، ومن أبرز هؤلاء:

١ــــ عبد القادر بن محمد بن أحمد الشاذلي المؤذن الشافعي، له مؤلفات، منها: بهجة العابدين بترجمة الحافظ جلال الدين، شفاء المتعال بأدوية السعال، فوائد الأفراح في فوائد النكاح. توفي في حدود سنة ٩٣٥هـــــ.(١٦)

٢ــــ محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر العلقمي القاهري الشافعي، شمس الدين، فقيه، محدث. ولد سنة ٨٩٧هــــ. تتلمذ لجلال الدين السيوطي، ودرس بالأزهر. من آثاره: حاشية قبس النيرين على تفسير الجلالين، الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير للسيوطي، توفي سنة ٩٦٣هــــ تقريبًا.(١٧)

٣ــــ على بن محمد بن محمد بن محمد بن خلف المنوفي المصري، ولد بالقاهرة سنة ٨٧٥هــــ، وأخذ عن السيوطي كما أخذ عن غيره. له مؤلفات عدة، منها: شرح البخاري بعنوان (معونة القاري)، شرح صحيح مسلم، شرح الترغيب والترهيب للمنذري. توفى سنة ٩٣٩هــــ.(١٨)

---

(١٦) كشف الظنون ص ٤٠٩، ١٠٥٦ ـــ هدية العارفين ٥٩٨/١ ـــ إيضاح المكنون ٢٠٢/١، ٦٠٣/٢.

(١٧) شذرات الذهب ٣٣٨/٨، ٣٣٩ ـــ الكواكب السائرة ٤١/٢ ـــ الأعلام ١٩٥/٦، ١٩٦.

(١٨) هدية العارفين ٧٤٣/١ ـــ إيضاح المكنون ٥٥٧/١، ٥١٤/٢ ـــ الأعلام ١١/٥.

٤ـــ الداوودي: محمد الداوودي المصري الشافعي، شمس الدين، وقيل: المالكي العلامة المحدث الحافظ، كان شيخ أهل الحديث في عصره، أثنى عليه العلماء، وله جهود في التأليف، وضع ذيلًا على طبقات الشافعية للسبكي، وجمع ترجمة شيخه الحافظ السيوطي في مجلد ضخم، وله ذيل على لب الألباب في الأنساب للسيوطي، وله طبقات المفسرين. توفى سنة ٩٤٥هـــ.[١٩]

٥ـــ محمد بن علي بن محمد الشهير بابن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي، شمس الدين أبو عبد الله، محدث، مؤرخ، فقيه، نحوي. ولد سنة ٨٨٠هــــ. أخذ عن السيوطي إجازة مكاتبة. من مصنفاته: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، الجواهر المضية في طب السادة الصوفية، النفحات الأزهرية في الفتاوى العونية. مات سنة ٩٥٣هــــ.[٢٠]

- مؤلفاته:

تبحر الإمام السيوطي ـــ رحمه الله ـــ في علوم كثيرة أبرزها سبعة هي: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، وقد أحصى كثير من العلماء مصنفاته، فمنهم من جعلها تربو على خمسمائة مصنف، ومنهم من جعلها تصل إلى ألف مصنف.[٢١]

- ومن أبرز مؤلفاته في فن التفسير وعلوم القرآن:

---

[١٩] شذرات الذهب ٢٦٤/٨ ـــ كشف الظنون ص ١١٠٧ ـــ الأعلام ٢٩١/٦.

[٢٠] شذرات الذهب ٢٩٨/٨، ٢٩٩ ـــ الكواكب السائرة ٥٢/٢ ـــ ٥٤ ـــ هدية العارفين ٢٤٠/٢، ٢٤١.

[٢١] درة الحجال ٩٢/٣ ـــ معجم المطبوعات العربية والمعربة ١٠٧٤/١ ـــ بدائع الزهور ٨٣/٤ ـــ الحافظ جلال الدين السيوطي إمام المجتهدين والمجددين في عصره ص ٨٠، ٨١.

١ـــ الدر المنثور في التفسير بالمأثور.[٢٢]، وقد طبع عدة طبعات بمصر.

٢ـــ الإتقان في علوم القرآن.[٢٣]، وقد طبع عدة طبعات بمصر.

٣ـــ لباب النقول في أسباب النزول.[٢٤]، وقد طبع عدة طبعات بمصر .

٤ـــ نواهد الأبكار وشوارد الأفكار.[٢٥]، وهي حاشية على تفسير البيضاوي، وقد حقق في عدة رسائل علمية للدكتوراه في كليتي اللغة العربية، وأصول الدين بالقاهرة ـــــ جامعة الأزهر.

- ومن أبرز مؤلفاته في فن الحديث وعلومه:

١ـــ التوشيح على الجامع الصحيح [٢٦]، لم يتم.

٢ـــ الديباج على صحيح مسلم.[٢٧]

٣ـــ جمع الجوامع في الحديث [٢٨]، مرتب على حروف المعجم، بديع الصنع. وقد طبع عدة مرات بمصر.

٤ـــ اللُمع في أسماء من وضع. [٢٩]

- ومن أبرز مؤلفاته في فن الفقه:

---

[٢٢] السيوطي ورسالته (فهرست مؤلفاتي) ص ١٦٩ ـــ مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد (٥٦).

[٢٣] حسن المحاضرة ١/٣٣٩ ـــ هدية العارفين ١/٥٣٥.

[٢٤] حسن المحاضرة ١/٣٣٩ ـــ كشف الظنون ٢/١٥٤٥.

[٢٥] حسن المحاضرة ١/٣٣٩ ـــ كشف الظنون ١/١٨٨، ٢/١٩٨١.

[٢٦] حسن المحاضرة ١/٣٤٠ ـــ السيوطي ورسالته (فهرست مؤلفاتي) ص ١٩١.

[٢٧] السيوطي ورسالته (فهرست مؤلفاتي) ص١٩١ ـــ كشف الظنون ١/٧٦٢

[٢٨] كشف الظنون ١/ ٥٩٧ ـــ هدية العارفين ١/ ٥٣٨.

[٢٩] السيوطي ورسالته (فهرست مؤلفاتي) ص ١٠٢ ـــ مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد (٥٧).

١ـــ الأشباه والنظائر[٣٠]، وقد طبع عدة طبعات بمصر.

٢ـــ شوارد الفرائد في الضوابط والقواعد.[٣١]

- ومن أبرز مؤلفاته في العلوم الدينية المختلفة:

١ـــ سهام الإصابة في الدعوات المجابة.[٣٢]

٢ـــ الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة.[٣٣]

٣ـــ الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة.[٣٤]

- ومن أبرز مؤلفاته في فنون النحو والصرف وعلوم اللغة:[٣٥]

١ـــ البهجة المرضية في شرح الخلاصة الألفية

٢ـــ شرح شواهد المغني. وقد طبع بمصر في مجلد واحد.

٣ـــ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع.

٤ـــ الاقتراح في أصول النحو وجدله، وقد طبع بمصر عدة طبعات، ومن أبرز من قاموا بتحقيقه الأستاذ الدكتور/ حمدي عبد الفتاح مصطفى.

- وفاته:[٣٦]

توفى الإمام السيوطي ـــ رحمه الله ـــ في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة ٩١١هـــ في منزله بروضة المقياس، وله من العمر

---

[٣٠] حسن المحاضرة ٣٤٢/١ ـــ كشف الظنون ١٠٠/١.

[٣١] كشف الظنون ٢/ ١٠٦٥ ـــ هدية العارفين ٥٤٠/١.

[٣٢] حسن المحاضرة ٣٤١/١ ـــ هدية العارفين ٥٣٩/١.

[٣٣] كشف الظنون ٥٢١/١ ـــ هدية العارفين ٥٣٧/١.

[٣٤] حسن المحاضرة ٣٤٣/١ ـــ كشف الظنون ٦٣٢/١.

[٣٥] حسن المحاضرة ٣٤٣/١.

[٣٦] الضوء اللامع ٦٥/٤ ـــ ٧٠ ـــ شذرات الذهب ٥١/٨ ـــ ٥٥ ـــ الكواكب السائرة ٢٢٦/١ ـــ ٢٣١ ـــ بدائع الزهور ٨٣/٤.

إحدى وستون سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يومًا، وقد ذكر ابن إياس أن وفاته كانت في يوم الخميس تاسع جمادى الأولى.

ورثاه الشيخ عبد الباسط بن خليل الحنفي بقصيدة، منها:

مات جلال الدين غوث الورى ** مجتهد العصر إمام الوجود

وحافظ السنة مهدي الهدى ** ومرشد الضال لنفع يعـــــــــــود

فيا عيون انهملي بعده ** ويا قلوب انفطري بالوقود

المبحث الثاني

رسالة (فجر الثمد في إعراب أكمل الحمد)

تعريف وتوثيق

__أولًا__: توثيق نسبة الرسالة إلى صاحبها:

١ــــ يأتي توثيق نسبة أي مخطوط إلى صاحبه من خلال طرق كثيرة، أهمها:

أـــ نسبة المؤلف الكتاب إلى نفسه في مصنفاته الأخرى، ومن ذلك:

١ــــ ذكر الإمام السيوطي ــــ رحمه الله ــــ في كتابه (حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة) هذه الرسالة في أثناء سرده لمؤلفاته في فن العربية وتعلقاته، حيث قال: [شرح ألفية ابن مالك، الفريدة في النحو والتصريف والخط، النكت على الألفيــــــة والكافية والشافية والشذور والنزهة، الفتـــــح القريب على مغني اللبيب، شرح شواهد المغني، جمع الجوامع شرحه يسمى همع الهوامع، شرح الملحة، مختصر الملحة، مختصر الألفية ودقائقها، الأخبار المروية في سبب وضع العربية، المصاعد العلية في القواعد النحوية، الاقتراح في أصول النحو وجدله، رفع السنة في نصب الزنة، الشمعة المضية، شرح كافية ابن مالك، دار التاج في إعراب مشكل المنهاج، مسألة: (ضربي زيدًا قائمًا)، السلسلة الموشحة، الشهد، شذا العــرف في إثبات المعنى للحرف، التوشيح على التوضيح، السيف الصقيل في حواشي ابن عقيل، حاشية على شرح الشــذور، شرح القصيدة الكافية في التصريف، قطر الندا في ورود الهمزة للندا، شرح تصريف العزى، شرح ضروري التصريف لابن مالك، تعريــــــف الأعجم بحروف المعجم، نكت

على شرح الشواهد للعيني، فجر الثمد في إعراب أكمل الحمد، الزند الوري في الجواب عن السؤال السكندري].[٣٧]

ب ـــ أثبت الإمام السيوطي ـــ رحمه الله ـــ هذه الرسالة لنفسه في كتابه: (الحاوي للفتاوى في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون)، حيث قال: [*بسم الله الرحمن الرحيم* مسألة].[٣٨]

٢ـــ كتب التراجم المعنية بذكر المؤلفات وأصحابها:

نص غير واحد من أصحاب كتـــب التراجم على أن الإمام السيوطي ـــ رحمه الله ـــ قد ألف رسالة (فجر الثمد في إعراب أكمل الحمد)، ومن ذلك:

أـــ ما ذكره حاجي خليفة، حيث قال: (فجر الثمد في إعراب أكمل الحمد للسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـــ، ذكره في فن النحو).[٣٩]

ب ـــ ما ذكره إسماعيل باشا البغدادي، حيث قال: (صنف من الكتب .... فجر الثمد في إعراب أكمل الحمد).[٤٠]

<u>ثانيًا: موضوعها:</u>

ألف الإمام جلال الدين السيوطي ـــ رحمه الله ـــ هذه الرسالة تعليقًا على ما سطره شيخه الكافيجي في الجواب عن سؤال وجه له حول جواز نصب (أكمل) وجره من قولهم: (الحمد لله أكمل الحمد)، وقد بين السيوطي أن شيخه قد ألف في ذلك مؤلفًا، ثم أورد ملخص ما جاء في مؤلف شيخه، ثم

[٣٧] حسن المحاضرة ٣٤٣/١ بتصرف.

[٣٨] الحاوي ٢٦٥/٢.

[٣٩] كشف الظنون ص ١٢٤١.

[٤٠] هدية العارفين ٥٣٤/١ ـــ ٥٤١.

بين فساد جواز الجر مؤيدًا ذلك بالأدلة، ثم ذكر أن النصب متعين، وبين أسباب وجوب ذلك.[٤١]

ثالثًا: وصف نسخ الرسالة:

يوجد لرسالة (فجر الثمد في إعراب أكمل الحمد) ثلاث نسخ منها نسخة مطبوعة، واثنتان مخطوطتان، وقد اعتمدنا عليها جميعًا في تحقيق هذه الرسالة.

النسخة الأولى المطبوعة:

جعلنا هذه النسخة الأصل الذي اعتمدنا عليه في تحقيقنا هذه الرسالة؛ نظرًا لما تتميز به من وضوح وعناية بنصها، وجاءت هذه النسخة ضمن كتاب (الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون) الذي طبعته دار الكتب العلمية ببيروت سنة ٢٠٠٠م، وقد ضبطه وصححه/ عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، وخلت هذه النسخة من أي تعليقات أو تقييدات، وتقع هذه النسخة في ثلاث صفحات: أولاها: أحد عشر سطرًا في النصف الثاني من الصفحة، والثانية: اثنان وثلاثون سطرًا، والثالثة: ثلاثة أسطر في الجزء الأعلى من الصفحة.

النسخة الثانية مخطوطة:

هذه النسخة موجودة في مكتبة الأسد بسوريا تحت رقم ٣٨٦٢ ضمن مجموع أوله رسائل السيوطي، وقد رمزنا لها بالرمز (ب)، وكتبت هذه النسخة بخط واضح مقروء، إلا أن بها بعض السقط، وذلك بالمقارنة مع النسخة المطبوعة، وتقع في ورقتين:

أولاها: ستة وعشرون سطرًا، وثانيتهما: ثلاثة عشر سطرًا.

---

[٤١] ص ١٧ ـــ ٢٢ من هذا البحث.

النسخة الثالثة مخطوطة:

هذه النسخة موجودة في مكتبة الأسد بسوريا تحت رقم ٨٤٧٧ ضمن كتاب (هدية ابن العماد إلى عباد العباد)، وقد رمزنا لها بالرمز (ج)، وتقع في أربع ورقات:

أولاها: سبعة عشر سطرًا، والثانية والثالثة: واحد وعشرون سطرًا، والرابعة: ستة عشر سطرًا.

المبحث الثالث

منهج الإمام السيوطي ـ رحمه الله ـ في الرسالة

من ينعم النظر في هذه الرسالة يستطع أن يقف على منهج الإمام السيوطي ـــ رحمه الله ـــ في رسالته هذه.

وسنوضح فيما يلي أبرز السمات التي تميز بها منهجه؛ ليسهل على القارئ الإفادة منها:

أولًا: أسلوبه:

الناظر في هذه الرسالة لا يسعه إلا أن يشهد للإمام السيوطي ـــ رحمه الله ـــ ببراعته في التصنيف، إذ يستطيع القارئ أن يفيد منها دون عناء أو مشقة؛ لأن أسلوبه سهل غير معقد بعيد كل البعد عن الغموض والتكلف، فهو يعرض الأوجه الجائزة في إعراب الأسلوب الذي تناولته الرسالة في وضوح وترتيب مما ساعده على إظهار مادته العلمية في صورة لائقة، تيسر على القارئ الارتشاف من معينها، والأخذ عنها دونما سأم أو ملل. وصفحات الرسالة خير شاهد على ذلك.

ثانيًا: طريقته في تصنيف الرسالة:

١ـــ بدأ الإمام السيوطي ـــ رحمه الله ـــ رسالته بالبسملة متبعًا في ذلك نهج العلماء في بدء مصنفاتهم عملًا بحديث النبي ﷺ: (كُلُّ كَلَامٍ، أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللهِ، فَهُوَ أَبْتَرُ ـــ أَوْ قَالَ: أَقْطَعُ ـــ)[٤٢]، ثم عرض ما سطره شيخه الكافيجي بتلخيص مبدع غير مخل، مردفًا ذلك باعتراضه على تجويز شيخه الكافيجي الجر في لفظة (أكمل) من قولهم: (الحمد لله أكمل الحمد)، ثم أتبع ذلك بذكر توجيهات النصب في اللفظة المذكورة آنفًا

[٤٢] أخرجه أحمد في مسنده ٣٢٩/١٤ حديث رقم (٨٧١٢).

معضدًا ذلك بما قرره العلماء من قواعد، مرجحًا ما رآه صوابًا من تلك التوجيهات اعتمادًا على الأدلة من القياس والسماع، وصفحات الرسالة خير برهان على ذلك.

٢ــ التزامه الدقة في نسبة الآراء إلى قائليها.

٣ــــ التزامه المنهج العلمي في عرض أوجه النصب، وما قد يرد عليها من اعتراضات؛ إذ يبدأ بعرض التوجيه، ثم بما يرد عليه من اعتراض مردفًا ذلك بتضعيفه الاعتراضات، وترجيح ما يراه صوابًا.

المبحث الرابع

الرسالة في الميزان

لا يستطيع الناظر في هذه الرسالة ـــ على الرغم من صغر حجمها ـــ إلا أن يشهد للإمام السيوطي ـــ رحمه الله ـــ أنه قد عُني بها عناية فائقة، وحرص على أن تظهر في صورة بديعة تكشف النقاب عن علو كعب الرجل في التصنيف، ودرايته بآراء العلماء وأدلتهم، ومن ثم فهذه الرسالة أصدق دليل، وخير برهان على براعة الرجل في العرض والتحليل والمناقشة، ورسوخ قدمه في مجال الدراسات النحوية، وقوة تمكنه من مادته. بيد أننا قد وقفنا في أثناء تحقيقنا الرسالة على بعض الهنات اليسيرة التي لا تقلل من قيمة الرسالة، ولا من مؤلفها، ومن أبرز تلك الهنات:

١ـــ عدم الدقة في العزو إلى المصادر التي نقل منها: كزعمه أن الإمام ابن مالك

ـــ رحمه الله ـــ استشهد ببيتين من الشعر في شرح التسهيل، وذلك عار عن الصحة كما سيتضح في التحقيق. [٤٣]

٢ـــ عدم الدقة في إثبات نص شاهد من الشعر؛ إذ النص الذي أورده يفضي إلى إخلال بالوزن الشعري، وقد بينا ذلك في أثناء التحقيق. [٤٤]

٣ـــ إغفاله نسبة إجازة الجر في (أكمل) من قولهم: (الحمد لله أكمل الحمد) إلى قائله، كما أنه لم يسُق ما يكفي من الأدلة لتقوية ما ذهب إليه من بطلان جواز الجر، وترجيحه النصب في اللفظة المذكورة آنفا.

---

[٤٣] ص ١٧، ١٨ من هذا البحث.

[٤٤] ص ١٨، وهامش ٦٥ من هذا البحث.

فجر الثمد[٤٥] في إعراب أكمل الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

مسألة: سئل شيخنا العلامة محي الدين الكافيجي[٤٦]في سنة أربع وسبعين وثماثمائة عن قول القائل: (الحمد لله أكمل الحمد) [٤٧] هل أكمل متعين النصب أو يجوز الجر؟ فإن ثم من قال بجوازه[٤٨]، فوافقه الشيخ على جوازه، بل وزاد ترجيحه، وألف في المسألة مؤلفًا قال فيه (ما) [٤٩] ملخصه: أنه وصف سببي لله محول، أصله: أكمل حمده، فحول بالإضافة (كما ترى)[٥٠] ، وأنه نظير قولك: مررت بالرجل قائم الأب؛ فإن أصله قبل التحويل: مررت برجل قائم أبوه، فحول إلى ما ترى، فاستتر الضمير في اسم الفاعل، وأضيف إلى الأب، وقولك: مررت بالرجل حسن الوجه، فإن أصله: مررت برجلٍ حسنٍ وجهُهُ، وعلل ترجيحه؛ بأنه لا يحتاج إلى إضمار، والنصب يحتاج إلى إضمار، هذا حاصل ما ذكره الشيخ[٥١].

وأقول: المُتَعَيَّنُ في هذا التركيب النصب، ولا يجوز الجر، ووجهه أنه نائب مناب المصدر المحذوف الذي هو في الأصل وصف له، تقديره: حمدًا أكمل

---

(٤٥) (الثَّمْد): الماء القليل الذي ليس له مدد، والمكان يجتمع فيه الماء، وجمعه: أثماد وثِماد.

لسان العرب ـــ المعجم الوسيط (ثمد).

(٤٦) سبق ترجمته ص ٦.

(٤٧) سقطت من (ج).

(٤٨) لم أقف على من ذكر جواز الجر في (أكمل) في هذا التركيب.

(٤٩) سقطت من (ب).

(٥٠) زيادة من (أ).

(٥١) لم أقف على هذا المُؤَلَّف للكافيجي، ولعله من كتبه المفقودة.

الحمد[٥٢]، قال النحاة في باب المفعول المطلق[٥٣] ـــ ومنهم ابن مالك[٥٤] في الكافية[٥٥]، وابن هشام[٥٦] في التوضيح[٥٧] ـــ يقوم مقام المصدر

---

(٥٢) مما ينوب عن المصدر في النصب على المفعولية المطلقة صفة المصدر المحذوف، نحو قوله ـــ تعالى ـــ: (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (البقرة: ٣٥)، وقوله ـــ تعالى ـــ: (قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ) (آل عمران: ٤١)، وقوله ـــ تعالى ـــ: (وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا) (النساء: ٤).

شرح الكافية الشافية ٢/٦٥٥، ٦٥٦ ـــ أوضح المسالك ٢/١٨٤ ـــ التصريح ١/ ٤٩٣ ـــ تمهيد القواعد ٤/١٨١٩.

(٥٣)شرح الكافية للرضي ١/٢٩٩ ـــ شرح ابن الناظم على الألفية ص ١٩٢ ـــ توضيح المقاصد ٢/٦٤٧.

(٥٤)هو محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، الأندلسي، الجياني جمال الدين أبو عبد الله، نحوي، لغوي، مقرئ، مشارك في الفقه والأصول والحديث وغيرها. ولد بجيان بالأندلس سنة ٦٠٠هـــ. من مصنفاته: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، شرح التسهيل، الخلاصة الألفية في النحو والصرف، لامية الأفعال في الصرف. توفي سنة ٦٧٢هـــ.

البداية والنهاية ١٣/٢٦٧ ـــ شذرات الذهب ٥/٣٣٩ ـــ تاريخ الأدب العربي ٥/٢٧٦.

(٥٥)قال ابن مالك في الكافية الشافية:

وقد ينوب عنه وصف أو عدد   أو (كل) أو (بعض) كـــ (كل الجد جد)

وقال في شرحها: يقوم مقام المصدر: وصفه كـــ (سرت أحسن السير).

شرح الكافية الشافية ٢/٦٥٥، ٦٥٦.

(٥٦)هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، المعروف بابن هشام، جمال الدين أبو محمد. نحوي، مشارك في المعاني والبيان والعروض والفقه وغيرها. ولد سنة ٧٠٨هـــ. من مصنفاته: قطر الندى وبل الصدى، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، شرح بانت سعاد، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. توفي سنة ٧٦١هـــ.

وصفه مضافًا إليه(٥٨)، كسرت أحسن السير، ومَثَّلَ غيرهما بقولك: ضربته أشد الضرب (٥٩)، ومَثَّله في شرح التسهيل(٦٠) بقول(٦١) ليلى الأخيلية(٦٢):

نَظَرتُ ودُونِي مِن عَمَايَة مَنكب وبَطْنِ رداءٍ أيَّ نَظْرَةَ نَاظِرِ(٦٣)

شذرات الذهب ٦/١٩١، ١٩٢ ـــ البدر الطالع ١/٤٠٠ـــ ٤٠٢ ـــ بغية الوعاة ص ٢٩٣، ٢٩٤.

(٥٧)قال ابن هشام في أوضح المسالك ٢/١٨٤: (ينوب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق ما يدل على المصدر من صفة، كـــ (سرت أحسن السير).

(٥٨)شرح الكافية الشافية ٢/٦٥٦.

(٥٩)اللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ ١/٣٥٠.

(٦٠)رجعت إلى شرح التسهيل، وإلى بعض شروحه كالتذييل والتكميل لأبي حيان، والمساعد لابن عقيل، وتمهيد القواعد لناظر الجيش، فلم أجد هذين البيتين فيها.

(٦١)البيت من الطويل لليلى الأخيلية في ديوانها ص ٧٧، والرواية فيه:

نظرت وركن من ذقانين دونه مفاوز حوضي أيّ نظرة ناظر

وفي الكامل للمبرد ص ١٤٠٧ ـــ الخزانة ٩/٣٧٢، والرواية فيهما:

نَظَرْتُ وركن مِنْ بُوَانَةَ دونَنَا وأركانُ حِسْمَي أيّ نَظْرَةِ ناظِرِ

وأما الرواية التي ذكرها السيوطي ـــ رحمه الله ـــ، فقد وردت في منتهى الطلب من أشعار العرب ١/٢٤٢، وفيه: (الركاء) بدلًا من (رداء).

(٦٢)هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب الأخيلية من بني عامر بن صعصعة. شاعرة، فصيحة، ذكية، جميلة. اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير، وطبقتها في الشعر تلي طبقة الخنساء، وأبلغ شعرها قصيدتها في رثاء توبة.

الشعر والشعراء ١/٤٣٩ ـــ معجم الشعراء ص ٣٤٣ ـــ الأعلام ٥/٢٤٩.

(٦٣)(عماية): اسم لعدة مواضع، أهمها جبل معروف بالبحرين. (المنكب): ما ارتفع من الجبل.

(الركاء): وادٍ في ديار بني العجلان. معجم البلدان ٣/٦٢، ٤/١٥٢ ـــ لسان العرب (نكب).

وبقول الآخر[٦٤]:

وَضَابِعٍ إنْ جَرَى أيًّا أَرَدْتُ بِهِ[٦٥]　　　　.........................

ونظيره قوله ـــ تعالى ـــ: (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا)(النساء: ١٢٩)، فهذه الأمثلة كلها منصوبة على النيابة عن المصدر والمثال مثلها، وعلم من ذلك دفع محذورين واردين:

أحدهما: الإضمار الذي فر منه الشيخ[٦٦]، فإنه إذا كان على وجه النيابة لا إضمار، بل يكون المصدر محذوفًا، وهذا قائم مقامه نيابة عنه.

والثاني: أنه قد يقال: إن المصدر المقدر نكرة، فكيف يوصف بالمعرف بالإضافة؟! وقد علم أنه لا تقدير ولا إضمار، وإنما حذف أصلًا، وأقيم مقامه وصفه مضافًا إليه؛ للبيان، وكان أصله: الحمد لله حمدًا كمل بلا إضافة، هذا توجيه النصب. وأما امتناع الجر فيكاد يكون بديهيًا[٦٧] لا يقام عليه دليل، فإن أكمل صفة للحمد قطعًا لا لله.

---

(٦٤)صدر بيت من البسيط، لأبي دؤاد الإيادي، وعجزه:

لا الشَّدُّ شَدٌّ ولا التَّقْرِيبُ تَقْرِيبُ

ديوانه ص ٣٥ ـــ الخيل ص ١٤٨.

(٦٥)في النسخ الثلاثة: (وضائع أي جري ما أردت به)، والصحيح ما أثبته؛ اعتمادًا على الديوان؛ ولئلا ينكسر وزن البيت.

(٦٦)ص ١٧ من هذا البحث.

(٦٧)قوله (بديهيًا): بإثبات الياء في النسب إلى (بديهة) مختلف فيه بين العلماء على مذاهب:

إثبات الياء شاذ مطلقًا سواء أكان المنسوب إليه علمًا أم نكرة، وهو مذهب الجمهور. قال سيبويه في الكتاب ٣/٣٣٩: [وقد تركوا التغيير في مثل حنيفة، ولكنه شاذ قليل، قد قالوا في سَلِيمة: سَلِيميٌّ، وفي عَمِير كلبٍ: عَميرِيٌّ. وقال يونس: هذا قليل خبيث].

أما أولًا: فلأن أوصافه ــــ تعالى ــــ توقيفية، ولم يرد هذا الوصف فيها(٦٨).

وأما ثانيًا: فلأن الأصل عدم إطلاق أفعل التفضيل في حق الله إلا ما ورد مثل (أكبر) (٦٩)، و (المؤمنون: ١٤)؛ لما يشعر بالمشاركة(٧٠).

إثبات الياء وحذفها جائز إذا كان المنسوب إليه نكرة نحو: بديهة، وطبيعة، وصحيفة، أما إذا كان المنسوب إليه علمًا غير مشهور، فالنسب إليه يكون بإثبات الياء، وهو مذهب الأستاذ/ عباس حسن.

إثبات الياء في النسب إلى (فَعِيلة) قياسي مطلقًا سواء أكان المنسوب إليه علمًا مشهور، أم غير مشهور، أم كان نكرة. وهذا ما قرره مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الجلسة التاسعة من مؤتمر الدورة الخامسة والثلاثين.

وهذا الخلاف فيما إذا كانت العين من (فَعِيلة) صحيحة غير مضعفة. أما إذا كانت العين معتلة نحو: طويلة، أو كانت مضعفة نحو: رقيقة فقد اتفق العلماء على إثبات الياء عند النسب.

الممتع الكبير في التصريف ص ٣٢١ ــــ الصحاح (مدن) ــــ اللسان (سلق ــــ صدق) ــــ النحو الوافي ٧٢٩/٤، ٧٣٠ ــــ مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا ص ١٣٥، ١٣٦ــــ المعجم الوسيط (بده) ــــ معجم الصواب اللغوي ص ١٧٨.

(٦٨)صفات الله ــــ تعالى ــــ كلها توقيفية لا مجال للعقل فيها، فلا يثبت له ــــ سبحانه ــــ من صفة إلا ما دل عليه دليل من القرآن أو السنة.

المواقف في علم الكلام ص ٢٩٦ ــــ القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ص ٢٨.

(٦٩)في (ب): (البر). (أكبر): صفة ثابتة لله ــــ تعالى ــــ دلت عليها أحاديث صحيحة، منها: قوله ــــ صلى الله عليه وسلم ــــ: (أحبُّ الكلامِ إلى الله أربعٌ: سبحانَ الله، والحمدُ للهِ، ولا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ لا يضُرُّكَ بأيِّهنَّ بدأتَ).

أخرجه مسلم في صحيحه (٣٨) كتاب الآداب ٢ــــ باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع ونحوه، حديث رقم (٢١٣٧).

وأما ثالثًا: فلأن المقصود وصف الحمد المثبت لله (بالأكملية) (٧١) والبلوغ نهاية التمام، لا وصف الله بذلك.

وأما رابعًا: فلأن العلماء عبروا بما يدل على أنه وصف للحمد لا لله، ألا ترى إلى قول النووي (٧٢) في المنهاج: [أحمده أبلغ حمد وأكمله (وأزكاه) (٧٣) وأشمله](٧٤)، فأتى بالجميع صفات للحمد ومصادر له.

وقول الشيخ: إنه نظير قولك: مررت بالرجل قائم الأب(٧٥)، مخالف لقواعد العربية من أربعة أوجه:

الأول: أن هذا التركيب فاسد لا يقول أحد بصحته؛ لأن الرجل معرفة، وقائم الأب نكرة، فإن إضافته لفظية لا تفيد التعريف(٧٦)، فلا يصح وصف الرجل

---

(٧٠)الحق: أن اسم التفضيل الواقع صفة لله ــــ تعالى ــــ ليس مرادًا به الدلالة على معناه الأصلي، وهو المفاضلة، بل مراد به مجرد ثبوت الوصف، ومن ثم فلا مشاركة، نص على ذلك غير واحد من العلماء.

معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٣/٤ ــــ الكشاف ٤٧٧/٣ ــــ روح المعاني للألوسي ٣٧/١١.

(٧١)في (ب): الكمالية.

(٧٢)هو يحيى بن شرف بن مُرّي بن حسن بن حسين النووي، الدمشقي، الشافعي، محيي الدين أبو زكريا. فقيه، محدث، حافظ، لغوي، مشارك في بعض العلوم. ولد سنة ٦٣١هــــ. من مصنفاته: الأربعون النووية في الحديث، تهذيب الأسماء واللغات، رياض الصالحين، شرح على صحيح مسلم. توفي سنة ٦٧٧هــــ.

تذكرة الحفاظ ٢٥٠/٤ــــ ٢٥٤ ــــ طبقات الشافعية للسبكي ١٦٧/٥، ١٦٨ ــــ شذرات الذهب ٣٥٤/٥ــــ ٣٥٦.

(٧٣)في (ج): وأزكا.

(٧٤)منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه ٧/١.

(٧٥)ص ١٧ من هذا البحث.

به، وإنما توصف به النكرة[٧٧]، كقوله ـــ تعالى ـــ: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) (المائدة: ٩٥)، وإنما يستقيم أن يقال مثلًا: برجل قائم الأب، وحينئذ تستحيل المسألة[٧٨]، وكذا مررت بالرجل حسن الوجه.

الثاني: ما قاله من التحويل والإضافة إلى المرفوع لا يجوز في اسم الفاعل إجماعًا، (بل) [٧٩] هو من خواص الصفة المشبهة[٨٠]، وألحق بها في ذلك اسم المفعول. نص عليه ابن مالك في كتبه[٨١]. وقال في الألفية:

---

(٧٦)ابن يعيش ٢/١٢٠ ـــ الارتشاف ص ١٨٠٣ ـــ شرح اللمحة البدرية لابن هشام ٢/٢٧٠.

(٧٧) أجاز الكوفيون في (حسن الوجه) وما أشبهه أن يقع وصفًا للمعرفة. الارتشاف ص ١٨٠٣.

(٧٨) وجه الاستحالة أن (أكبر) نكرة، ومن ثم لا يصح أن يقع نعتًا للمعرفة، وهو لفظ الجلالة.

(٧٩) زيادة من (ب).

(٨٠) التسهيل لابن مالك ص ١٣٩ ـــ مغني اللبيب ٥/٤٠٠ ـ المنصف من الكلام على مغني ابن هشام (حاشية الشمني) ٢/١٦٢.

(٨١) قال في التسهيل ص ١٤١: [والأصح أن يجعل اسم مفعول المتعدي إلى واحد من هذا الباب مطلقًا. وقد يفعل ذلك بجامد لتأوله بمشتق].

وقال في شرحه ٣/١٠٤: [وقد أغفل أكثر المصنفين إجراء اسم المفعول مجرى الصفة، وهو يجري مجراها مطلقًا إن كان مصوغًا من متعد إلى واحد كمضروب ومرهوب ومرفوع ومجموع، فيقال: هذا مضروب العبد، ومرهوب قوم، ومرفوع قدرًا، وهو مجموع الأمرَ وأمرَه وأمْرًا، ومجموع الأمرِ وأمْرُه كما يقال هو حسنُ الوجهِ وحسُنُ وجهٍ

وقد يُضَافُ ذا ـــ(أي اسم المفعول) [٨٢]ـــ إلى اسمٍ مُرتَفِعْ   مَعْنًى
كمَحْمُودُ المقاصِدِ الوَرِعْ[٨٣].

وقال في شرح الكافية: تفرد اسم المفعول بجواز إضافته إلى ما هو مرفوع (معنى) [٨٤] نحو: زيد (مكسوٌّ) [٨٥] العبد ومحمود المقاصد[٨٦]. وقال أبو حيان[٨٧] في شرح التسهيل: [انفرد اسم المفعول بجواز إضافته إلى مرفوع بخلاف اسم الفاعل، فإنه لا يجوز إضافته إلى فاعله لا تقول في: مررتُ برجلٍ ضارب أبوه زيدًا: برجلٍ ضاربِ أبيه زيدًا[٨٨]] . قال: [الصحيح أنها أيضًا في اسم المفعول إضافة من منصوب لا من مرفوع][٨٩].

وحسنٌ وجْهًا وحسنٌ الوجهُ وحسن وجْهُه وحسن وجْهُ والوجهَ وَوجهَه. وكذا البواقي].
وانظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/١٠٧٢، ١٠٧٣

(٨٢) سقط من (ب) و(ج).

(٨٣) ألفية ابن مالك ص ٣٩.

(٨٤) سقط من (ب) و (ج).

(٨٥) هكذا في (ب)، وهو الصحيح. وفي الأصل (يكسو).

(٨٦) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/١٠٥٣ بتصرف.

(٨٧) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي، الجياني، الأندلسي أثير الدين أبو حيان. نحوي، لغوي، مفسر، محدث، مشارك في بعض العلوم. ولد سنة ٦٥٤هـــ. من مصنفاته: البحر المحيط في تفسير القرآن، التذييل والتكميل في شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو، شرح ألفية ابن مالك، اللمحة البدرية في النحو. توفي سنة ٧٤٥هـــ.
شذرات الذهب ٦/١٤٥ـــ ١٤٧ ـــ البدر الطالع ٢/٢٨٨ـــ ٢٩١ ـــ معجم المؤلفين ١٢/١٣٠، ١٣١.

(٨٨) التذييل والتكميل لأبي حيان ١٠/٣٥٩ بتصرف.

(٨٩) المصدر السابق بتصرف.

الثالث: أن قوله: أصله أكمل حمده[٩٠] يؤدي إلى استعمال أكمل مقطوعًا عن الإضافة (ومن)، وهو أمر لا يعرف في أفعل التفضيل[٩١].

الرابع: أن قوله: أن الأصل أكمل حمده، وأن الحمد فاعل، وأنه حول عن الفاعلية، ثم أضيف إليه فاستتر الضمير غفلة عظيمة عن قواعد العربية؛ فإن أفعل التفضيل لا يرفع الظاهر أصلًا إلا في مسألة الكحل[٩٢]، وهذا المثال ليس من ضابطها بالإجماع فبطل هذا القول بلا نزاع. والله تعالى أعلم[٩٣].

---

(٩٠) ص ١٧ من هذا البحث.

(٩١) لا يخلو المفضل عليه التالي اسم التفضيل المجرد من (أل) من أن يكون مجرورًا بالإضافة كما في قوله ــ تعالى ــ:
(وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) (البقرة: ٩٦)، وقوله ــ تعالى ــ: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) (الأنعام: ١٢٣)، أو مجرورًا بـ (من) ظاهرة أو مقدرة كما في قوله ــ تعالى ــ:) (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) (الكهف: ٣٤).
شرح الكافية الشافية ١١٢٨/٢ وما بعدها ــ أوضح المسالك ٢٥٦/٣ــ ٢٦٣.

(٩٢) يرفع اسم التفضيل الاسم الظاهر قياسًا إذا صح إحلال فعل بمعناه محله دون فساد المعنى بشرطين: أن يتقدم على اسم التفضيل نفي أو شبهه، وأن يكون مرفوعه أجنبيًا مفضلًا على نفسه باعتبارين ــ وهذا ضابط مسألة الكحل التي أشار إليها المؤلف ــ نحو قولك: ما شاهدت فتاة أجمل في عينها الكحل من فاطمة، وقوله ﷺ: (مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبَّ إلى الله فِيْهَا الصَّوْمُ مِنْهُ فِي عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ)، وقول الشاعر:

ما رأيت امرأ أحَبَّ إليه ال   بَذْلُ منه إليك يا بْنَ سِنانِ

*وقد جانب السيوطي ــ رحمه الله ــ الصواب في زعمه أن رفع اسم التفضيل الاسم الظاهر مقصور على مسألة الكحل؛ إذ ورد رفعه الاسم الظاهر في غير مسألة الكحل ندورًا في لهجة بعض العرب نص على ذلك الإمام سيبويه. قال في الكتاب ٣٤/٢:

ثبت المصادر والمراجع

ـــ ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي ـــ تحقيق وشرح ودراسة الدكتور/ رجب عثمان محمد، مراجعة الدكتور/ رمضان عبد التواب ـــ الناشر/ مكتبة الخانجي بالقاهرة ـــ ط/١ ـــ ١٩٩٨م.

ـــ الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ـــ تحقيق الدكتور/ عبد الحسين الفتلي ـــ مؤسسة الرسالة ـــ ط/٣ ـــ ١٩٩٦م.

ـــ الأعلام لخير الدين الزركلي ـــ ـــ طبعة دار العلم للملايين ـــ بيروت ـــ ط/١٥ ـــ ٢٠٠٢م.

ـــ أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام لعمر رضا كحالة ـــ مؤسسة الرسالة ـــ بيروت.

ـــ ألفية ابن مالك ـــ الناشر/ دار التعاون.

ـــ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري ـــ تحقيق/ يوسف الشيخ محمد البقاعي ـــ الناشر/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـــ بيروت.

[وتقول: مررت بعبد الله خيرٌ منه أبوه .... وهي لغة رديئة. وليست بمنزلة العمل نحو: ضارب وملازم وما ضارعه نحو: حسن الوجه. ألا ترى أن هذا عمل يجوز فيه يَضربُ ويلازمُ وضَرَبَ ولازَمَ. ولو قلت: مررتُ بخيرٍ منه أبوه كان قبيحًا]. وانظر: الأصول لابن السراج ٢/٢٩ـــ ٣١ ـــ التذييل والتكميل ١٠/٢٨٥، ٢٨٦ ـــ التصريح ٢/١٠٤، ١٠٥.

(٩٣) سقط من (ب) و (ج).

ـــــ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل البغدادي، عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف/ محمد شرف الدين بالتقايا ـــــ الناشر/ دار إحياء التراث العربي ـــــ بيروت ـــــ لبنان.

ـــــ بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس الحنفي ـــــ تحقيق/ محمد مصطفى ـــــ الناشر/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــــ ١٩٨٤م.

ـــــ البداية والنهاية لابن كثير ـــــ الناشر/ دار الفكر العربي ـــــ ١٩٨٦م.

ـــــ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ـــــ الناشر/ دار المعرفة ـــــ بيروت.

ـــــ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي ـــــ ط/ السعادة بالقاهرة ـــــ ط/١ ـــــ ١٣١٦هـــــ.

ـــــ تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ـــــ ترجمة الدكتور/ عبد الحليم النجار ـــــ دار المعارف بمصر ـــــ ط/٥.

ـــــ تذكرة الحفاظ لشمس الدين الذهبي ـــــ الناشر/ دار الكتب العلمية ـــــ بيروت ـــــ لبنان ـــــ ط/١ ـــــ ١٩٩٨م.

ـــــ التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي ـــــ حققه الأستاذ الدكتور/ حسن هنداوي ـــــ دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ـــــ الرياض ـــــ ٢٠١١م.

ـــــ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد للإمام/ محمد بن عبد الله بن مالك أبي عبد الله جمال الدين ـــــ تحقيق/ محمد كامل بركات ـــــ الناشر/ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٧م.

ـــــ التصريح بمضمون التوضيح في النحو للشيخ/ خالد الأزهري ـــــ تحقيق/ محمد باسل عيون السود ـــــ منشورات محمد علي بيضون ـــــ دار الكتب العلمية ـــــ بيروت ـــــ لبنان ـــــ ط/١ ـــــ ٢٠٠٠م.

ــــ تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لمحب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش ــــ دراسة وتحقيق/ الأستاذ الدكتور/ علي محمد فاخر، والأستاذ الدكتور/ جابر محمد البراجة، والأستاذ الدكتور/ إبراهيم جمعة العجمي، والأستاذ الدكتور/جابر السيد مبارك، والأستاذ الدكتور/ علي السنوسي محمد، والأستاذ الدكتور/ محمد راغب نزال ــــ طبعة/ دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ــــ ط/١ ــــ ٢٠٠٧م.

ــــ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي المعروف بابن أم قاسم ــــ شرح وتحقيق الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن علي سليمان ــــ دار الفكر العربي ــــ ط/١ ــــ ٢٠٠١م.

ــــ الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون لجلال الدين السيوطي ــــ ضبطه وصححه/ عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ــــ منشورات محمد علي بيضون ــــ دار الكتب العلمية ــــ بيروت ــــ لبنان ــــ ط/١ ــــ ٢٠٠٠م.

ــــ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي ــــ تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ــــ الناشر/ دار إحياء الكتب العربية ــــ عيسى البابي الحلبي ــــ مصر ــــ ط/١ ــــ ١٩٦٧م.

ــــ الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي تيم قريش برواية أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني عنه رواية أبي يوسف الأصبهاني عنه ــــ ط/١ ــــ مطبعة/ دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن (الهند) ــــ ١٣٥٨هـــ.

ــــ درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي، الشهير بابن القاضي ــــ تحقيق الدكتور/ محمد الأحمدي أبو النور ــــ

الناشر/ مكتبة دار التراث ــــ القاهرة ــــ والمكتبة العتيقة ــــ تونس ــــ ط/١ ــــ ١٩٧١م.

ــــ ديوان أبي دؤاد الإيادي ــــ جمعه وحققه الدكتور/ أنوار محمود الصالحي، والدكتور/ أحمد هاشم السامرائي ــــ دار العصماء ــــ سوريا ــــ دمشق ــــ ط/١ ــــ ٢٠١٠م.

ــــ ديوان ليلى الأخيلية ــــ عنى بجمعه وتحقيقه/ خليل إبراهيم العطية، وجليل العطية ــــ دار الجمهورية ــــ بغداد ــــ ١٩٦٧م.

ــــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ــــ تحقيق/ علي عبد الباري عطية ــــ الناشر/ دار الكتب العلمية ــــ بيروت ــــ ط/١ ــــ ١٤١٥هـــــ.

ــــ السيوطي ورسالته (فهرست مؤلفاتي) بحث نُشر بمجلة مجمع اللغة العربية.

ــــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ــــ تحقيق/ لجنة إحياء التراث العربي ــــ طبعة/ دار الآفاق الجديدة ــــ بيروت، ودار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع ــــ بيروت ــــ لبنان.

ــــ شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك لبدر الدين بن مالك (ابن الناظم) ــــ تحقيق/ محمد باسل عيون السود ــــ منشورات محمد على بيضون ــــ دار الكتب العلمية ــــ بيروت ــــ لبنان ــــ ط/١ ــــ ٢٠٠٠م.

ــــ شرح التسهيل لابن مالك ــــ تحقيق الدكتور/ عبد الرحمن السيد، والدكتور/ محمد بدوي المختون ــــ ط/ هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ــــ ١٩٩٠م.

ـــ شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الإستراباذي ـــ تحقيق/ يوسف حسن عمر ـــ منشورات جامعة قاريونس ـــ بنغازي ـــ ط/٢ ـــ سنة ١٩٩٦م.
ـــ شرح الكافية الشافية لابن مالك ـــ تحقيق الدكتور/ عبد المنعم أحمد هريدي ـــ الناشر/ جامعة أم القرى ـــ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ـــ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـــ مكة المكرمة.
ـــ شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية لابن هشام الأنصاري ـــ دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور/ هادي نهر ـــ دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ـــ الأردن ـــ عمان ـــ ٢٠٠٧م.
ـــ شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ـــ عنيت بطبعه ونشره/ إدارة الطباعة المنيرية.
ـــ الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ـــ الناشر/ دار الحديث ـــ القاهرة ـــ ١٤٢٣هـ.
ـــ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ـــ تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار ـــ الناشر/ دار العلم للملايين ـــ بيروت ـــ ١٩٨٧م.
ـــ صحيح مسلم للإمام/ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ـــ تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي ـــ الناشر/ دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت.
ـــ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوي ـــ الناشر/ منشورات دار مكتبة الحياة ـــ بيروت.
ـــ طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ـــ تحقيق الدكتور/ محمود محمد الطناحي، والدكتور/ عبد الفتاح محمد

الحلو ــــ الناشر/ هجر للطباعة والنشر والتوزيع ــــ ط/٢ ــــ ١٤١٣هــــ.

ــــ القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى لابن عثيمين ــــ الناشر/ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ــــ ط/٣ ــــ ٢٠٠١م.

ــــ الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس المبرد ــــ حققه وعلق عليه وصنع فهارسه الدكتور/ محمد أحمد الدالي ــــ مؤسسة الرسالة ــــ ط/٢ ــــ ١٩٩٢م.

ــــ الكتاب (كتاب سيبويه) لأبي بشر عمرو بن عثمان قَنبر ــــ تحقيق وشرح/ عبد السلام محمد هارون ــــ الناشر/ مكتبة الخانجي بالقاهرة ــــ ط/٣ ــــ ١٩٨٨م.

ــــ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ــــ الناشر/ دار الكتاب العربي ــــ بيروت ــــ ط/٣ ــــ ١٤٠٧هــــ.

ــــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ــــ الناشر/ دار الفكر ــــ ١٩٨٢م.

ــــ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين محمد بن محمد الغزي ــــ تحقيق/ خليل المنصور ــــ الناشر/ دار الكتب العلمية ــــ بيروت ــــ لبنان ــــ ط/١ ــــ ١٩٩٧م.

ــــ لسان العرب لجمال الدين بن منظور ــــ الناشر/ دار صادر ــــ بيروت ــــ ط/٣ ــــ ١٤١٤هــــ.

ــــ اللمحة في شرح الملحة لمحمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي أبي عبد الله شمس الدين المعروف بابن الصائغ ــــ تحقيق الأستاذ الدكتور/ إبراهيم بن سالم الصاعدي ــــ الناشر/ عمادة البحث العلمي بالجامعة

الإسلامية ـــ المدينة المنورة ـــ المملكة العربية السعودية ـــ ط/١ ـــ ٢٠٠٤م.
ـــ مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ـــ العدد/ ٥٦ ـــ جمادى الأولى ١٤١٩هـــ ـــ شوال ١٤١٩هـــ ـــ السنة الثالثة والعشرون ـــ كانون الثاني ـــ حزيران ـــ ١٩٩٩م.
ـــ مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ـــ العدد/ ٥٧ ـــ ربيع الآخر ١٤٢٠هـــ ـــ رمضان ١٤٢٠هـــ ـــ السنة الثالثة والعشرون ـــ تموز ـــ كانون الأول ـــ ١٩٩٩م.
ـــ مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا ـــ أخرجها وراجعها/ محمد شوقي أمين، وإبراهيم الترزي ـــ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ـــ ١٩٨٤م.
ـــ مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ـــ تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون ـــ إشراف الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ـــ الناشر/ مؤسسة الرسالة١٤٢١ ـــ ط/ ٣ ـــ ٢٠٠١م.
ـــ معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ـــ تحقيق/ عبد الجليل عبده شلبي ـــ الناشر/ عالم الكتب ـــ بيروت ـــ ط/١ ـــ ١٩٨٨م.
ـــ معجم البلدان لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ـــ الناشر/ دار صادر ـــ بيروت ـــ ط/٢ ـــ ١٩٩٥م.
ـــ معجم الشعراء للإمام/ أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ـــ تصحيح وتعليق الأستاذ الدكتور/ ف كرنكو ـــ الناشر/ مكتبة القدسي ـــ ودار الكتب العلمية ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ ط/٢ ـــ ١٩٨٢م.

ـــ معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي لأحمد مختار عمر ـــ الناشر/ عالم الكتب ـــ القاهرة ـــ ٢٠٠٨م.

ـــ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ـــ الناشر/ مكتبة المثنى ـــ بيروت، ودار إحياء التراث العربي ـــ بيروت.

ـــ معجم المطبوعات العربية والمعربة لاليان سركيس ـــ ١٣٤٦هـــ.

ـــ المعجم الوسيط تأليف/ إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار ـــ الناشر/ دار الدعوة.

ـــ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري ـــ تحقيق وشرح الدكتور/ عبد اللطيف محمد الخطيب ـــ السلسلة التراثية ـــ الكويت ـــ ٢٠٠٠م.

ـــ الممتع الكبير في التصريف لعلي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي أبي الحسن المعروف بابن عصفور ـــ الناشر/ مكتبة لبنان ـــ ط/١ ـــ ١٩٩٦م.

ـــ منتهى الطلب من أشعار العرب ـــ جمع/ محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون ـــ تحقيق وشرح الدكتور/ محمد نبيل طريفي ـــ دار صادر ـــ بيروت ـــ ط/١ ـــ ١٩٩٩م.

ـــ المنصف من الكلام على مغني ابن هشام (حاشية الشمني) تأليف الإمام/ تقي الدين أحمد بن محمد الشمني ـــ المطبعة البهية بمصر.

ـــ منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه لأبي زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي ـــ تحقيق/ عوض قاسم أحمد عوض ـــ الناشر/ دار الفكر ـــ ط/١ ـــ ٢٠٠٥م.

ـــ المواقف في علم الكلام تأليف/عضد الله، والدين القاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ـــ عالم الكتب ـــ بيروت.

ـــ النحو الوافي للأستاذ/ عباس حسن ـــ الناشر/ دار المعارف ـــ ط/١٥.

ـــ هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادي ـــ دار الفكر ـــ ١٩٨٢م.

الـمُوشَّحَةُ النَّحْوِيَةُ فِي عِلْمِ العَرَبِيةِ

لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ)

تحقيق ودراسة

د. سعيد بن محمد بن علي آل موسى

الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة الملك خالد

الـــمُوشَّحَةُ النَّحْوِيْةُ فِي عِلْمِ العَرَبِيْةِ لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ)

تحقيق ودراسة

سعيد بن محمد بن علي آل موسى

الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الملك خالد

الملخص :

هذا البحث تحقيق ودراسة، لمخطوط " الموشحة النحوية في علم العربية " لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩١١ه)، وقد خلص هذا البحث بفضل الله تعالى إلى: إخراج هذه المنظومة القيّمة وتحقيق ما فيها من فوائد، وإخراج النص أقرب ما يكون إلى ما أراده مؤلفه، والتعريف بالمؤلف تعريفاً موجزًا، لأنه معروف مشهور، وتقديم دراسة كاشفة للموشحات تعرفها وتبين نشأتها وأول من اخترعها، وأهم الأغراض التي كُتبت فيها.

الكلمات المفتاحية: (الموشحة، النحوية، العربية، لجلال الدين السيوطي).

The grammatical al-Mu'tasha in Arabic science by Jalalald in Al-Suyuti who died in 911 Ah

Investigation and study

Saeed bin Mohammed bin Ali Al-Musa

Associate Professor in the Department of Arabic Language and Literature, King Khalid University

Abstract:

This paper is an investigation and study of the manuscript of Jalal al-Din al-Suyuti, " the grammatical Al-Mawshah"an arrangement of triplets rhyming in Arabic language" who died in the year 911 H. This paper has concluded:

Demonstrating this valuable system and realizing its benefits,

Producing the text is as close to what his author wanted. As well as The definition of the author is briefly known because he is a well-known name.

presenting a study of the Al-Mawshah " an arrangement of triplets rhyming" including its definition and origin, the first person to invent it, and the most important purposes in which it was written.

Keywords: Mawshah an arrangement of triplets rhyming , grammatical, Arabic.

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلام والسلام على مَن لا نبي بعده، وبعد: فقد امتنَّ الله – سبحانه وتعالى – علينا حينما أرسل إلينا أفضل رسله، وخير خلقه محمدًا – صلى الله عليه وسلم – فأنزل عليه كتابه الكريم، بلسان عربي مبين، وتعهده – عز وجل – بالحفظ، فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولقد كان من آثار الحفظ أن قيَّض الله له من حفظه وتعلَّمه وعلَّمه، وكان من هؤلاء الذين تعلموا كتاب الله وعلَّموه علماء العربية.

ولقد اهتم علماء العربية الأوائل وخاصة النحاة بتقييد أصول المسائل النحوية في مؤلفاتهم، وبثِّ كثيرٍ من الفروع في أثنائها، ومن المؤلفات المنظومات، كألفية ابن مالك وألفية ابن معطي وغيرهما، ومن ضمن هذه المنظومات " الموشحة النحوية في علم العربية للسيوطي" رحمه الله، ومن الأمور الداعية إلى تحقيق هذه المخطوطة قيمتها العلمية وأهميتها، فقد نظمها الإمام السيوطي – رحمه الله – على غرار ألفية ابن مالك في تبويبها. ومن الأمور الداعية أيضًا مكانة المؤلف العلمية، فالسيوطي من العلماء الذين أسهموا في خدمة العربية تعليمًا وتصنيفًا، فهو صاحب التصانيف الكثيرة في العلوم والفنون المختلفة. ومن هنا دفعتني الرغبة الملحة في إخراج هذا العِلْقِ النفيس من تراثنا العربي الخالد القابع في المكتبات.

وأما الدراسات السابقة لعمل السيوطي، ففي حد علمي القاصر أن السيوطي لم يسبق بعمل يشابه عمله هذا.

ويتكون البحث من مقدمة، وقسمين، وخاتمة:

أما القسم الأول، فيتكون من ثلاثة مباحث، المبحث الأول: تحدثت فيه عن السيوطي، والمبحث الثاني تحدثت فيه عن الموشحات، والمبحث الثالث: عرّفتُ فيه بالمخطوطة، وذلك بتحقيق اسمها ونسبتها إلى مؤلفها ووصفها.

وأما القسم الثاني فهو تحقيق النص، وكان منهجي وعملي في تحقيق النص أن يخرج ويبرز على الصورة التي أرادها المؤلف، وذلك بالمقابلة بين نسختي المخطوط، وإثبات ما رأيته صوابًا من إحداهما عند وجود اختلاف بينهما والإشارة إلى ذلك في الحاشية.

أما الخاتمة فقد ذكرتُ فيها أبرز النتائج وأهمها التي توصلتُ إليها من خلال تحقيقي لهذه المنظومة النحوية.

والله أسأل الإعانة والتوفيق لما فيه الخير والسداد والصواب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول

الدراسة

المبحث الأول- السيوطي:

هو أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السّيوطي المصري الشافعي، وقد كناه بأبي الفضل شيخه قاضي القضاة عز الدين أحمد بن إبراهيم الكناني، وكتبه بخطه. (١).

ولقبه الأسيوطي أو السيوطي، وهذه النسبة إلى أسيوط، وهي بلدة بديار مصر، من الريف الأعلى بالصعيد، ومنهم من يسقط الألف ويقول: سيوط، ولُقِّب أيضًا بابن الكتب، وكان أبوه من أهل العلم(٢).

ولد في مدينة القاهرة سنة تسع وأربعين وثمانمائة، ونشأ يتيمًا، فقد مات والده سنة خمس وخمسين وثمانمائة وكان عمره ست سنوات(٣).

وقد قرأ وأخذ – رحمه الله- عن الجلال المحليّ، والزّين العقبي، وأحضره والده مجلس الحافظ بن حجر، وقرأ على الشمس السّيرامي" صحيح مسلم" و" ألفية ابن مالك" ، وأجازه بالعربية، وقرأ على الشمس المرزباني الحنفي "الكافية" وشرحها للمصنف، وقرأ في الفرائض والحساب على الشّهاب الشارمساحي، ولزم أيضًا الشرف المناوي إلى أن مات، ولزم

---

(١) ينظر: شذرات الذهب ٧٤/١٠، معجم المؤلفين ١٢٨/٥، والنور السافر ص٥١.

(٢) ينظر: شذرات الذهب ٧٤/١٠، ودرة الحجال في أسماء الرجال ٣/ ٩٢، والنور السافر ص٥١.

(٣) ينظر: حسن المحاضرة ٤٤١/١، وسلم الوصول ٢٤٨/٢.

دروس محقق الديّار المصريّة سيف الدين محمد الحنفي، ودروس الكافيجي، وقرأ على العز الكناني، وفي الميقات على مجد الدين ابن السّباع، والعزّ بن محمد الميقاتي(١).

وقد تتلمذ عليه – رحمه الله – كثير، منهم: بدر الدين حسن بن علي القميري الشافعي، وحمزة ابن عبد الله الناشري اليماني الشافعي، وعبد القادر بن محمد الشاذلي، وأبو حفص سراج الدين عمر ابن قاسم الأنصاري، ونور الدين علي بن أحمد القرافي، وشهاب الدين أحمد بن محمد الهيتمي(٢).

ومناقبه كثيرة لو لم يكن له منها إلا كثرة المؤلفات مع تحريرها وتدقيقها لكفى ذلك شاهدًا، وله شعر كثير غالبه في الفوائد العلمية والأحكام الشرعية(٣).

للسيوطي – رحمه الله – مؤلفات جمَّة، ونتاج علمي غزير، وشهرتها تغني عن ذكرها، وقد اشتهر أكثر مصنفاته في حياته في أقطار الأرض شرقًا وغربًا، وكان آية في سرعة التأليف، حتى قال تلميذه الداوودي: عاينت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفًا وتحريرًا، وقد قيل: إنها تناهز الألف، وفي هذا الموضع سأقتصر على ذكر بعض مصنفاته والتي منها: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، والأزهار الفائحة على الفاتحة، والديباج على صحيح مسلم ابن الحجاج، وتاريخ الخلفاء، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، وبغية الوعاة في طبقات

---

(١) ينظر: شذرات الذهب ٧٥/١٠، ٧٦ ، وسلم الوصول ٢٤٨/٢.

(٢) ينظر: الثبوت في ضبط ألفاظ القنوت ١٠، ١١.

(٣) ينظر: شذرات الذهب ٧٨/١٠.

اللغويين والنحاة، وكتاب المنى في الكنى، وطبقات الحفاظ، وطبقات المفسرين، ومنها: السيف الصقيل في نكت شرح الألفية لابن عقيل، والفتح القريب على مغني اللبيب(١).

توفي – رحمه الله – سنة إحدى عشرة وتسعمائة من الهجرة النبوية الشريفة عن إحدى وستين سنة وعشرة أشهر. (٢).

---

(١) ينظر: النور السافر ص٥٢، ٥٣، وتاريخ ابن يونس المصري ٥٣٨/٢، ٥٤١، وتاريخ الأنطاكي ص٥٠٥، والمقتنى في سرد الكنى ٣٠/١، ومسالك الأبصار ٧٧٩/٥ ، ٧٨١، ودرة الحجال ٩٢/٣ .

(٢) ينظر: شذرات الذهب ٧٩/١٠.

المبحث الثاني- الموشحات:

اشتقت كلمة الموشح من الوشاح، وفيه ثلاث لغات ذكرها الفرَّاء: وِشَاح وإِشَاح ووُشَاح، والمعنى العام على أرجح الظن يدور حول التزيين، سواءً أكان ذلك وشاحًا أم قلادة مرصّعة أم غير ذلك فالوشاح من حُلِي النساء، وهو نظمان من لؤلؤ يُخَالف بينهما، ويُعطف أحدهما على الآخر، تتوشح به المرأة [١].

ولعل المحبي أول من علل تسمية الموشح، فقال: " وسُمّي موشحًا؛ لأن خرجاته وأغصانه كالوشاح له"[٢].

على أن أبا هلال العسكري يرى أن تسمية التوشيح غير لائقة بهذا المعنى: "ولو سُمّي تبييناً لكان أقرب، وهو أن يكون مبدأ الكلام ينبئ عن مقطعه، وأوله يخبر بآخره، وصدره يشهد بعجزه"[٣].

وقد حدَّ ابن سناء الملك المصري الموشحة بقوله: " الموشح كلام منظوم على وزن مخصوص، وهو يتألف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات، ويقال له: التام، وفي الأقل من خمسة أقفال، وخمسة أبيات، ويقال له: الأقرع. فالتام ما ابتدئ فيه بالأقفال، والأقرع ما ابتدئ فيه بالأبيات..."[٤].

---

(١) ينظر: المدخل إلى تقويم اللسان ص٢١٢، ولسان العرب (وشح).

(٢) خلاصة الأثر ١/١٠٨.

(٣) الصناعتين ص٣٨٢.

(٤) دار الطراز في عمل الموشحات ص٣٢.

وهو فَنٌ شعري مُعرّب استحدثه العرب في الأندلس قبل نهاية القرن الثالث الهجري، بنوه على أبياتٍ يغلب أن تكون خمسة فضلاً عن المطلع، إذا كان الموشح تامًا، وبدونه إذا كان أقرع، وكل بيت فيه يتألف من دور وقفل، وللوشّاح أن يختار عدد أقسمة كل منهما ما يراه مناسبًا، على أن لا يقل في القفل على اثنين وفي الدور على ثلاثة[١].

أما نظام التقفية فيه، فيعتمد على المراوحة بين قوافي كل من الأدوار، والأقفال، على أنها في الأقفال لازمة تتكرر، وفي الأدوار من دور إلى آخر[٢].

ومما لا شك فيه أن الأندلسيين كان لهم فضل اختراع الموشحات وحسن تنميقها وتهذيبها حتى وصلت إلى صورتها المعروفة لدى الباحثين. وقد اعترف المشارقة بهذا الفضل لأهل الأندلس، قال الصفدي: " الموشح فن تفرد به أهل المغرب، وامتازوا به على أهل المشرق، وتوسعوا في فنونه، وأكثروا من أنواعه وضروبه"[٣].

وأما مخترع الموشح فهناك في كتاب الذخيرة إشارة إلى أقدم من صنع الموشح، قال ابن بسام: " وأول من صنع أوزان هذه الموشحات بأفقنا واخترع طريقتها – فيما بلغني – محمد بن محمود القبري الضرير. وكان يصنعها على أشطار الأشعار... وقيل إن ابن عبد ربه صاحب كتاب " العقد " أول من سبق إلى هذا النوع من الموشحات عندنا. ثم نشأ يوسف

(١) الموشحات في بلاد الشام ص٣١، ٣٢.

(٢) الموشحات في بلاد الشام ص٣٢.

(٣) توشيع التوشيح ص٢٠.

بن هارون الرمادي فكان أول من أكثر فيها من التضمين ... فاستمر على ذلك شعراء عصرنا كمكرم بن سعيد وابني أبي الحسن..." [١].

وقال أيضًا في أهم أغراض الموشح: "وهي أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها في الغزل والنسيب، تشق على سماعها مصونات الجيوب بل القلوب"[٢].

(١) الذخيرة ٤٦٩/١.

(٢) الذخيرة ٤٦٩/١.

المبحث الثالث – التعريف بالمخطوط:

أولاً: تحقيق اسم المخطوط ونسبته إلى مؤلفه:

اسم هذه المخطوطة: " الموشحة النحوية في علم العربية" كما هو مدوَّن في النسخة المحفوظة في قسم المخطوطات في المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وقد دوَّن في نسخة (ع) والموجودة في قسم المخطوطات في مكتبة جامعة هارفارد "موشح في النحو"، وذكرها السيوطي في فهرست مؤلفاته باسم " الموشحة في النحو" وقد نص على ذلك صاحب كشف الظنون[١].

وهي من مؤلفات جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى، هذا هو الثابت في المصادر التي رجعت إليها، ولا خلاف في ذلك[٢]، وكذا جاء على الصفحة الأولى من المخطوط (م): "هذه الموشحة النحوية في علم العربية، للشيخ العالم العلامة الحبر البحر الفهامة المحقق المدقق جمال الدين الشيخ عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي تغمده الله برحمته آمين" ، وجاء أيضًا في المخطوط (ف) مرتين، الأولى في بداية المخطوط حيث جاء فيها "موشح في النحو للشيخ العلامة العمدة جلال الدين السيوطي" ، والثانية في نهاية المخطوط، حيث نُسِبت إليه أيضًا في الصفحة الأخيرة، ولكن لقبه الأسيوطي وليس السيوطي وهما سيان.

---

(١) ينظر: كشف الظنون ١٩٠٤/٢.

(٢) ينظر: كشف الظنون ١٩٠٤/٢، وفهرس الكتب العربية ١٦٨/٢.

ثانيًا: وصف المخطوط:

هذا المخطوط عنوانه: " الموشحة النحوية في علم العربية" لجلال الدين السيوطي كما هو مدوَّن في النسخة المحفوظة في قسم المخطوطات في المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، في المملكة العربية السعودية، وقد نظم الإمام السيوطي هذه الموشحة النحوية على غرار ألفيَّة ابن مالك في تبويبها، ولكنه لم يستوف سائر أبوابها النحوية، فقد بدأ بباب تعريف الكلام، وانتهى إلى باب التوابع.

وقد نظم هذه الموشحة على بحر المنسرح في ستةٍ وثلاثين بيتًا، وجعل كلَّ بيتٍ في خمسةِ أغصان، وكان يردفُ كلَّ بيتٍ بكلمة "بائية" ليست لها صلة بوزن البيت، ولا قافيته، وإنْ كانت متصلة بمعناه، وهي بمنزلة "خرجة" تلحق سائر الأبيات.

ولهذا المخطوط نسخ كثيرة، وقد اعتمدت ثلاثًا منها؛ لوضوحها وحسن الخط الذي كُتبت به؛ ولعدم وجود بياض فيها أو خرم أو غير ذلك مما يعيب المخطوطات، وهذه النسخ كالآتي:

النسخة الأولى: نسخة الأصل، وهي النسخة الموجودة في مكتبة المسجد النبوي بالمدينة المنورة (عارف حكمت) تحت الرقم (١٧٤٧) وهي تقع في أربع ورقات كذلك، وكُتبت بخط مغربيّ واضح وجميل، ولكنه غير مشكول، ولا يخلو من بعض السقط والتصحيف والتحريف، نبهت على ذلك في حينه أثناء المقابلة. وكان الناسخ يضع علامة باللون الأحمر عند بداية الغصن وانتهائه، كما ذكر في بداية النسخة باللون الأحمر وله رضي الله عنه منظومة في النحو، ثم قال: " بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، ثم شرع في المنظومة. وقد وُضِع

في الطرّة في بداية الموشحة ختم دائري كتب في وسطه: وقف محمد العزيز الوزير. ولم يرد في هذه النسخة اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

النسخة الثانية: نسخة (م)، وهي النسخة الموجودة في قسم المخطوطات في المكتبة المركزيّة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة تحت الرقم (١٥٧٤) وهي مصوّرة من المخطوط المحفوظ بروضة خيري بمصر تحت الرقم (٨٧٤)، وهي تقع في أربع ورقات فيها الموشحة، والورقة الرابعة عليها العنوان، واسم المؤلف، وعدد السطور في كل صفحة (٢١) سطرًا، بمقاس (٢٢ ×١٦)سم، وعدد كلمات السطر الواحد بعدد ما يتسع له كلّ غصن من أغصان الموشح، وهي تتراوح ما بين (٦ – ٨) كلمات تقريبًا، ومعظم كلمات النسخة مشكولة، لا سيما المشكل منها، وقد كُتبت بخط واضح معتاد، خالٍ من الطمس، ولكنها لا تخلو من أسقاط وتصحيفات قليلة نبهت عليها في مواضعها. وبعد الانتهاء منها ذكر أنه كتبها في مكة المكرمة، وهذا نصه: " وكانت كتابتها بمكة الشريفة زادها الله شرفًا وكرمًا، لا حرمنا الله وإياكم من الرجوع إليها". ولم يرد في هذه النسخة أيضًا اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

النسخة الثالثة: نسخة (ف)، وهي النسخة الموجودة في قسم المخطوطات في مكتبة جامعة هارفارد تحت الرقم (١٥٦٧)، وقد حصلتُ على هذه النسخة أثناء عملي في تعديل ملحوظات المحكمين التي وردت إليّ من المجلة، وقد اعتمدتها نسخة ثالثة؛ لجمال خطها؛ ورغبة مني في الاستفادة منها، وهي تقع في ثماني صفحات، وأسطر كل صفحة تسعة عشر سطرًا، ما عدا الصفحة الأخيرة منها فعدد أسطرها تسعة فقط؛ لأن الموشحة قد انتهت، وقد ورد اسم ناظمها السوطي فيها مرتين في بداية المخطوط وفي

نهايته، وقد الإشارة لذلك في نسبة المخطوط إلى مؤلفه، وقد نص الناسخ في آخرها على تاريخ الانتهاء من نسخها، فذكر أنه انتهى من كتابتها في الرابع عشر من جمادي الآخرة من سنة خمسٍ وسبعين وتسعمائة من الهجرة النبوية الشريفة، وقد كُتبت هذه النسخة بخط جميل، مزيج من عدة خطوط، منها النسخي، والرقعي، والمغربي، وجاءت لوحاتها مرتبة لا سقط فيها، وهي واضحة الكلمات، وخالية من الطمس إلا في كلمة واحدة، هي "خرجة" البيت المبدوء بقوله: " واضمم منادى ..." حيث لم يبق من كلمة (يعرب) إلا حرف الباء الأخير، ولم يرد فيها اسم الناسخ، ولكنه قريب من عصر ناظمها السيوطي، ولم يرد في هوامشها تصحيحات ولا استدراكات على الناسخ مما يدل خلوها من الأخطاء، ومن تعليقات العلماء عليها.

وهناك نسخ أخرى لهذه الموشحة، منها نسخة في مكتبة الأسد في سوريا تحت الرقم (١٥١٢٤) ونسخة في موجودة في دار الكتب المصرية تحت الرقم (١٠٦٧).

وكما سبق أن ذكرت أن المنظومة انتهت عند باب التوابع، ومما يؤكد أنها لم تأتِ على جميع الأبواب النحوية تصريحه أن الموجود منها هو ما تركه السيوطي، حيث قال: " تمت المنظومة بحمد الله وحسن عونه".

ثالثًا: صور المخطوط:

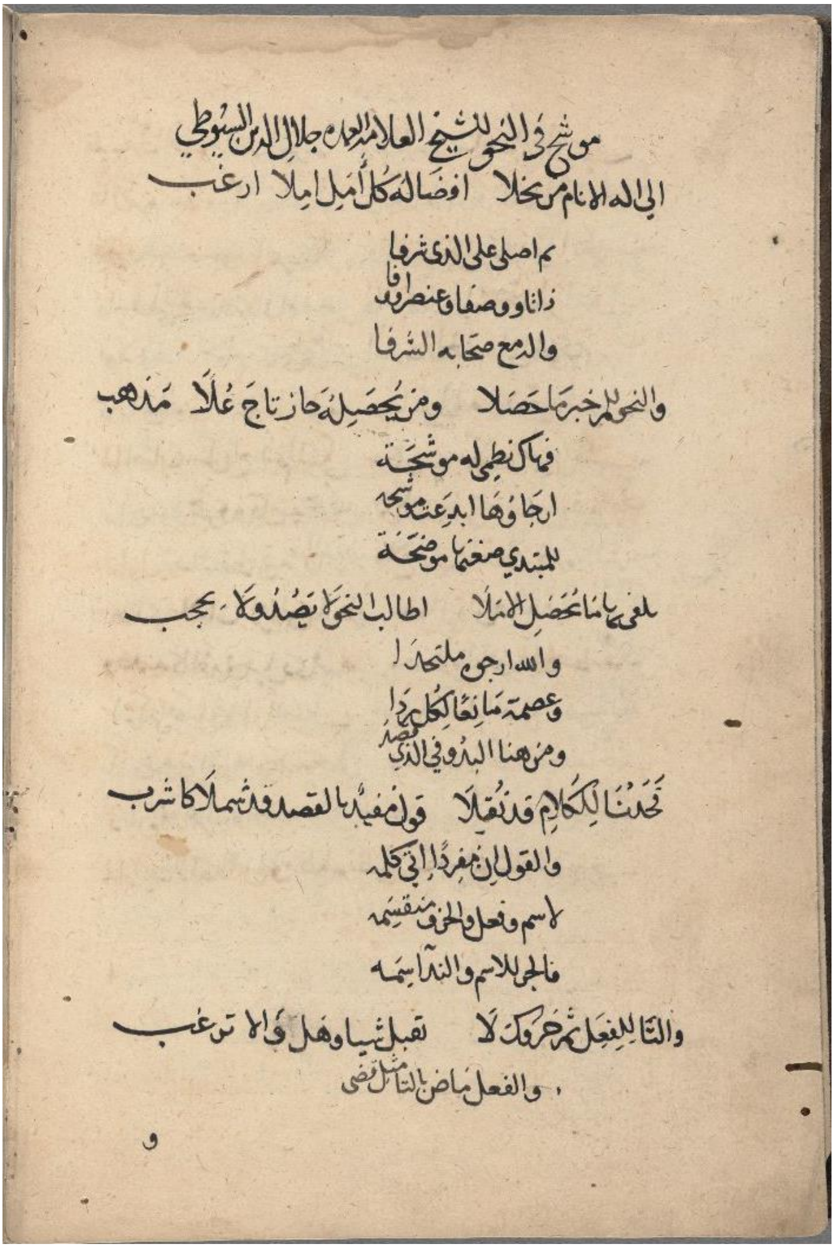
- نسخة الأصل:



- نسخة (م):



- نسخة (ف):



موشح في النحو للشيخ العلامة الهمام جلال الدين السيوطي

الى الله الانام من خلا افضاله كل امل املا ارغب

ثم اصلي على الذي شرفا

ذاتا ووصفا وعنصرا وفا

والآل مع صحابه الشرفا

والنحو للمرء خير ما حصلا ومن يحصله حاز تاج علا مذهب

فها كن نظمي له موشحة

ارجاؤها ابدعت موشحه

للمبتدي صنعها موضحة

تلفى بما ما تحصل الاملا اطالب النحو لا تصد ولا تحجب

والله ارجو ملتحدا

وعصمة ما نعا لكل ردا

ومن هنا البدو في الذي قصد

تحدنا للكلام قد نقلا قول مفيد بالقصد قد شملا كاشرب

والقول ان مفردا اتى كلمه

لاسم وفعل والحرف منقسمه

فالجر للاسم والندا سمه

والتا للفعل ثم حرف كلا تقبل شيا وهل والا ترغب

والفعل ماض بالتا مثل رضى

و

القسم الثاني – التحقيق

إِلَى إِلَهِ الأَنَامِ مَنْ نَحلَــا [١] أَفضَالُهُ كُــلَّ آمــلٍ أَمَلَــا [٢] أَرْغَبْ

ثُــمَّ أُصَــلِّي عَلَــى الَّــذِي شَــرُفَا

ذَاتَــا وَوَصــفًا وَعُنصُــرًا ووَفَــا

وَالِـــهِ مَـــعْ صِـــحَابِهِ الشُّـــرَفَا

والنَّحوُ لِلمَرءِ خَيرُ مَا حَصَّلَا وَمَن يُحَصِّلْهُ حَازَ تَاجًا عَلَا[٣] مَذْهَبْ

فَهَـــاكَ نَظمِـــي لَـــهُ مُوَشَّـــحَةً

أَرجَاؤُهَـــا أُبـــدِعَتْ مُرَشَّـــحَةً

لِلمُبتَـــدِي صَـــنَعتُهَا مُوَضَّـــحَةً

يُلقَى بِهَا مَا يُحَصِّلُ الأَمَلَــا لِطَالِبِ النّحو[٤] لا يُصَدُّ وَلَــا يحُجَبْ

واللهُ رَبِّـــي[٥] أَرجُـــوهُ مُلتَحَـــدَا

وعِصـــمَةً[٦] مَانِعًـــا لِكُـــلِّ رَدَا

(١) في الأصل: (تحلى).
(٢) في الأصل: (أصل أصلا).
(٣) في الأصل: (على).
(٤) في (م): (العلم).
(٥) سقط من (ف).
(٦) في الأصل: (عصمته).

ومِن هُنَا البَدءُ[١] في الذِي[٢] قُصِـــدَا

فَحَـــدُّنَا لِلكَــلاَمِ قَــدْ نُقِلَـــا قَولٌ مُفِيدٌ[٣] بِالقَصْدِ قَدْ شَــمِلَا كاشرَبْ

والقَــولُ إِنْ مُفْــرَدًا أَتَـــى كَلِمَــــهْ

لِاسْـــمٍ وَفِعْـــلٍ والحـــرفِ مُنقَسِــمَهْ

فَـــالجَرُّ[٤] لِلاســـمِ والنِّـــدَاءُ سِـــمَهْ

وَالتَّاءُ[٥] لِلفِعْلِ ثُمَّ حَرْفٌ كـــــــــ(لَا) يَقْبَلْ[٦] شيا كـــ(فِي)وَ(هَـلْ) و(أَلَـــا)[٧] تَرغَـــــبْ

والفِعلُ مَاضٍ بِالتَّاءِ مِثــلُ قَضَـــى[٨]

وَالأَمرُ بِالنُّونِ كَارضَيّنَ رِضَـــى[٩]

مُضَارِعٌ تِلوَ لَــنْ كَلَــن يَرضَـــا[١٠]

---

(١) في (م): (البدئ) والصواب ما أثبته.

(٢) في (م): (بالذي).

(٣) سقط من (م).

(٤) في (م): (والجر).

(٥) في الأصل: (والباء) وفي (م) و(ف): (والتا) والصواب ما أثبته.

(٦) يقبلْ: بتسكين اللام لضرورة الوزن.

(٧) في الأصل: (يقبل سما كفي وهل وإلى) وفي (ف): (تقبل شيا وهل وألا).

(٨) سقط هذا الغصن من (م). وفي الأصل: (دنا) بدل (قضى).

(٩) سقط هذا الغصن من (م). وفي الأصل: (كَاقِصِدَنَّ عَنَا) بدل (كارضيَّنَ رضى).

(١٠) سقط هذا الغصن من (م). وفي الأصل: (يهنا). وفي (ف): (يمضا) والصواب ما أثبته.

وَمُفْهِمُ الأَمرِ غَيْر مَــا قَبلَــا نُونًا سُمَا[١] الفِعلِ مِثْلُ[٢] حَيهَلَا وارحَبْ

والحَرفُ والأَمرُ والـــــــــمُضِيُ

وَمُشْبِهُ الحَرفِ مِنْ سُمًا كـــ(هَيَا)

مُضَارِعٌ أَكَّدُوا كَـــــــ(لاَ) تَنِيَا[٣]

أَو فِيهِ نُونُ الإِنَاثِ قَدْ دَخَلَــا وَالاسمُ والفِعلُ غَيــرُهُ جُعِلَــا مُعرَبْ

بـــالرَّفعِ وَالنَصـــبِ فِيهِمَـــا وَبِجَـــرْ

في اسمٍ وَبالجَزمِ[٤] فِي سِوَاهُ وَقَـــرْ

فِي أَصلِهَا ضَمٌّ فَتحُ كَســرُ الأُخَـــرْ

ثُمَّ سُــكُونٌ وَنَــابَ (وَ.ا.يٌ) تَرتِيبِهَـــا فِـــي أَخٍ حَـــمٍ وَتَلَـــا ذو الأبْ[٥]

وَدُونَ مـــيمٍ فَـــمٌ هَـــنٌ وَأَلِـــفْ[٦]

فِيما يُثَنَّـــى عَـــنْ ضَـــمَّةٍ وأُلِـــفْ[٧]

---

(١) في النسخ الثلاث: (سمى) والصواب ما أثبته.

(٢) في الأصل: (نحو).

(٣) في الأصل: (بُنيا).

(٤) في (م): (والجزم) ولا يستقيم به الوزن.

(٥) في (م) و(ف): (ذوا الاب) والصواب ما أثبته من الأصل.

(٦) في الأصل: (والألف).

(٧) في الأصل: (بني) بدل(يثنى) وفي (ف): (عن ضم ما إن تثنيه وألف) والصواب ما أثبته.

وَاوٌ لِجَمعٍ يَصِحُّ حَيــثُ عُــرِفْ[١]

وَغَيرُ رَفعَيهِمَا[٢] بِيَا جُعِلَــا وَمَعهُمَا النُّونُ قَبلَ ذِي بَــدَلَا تَصحَبْ[٣]

والنَّصْــبُ بِالكَسْــرِ لِلْــذِي جُمِعَــا

نَحْــوَ بَنَــاتٍ[٤] وَمَالَــهُ تَبِعَــا

وَاجْرُرْ بِفَتْحٍ مَا الصَّرفُ قَدْ مُنِعَا[٥]

فَإِنْ يُضَــفْ أَو عَلَيــهِ (ال) جُرَّ وَصَرفٌ لَهُ كَمَا نُقِلَــا[٦] أَصوَبْ[٧]

وَيَــمنَعُ الصَّرفَ مَا بِهِ[٨] أَلِــفُ[٩]

أُنثَــى وَوَزْنَــا مَفَاعِــلٍ أَلِفُــوا[١٠]

---

(١) في (ف): (نحو عطف) بدل (حيث عرف).

(٢) في الأصل (رفعهما) دون ياء التثنية، وما أثبته من (م) هو الصواب.

(٣) في (م): (يصحب).

(٤) في الأصل: (بناتي).

(٥) في (ف): (واجر بفتح ما الصرف قل منعا). والصواب ما أثبته.

(٦) في الأصل (فعلا).

(٧) في الأصل: (اصحب).

(٨) في الأصل (فيه) ولا يستقيم به الوزن.

(٩) سقط هذا الغصن من (م).

(١٠) سقط هذا الغصن من (م).

وَمَا حوَى اثنَــينِ(١) مِ(٢)الَّــذِي أَصِــفُ(٣)

زِنْ صِفْ وَعَرِّفْ أَنِّثْ(٤) وَمَا عُدِلَا(٥) رَكِّــبْ وأَعْجِــمْ فَــاحْفَظِ العِلَلَــا(٦) و ادْأَبْ(٧)

عُـــــــــدِلَا(٥)

وَيَفْعَـــلاَ(٨) يَفْعَلُـــوا بِيَـــا وَبِتَـــا

وَتَفْعَلِـــينَ ارفَعَـــنْ بِنُونِـــكَ تَـــا

وَالجَزْمُ و النَّصْـــبُ فِيـــهِ مَـــا ثَبَتَـــا

وَاجزِمْ أَخِيرَ العَلِيلِ مُنجَزِلَا وَالرَّفعَ قَدِّرْ بِيَرمِ فِعْلَ عَلَــا(٩) يُنصَبْ

وَنَحو مُوسَى وهو(١٠) الَّذِي قُصِــرَا

فِيهِ جَمِيــعُ الإِعــرَابِ مَـــا ظَهَــرَا

والــمُرتَقِي غَيــرُ نَصْــبِهِ اسْــتَتَرَا

---

(١) في الأصل (اثنتين) ولا يستقيم به الوزن.

(٢) في الأصل وفي (ف): (من) ولا يستقيم به الوزن.

(٣) سقط هذا الغصن من (م).

(٤) في (ف): (وزن ووصف عرف وما عدلا).

(٥) في الأصل: (ما علا).

(٦) في الأصل: (ردا احفظ العلا) وفي (ف): (أنث قد تم وعجمة عملا). وما أثبته من (م) هو الصواب.

(٧) في (ف): (ركب).

(٨) في الأصل: (يفعلان) ولا يستقيم به الوزن.

(٩) في الأصل: (فعلى على) وفي (ف): (يرمي) بدل (يرمِ).

(١٠) في (م): (هو).

والاسمُ نَكِّــرُهُ إنْ لأل قبِلَــا وَمَن يَرُمْ حَــدَّهُ كَمَــا كَمُلَــا يَتْعَبْ

والاســمَ عرِّفْــهُ مُضْــمَرًا كَأَنَــا

واسْمًا بِوَضْــعٍ كَجَعْفَــرٍ ومُنَــا(١)

وَمُبْهَمًــا(٢) كَالَّـــذِي وذَا وَهُنَــا

وَصَاحِبُ اللاَّمِ كَالمُنَى(٣) الفُضلَا وال جَمِيعًا هِيَ الــمُفِيدُ عَلَى(٤) مَذهَبْ

وَهَاكَ رَفْعَ الأَســمَاءِ عَــنْ عَجَــلِ

الــــمُبتَدَا لَــيْسَ تِلْــوَ ذِي عَمَــلِ

أُسْــنِدَ إِلَيــهِ أَخْبَــارُهُ فَتَلِـــي(٥)

فَمُفْـــردٌ لِلضَّمِيرِ قَدْ حَمَلَا وَصفاً كَذَا جُملَةً لَهَا جُعِلَــا(٦) يَصحَبْ(٧)

وَالظَّرفُ والجَــرُّ والَّــذِي لَزِمَــا(٨)

---

(١) في (م): (ومني).

(٢) في الأصل: (منهما) ولا معنى لها.

(٣) في (م): (كالــمُنَا).

(٤) في الأصل: (علا).

(٥) في (م): (فَتُلِي).

(٦) في الأصل: (وضعا) بدل (وصفاً)، و(له) بدل (لها).

(٧) في الأصل: (تصحب).

(٨) سقط هذا الغصن من (م).

تَصــــدِيرُهُ أَخِّـــرهُ كَمَـــا حُتِمَــــا[١]

وَلاَ يُقَـــــدَّمْ[٢] إِذَا بِـــــهِ وَهِمَــــــا[٣]

وكَانَ أَمسَـــى وَظَـــلَّ إِنْ دَخَلَــا فالمُبتَدَا[٤] ارفَعْ سُــمًا[٥]وَبَعدُ[٦] تَلَا يُنْصَبْ

وَبَاتَ أَضحَى وَصَـــارَ لَـــيسَ كَــذَا

وانفَـــكَّ تَفْتَـــأُ[٧] وزَالَ يَبْـــرَحُ[٨]ذَا

نَفيٍ وَشِبْهٍ[٩] وَمَـــا لِـــدَامَ خُـــذَا[١٠]

وَالحَقُوا مَا وَإِنْ وَلَاتَ وَلَـــا وَإِنَّ لَكِـــنَّ[١١] عَكْـــسُ ذَا[١٢] فَادْأَبْ

وَلَيـــتَ مَـــعْ عَـــلَّ كَـــأَنَّ وَلاَ[١٣]

---

(١) سقط هذا الغصن من (م).

(٢) تسكين (يقدمْ) لضرورة الوزن.

(٣) سقط هذا الغصن من (م).

(٤) في (م): (فالمبتداي).

(٥) (سما) سقطت من الأصل، وفي (ف): (سُمى).

(٦) (وبعد) الواو سقطت من الأصل، ولا يستقيم الوزن بدونها.

(٧) في الأصل: (معه).

(٨) في (م): (تبرح) بالتاء.

(٩) في الأصل: (وشبهه) ولا يستقيم به الوزن.

(١٠) في (م): (حنذا).

(١١) في الأصل: (ولكن).

(١٢) في (ف): (ذ) والصواب ما أثبته.

(١٣) في الأصل و(م): (وليت مع علَّ مع كأنَّ ولا) ذكر (مع) مرتين، والأولى حذف الثانية لئلا يحصل في البيت زحف. وفي الأصل أيضًا: (على) بدل (علَّ). والصواب ما أثبته.

تَسْـــــبِقُ أَخْبَارَهَـــــا وَلاَ عَمَلَـــــا

كَــذَا بِمَـــا[١] نَكَّـــرُوا وَمَـــا فُصِـــلَا

وَالفَرْدُ فَتحًـا بِنَـاؤُهُ نُقِلَـا　　وَنَوِّعَنْ[٢] نَحْوَ لاَ مَفَـرَّ وَلَـا　　مَهْرَبْ

الفَاعِـــلُ اســــمٌ[٣] قُبَيلَـــهُ وَرَدَا

فِعْلٌ تَمَامٌ كَمِثْـلِ طَـابَ هُـدَى[٤]

وَنَـــابَ مَفعُولُـــه إِذَا فُقِـــدَا

وَغَيِّرِ[٥] الفِعْلَ فَاضمُمِ الأُولَا　　وَاحْذُ[٦] عَلَى مِثْلِ قَدْ هُـدِيتَ　　تُضرَبْ

وَقِيْلَ فِي قَـالَ بَـاعَ[٧] فَانتَخِـبْ[٨]

وَغَيِّـــرَنْ مَفْعُولَـــهُ فَلَـــا تُنِـــبْ[٩]

إِلاَّ لِفَقْـــدٍ يَجِـــيءُ[١٠] لِلطَّلَـــبِ

---

(١) في (م): (كذي ها) بدل (كذا بما).

(٢) في الأصل: (ويوعن).

(٣) في (ف): (اللَذ).

(٤) في الأصل و(م): (هدا) والصواب ما أثبته.

(٥) في (ف): (وغر).

(٦) في الأصل: (واجد) وفي (ف): (ولاحذ) ولا معنى لهما هنا.

(٧) (باع) سقطت من (م).

(٨) في الأصل: (نجب) وفي (م): (فانتحب) وما أثبته يقتضيه السياق.

(٩) في (م): (ينب).

(١٠) في الأصل: (كحى) و(ف): (كجيء) والصواب ما أثبته.

وَهَكَذَا[١] النَّصْبُ تَبْلِغُ الأَمَلَا   مَفعُولُهم[٢] مَا عَلَيهِ مَا فَعَلَــا   مَنْصَبْ

وَالأَصــــلُ تَـــأخِيرُه وَإِنْ أَمِنَـــا[٣]

قَدِّمْهُ وَالظَّرْفُ مَا لَقِــي ضَـمِنَا[٤]

مِنْ وَقْتٍ أَو مَوضِعٍ غـــدًا وَهُنَـــا[٥]

وَالمَصــدَرُ الـــمُنبِئُ الحُـدوثَ   نَوعًا وَعَــدًّا[٧] كَـذَا المؤكَّـدُ لَـا   يُعْرَبْ

ـاَ   ا[٦]

فَإِنْ تَكُنْ[٨] عِلَّــةً لِمَـا[٩] اتَّحَـدَا[١٠]

فِي الوَقْتِ وَالفَاعِلِ الَّذِي قُصِــدَا[١١]

مَفْعُولُهم أَيْ لَــهُ كَجَــاءَ هُــدَى[١٢]

---

(١) في الأصل وفي (م): (وهاك ذا).

(٢) في (ف): (مفعولنا).

(٣) سقط هذا الغصن من (م).

(٤) سقط هذا الغصن من (م). وفي الأصل: (حضنا).

(٥) سقط هذا الغصن من (م). وفي الأصل: (موضوع) بدل (موضع) و(أو هنا) بدل (وهنا).

(٦) في (م): (خلا).

(٧) في الأصل: (فما وعد) وفي (ف): (فرعا) بدل (نوعًا).

(٨) في (م): (وان يكن).

(٩) في الأصل: (لنا).

(١٠) في (ف): (استويا).

(١١) في (ف): (في فاعل مع زمانه سُمِيَا).

(١٢) سقط هذا الغصن من الأصل، وفي (ف): (في فاعل مع زمانه سُمِيَا).

وَمَعْهُ مَا بَعْدَ وَاوِ مَعْ وَتَلَــا فِعْلاً وشِبْهًا وَلاَ يُقَاسُ عَلَى[١] مَذهَبْ

الحَالُ وَصْفٌ يُبِــينُ مَــا انبَهَمَــا[٢]

مِــنْ هَيئَــةٍ ثُــمَّ نُكْــرُهُ حُتِمَــا[٣]

بِعَكْــسِ ذَيْــهِ ولَــمْ يَكُــنْ لَزِمَــا

كَجَاءَ زَيدٌ مَاشِيًا[٤] وقَدْ عَمِلَا الفِعْلُ أَو شِبْهُهُ كَلَيْتَ أوَ لَا[٥] يَا رَبّ

فَــإِنْ يُبَــيِّنْ ذَاتًــا وَنَحــوَ عَــدَدْ[٦]

مُـــــمَيَّزٌ جَــا مُنَكَّــرًا وَجَمَــدْ[٧]

وَنِسْــبَةٌ شَــرْحُهَا بِــذَاكَ وَرَدْ[٨]

يَجِيءُ مِن فَاعِلٍ وَقَــدْ نُقِلَــا وَغَيْرِهِ وَامتِنَاعُ إِنْ خَــذلَا[٩] أَقرَبْ

---

(١) في (م) و(ف): (علي).

(٢) في الأصل: (الجار وصف وصف ببيتين ما أبهما) وفــي (ف): (والحــال) بــدل (الحال).

(٣) سقط هذا الغصن من الأصل، وفي (ف): (وهو) بدل (ثم).

(٤) في الأصل: (منا)، وفي (ف): (مشيًا).

(٥) في (ف): (أؤلي ذا رب) بدل (أو لا يا رب).

(٦) في (ف): (مميز منكر بغير لما).

(٧) في الأصل: (ممتز) بدل (مميز) و(أو جمد) بدل (وجمد)، في (ف): (ابهــم مــن نسبة كطاب غنا).

(٨) في (ف): (والذاتُ والقدَر ثم ذا ذما).

(٩) في (م) و(ف): (حُزِلَا).

واثنَينِ فَانْصِبْ بِظَنَّ خَالَ وَجَــدْ[١]

وَفِعْلِ عِلْــمٍ وَالظَــنِّ حَيْــثُ وَرَدْ[٢]

وَفِعْــلِ صَــيْرُورَةٍ فَلَــيْسَ يُــرَدْ[٣]

وانْصِبْ بِإلَّا مُسْتَثْنَيَاتِكَ لَا[٤]   في النَّفِي أَو شِبْهِهِ فَخُذْ بَــدَلَا   أنجَبْ[٥]

فَإِنْ يُفَــرَّغْ فَحَسْــبُ مَــا عَمِلَــا[٦]

واجرُرْ بِـــ(غَيرِ سِوَى)الــــمُضَافَ

وَجَوِّزًا فِــي حَشَــا عَــدَا وَخَلَــا[٨]

وَاضْمُمْ مُنَادًى مُعَرَّفًا جُعِلَــا   فَرْدًا كَيَا زَيدُ يَا فَتَــى وَخَلَــا   يُعْرَبْ[٩]

وَجُرَّ بِالحَرْفِ وَهْوَ مِــنْ وَإِلَــى[١٠]

---

(١) في (ف): (عَلِمْ).

(٢) في (ف): (وبحسب اجعل واي حُجَا وزُعِم).

(٣) في (ف): (وفعل صير كظن زال وَجِم).

(٤) في الأصل: (وانصب بالاستثناء بدلا).

(٥) في (ف): (أنخَبْ).

(٦) سقط هذا الغصن من(م). وفي الأصل:(يعرع) بدل(يفرغ)، وفي (ف):(سَبَقَا) بدل (عَمِلَا).

(٧) سقط هذا الغصن من (م). وفي (ف): (وَجر ثانٍ سوى وغيرُ نقَا).

(٨) سقط هذا الغصن من (م). وفي الأصل: (غدا) بدل (عدا) ، وفي (ف): (في خـــلا غدا فَفَقَا).

(٩) في (ف): (ب) بدل (يعرب).

(١٠) في (م) و(ف): (والي).

فِي الكَافُ عَنْ رُبَّ مُذْ وَمُنْذُ عَلَى[١]

حَتَّى وَبَاءٍ[٢] واللامِ حَـــاشَ خَلَـــا[٣]

وَكَي كَذَا عَلَّ[٤] فِي لُغًا[٥] نُقِلَا وَاوٌ وَتَـــاءٌ[٦] للهِ قَـــدْ جُعِلَـــا وَالرَّبْ

وَبِالـــمُضَافِ الَّـــذِي مَـــنِ اســـتَتَرَا

فِيـــهِ كَهَاتِيـــكَ حُلَّـــةُ السِّـــيَرَا

أَو لَامٍ أَو فِي عَلَى[٧] الَّـــذِي قُصِـــرَا

وَبِالجِوارِ[٨] الذِي لَـــهُ نَقَلَـــا قَومٌ بِنَعتٍ[٩] وَشَاهِدَيْ مَثَلَـــا في الضَّب

وَالفِعْـــلَ فَـــارْفَعْ مُجَـــرّدًا وَنَصَـــبْ

لَنْ كَيْ إِذَنْ نَحو لَنْ تَنَالَ ذَهَـــبْ[١٠]

---

(١) في (م) و(ف): (علي).

(٢) في الأصل: (الباء) ولا يستقيم به الوزن.

(٣) في (ف): (تلك عُلا) بدل (حاشَ خلَا).

(٤) سقطت من الأصل.

(٥) في (ف): (لُغًي).

(٦) في الأصل وفي (ف): (وتا).

(٧) في (م): (علي)، وفي (ف): (من) بدل (في).

(٨) في الأصل: (وبالجواز).

(٩) في الأصل: (تبعت).

(١٠) في الأصل: (ينال) بدل (تنال)، وفي الأصل و(م) : (نصب) بدل (ذهب).

وَأَنْ واضْــمِرهُ بَعْــدَ فَـــاءِ سَــبَبْ

وَوَاوِ جَمْعٍ جَوَابِ مَنْ سَـأَلَا   والجَحْدُ واللامُ أَو كَجِئْهُ[١] ولَا   تَعْطَبْ

واجْـــزِمْ بــــ(لَمَّا) ولَـــمْ إِذَا نَفَيَـــا

ولَـــامِ أَمْــــرٍ ولَـــا إِذَا نَهَيَـــا

وَجَـــزْمُ الاثْنَـــيْنِ إِنْ وَمَـــا احْتَـــذِيَا

وَمَنْ وَمَهْمَا[٢] مَتَى وَأَيْنَ تَلَا   أَيَّانَ أَيٌّ كَمَنْ عَلَـا النُّبَلَـا[٣]   يُضرَبْ

تَوَابِـعُ الـــمُعْرَبَاتِ تَتْبَـعُ[٤] فِــي

إِعْرَابِهَـا ظَـــاهِرًا كَـــذَاكَ خَفِــي

النَّعْتُ فِي النُكْرِ مَـعْ سِــوَاهُ قُفِــي

وَتَرْكِ تَـاءٍ وَالفَـرْدُ ضِـدٌّ   إِنْ كَـانَ مَعْنَـاهُ[٦] لِلَّـذِي[٧]   يُنسَبْ

الثَّـــانِ تَوكِيــدُهُ بِتَكرِيـــرِهِ

---

(١) كلمة غير واضحة في النسخ الثلاث.
(٢) في الأصل: (مهمى).
(٣) في (ف): (القُبَلا).
(٤) في (م): (يتبع).
(٥) في (ف): (أُولَي).
(٦) سقط من الأصل.
(٧) سقط من (ف).

والـــنَّفسِ والعَـــينِ جَـــا لِتَقرِيـــرِهِ[١]

أَجْمَـــعَ وَفَـــرْعُ شُـــمُولِ تَعبِيـــرِهِ[٢]

كُلٌّ جَمِيعٌ كِلتَا كَـــذَاكَ كِلَـــا وَهَذِهِ مَعْ ضَمِيرِ مَـــا عَمِلَـــا تَصحَبْ[٣]

العَطفُ بِالوَاوِ وَالفَـــا[٤] وَثُـــمْ[٥] وأَمْ

لَكِنْ[٦] وَبَلْ لاَ مَعَ أَوْ[٧] ولَيْسَ خُـــتِمْ

واعْطِفْ بَيَانًا كَجَـــا أَبُـــوكَ قُـــثَمْ[٨]

وَالتَّالِي أَقْصِدْهُ[٩] بِـــالثُّبُوتِ بِـــلاَ حَرفٍ يُسَمَّى مِن بَينِهَا[١٠]البَدَلاَ[١١] مَطنَب

شَيءٌ مِنَ الشَيءِ سَـــابِقٌ فَـــرَطُ[١٢]

---

(١) في الأصل: (لتقديره).

(٢) في الأصل: (تغييره).

(٣) في الأصل: (يصحب).

(٤) في الأصل وفي (ف): (فا).

(٥) في الأصل: (ثم).

(٦) في الأصل: (لاكن).

(٧) سقط من الأصل. وفي (ف): (ولو) بدل (مع أو).

(٨) في (ف): (علم).

(٩) في الأصل: (والتا تعفره)، وفي (ف): (تقصده) بدل: (اقصده).

(١٠) في (م): (بينهما)، وفي (ف): (ونوعه فارعُهُ) بدل (يسمى من بينها).

(١١) في الأصل: (بلا).

(١٢) في (ف): (ذا أبوك قطُ) بدل (سابقٌ فَرَطُ).

وَالكُلُّ مِنْ بَعْضِــهِ كَمَــا ضَــبَطُوا

ثُــــمَّ اشْـــتِمَالٌ وَالرَّابِـــعُ الغَلَـــطُ

والحَمْــدُ للهِ جَــلَّ إِذْ كَمُــلاَ نَظْمِي وَصَلَّى[١] الإلهُ مَا أَفَلاَ كَوكَبْ

عَلَـــى نَبِـــي الأَنَـــامِ ذِي الشِـــيَمِ[٢]

وَآلِـــهِ الــــمُعْرِقِينَ فِـــي الكَـــرَمِ

وَصَــــحْبِهِ الغُـــرِّ خِيـــرَةِ الأُمَـــمِ

فَاتبَعْ[٣] طَرِيقًا لَهم قَدْ انتُحِلاَ ولا تُمَارِ امرءًا إِذْ[٤] جَهِــلاَ تتعبْ

(وكانت كتابتها بمكة الشريفة زادها الله شرفًا وكَرمًا لا حرمنا الله وإيَّاكم من الرجوع إليها) [٥]

(تمتْ المنظومة بحمد الله وحسن عونه)[٦]

(١) في (م): (صلَّا).

(٢) في الأصل: (النِّسم).

(٣) في الأصل: (فابلغ).

(٤) في الأصل: (امرا اذا).

(٥) مضاف من (م).

(٦) مضاف من الأصل.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

كان هذا البحث تحقيقًا ودراسةً لموشحة نحوية تعليمية اسمها الموشحة النحوية في علم العربية، وقد خلصت بعد تحقيقها ودراستها إلى النتائج الآتية:

- توظيف الفنون الأدبية كالموشحات في تعليم النحو أو ما يُسمى بالنحو التعليمي.
- تيقن العلماء – رحمهم الله تعالى – بأن النحو وسيلة للعلوم الإسلامية لا غاية، فرأينا العالم بالنحو عالـــمًا بغيره من العلوم؛ ولهذا سعوا عن طريق المنظومات إلى تيسير تعليم النحو للمبتدئين.
- قصد التجديد في طريقة تعليم النحو؛ لأنه قد بلغ منتهاه فلم يُعد هناك من جديد فيه؛ فلهذا تناقس العلماء في التجديد في طريقة تعليمه، فأكثروا من المنظومات.
- سبق السيوطي لهذا العمل على حد علمي، فهناك مؤلفات سُميت بالموشحات أو الموشحة، وهي ليست كذلك بالمعنى الحقيقي الذي تحمله الموشحة، فمثلاً: الموشحة النحوية في شرح كافية ابن الحاجب للخبيصي، هي مجرد شرح للكافية وليست منظومة، وكذلك القصيدة الموشحة بالأسماء المؤنثة السماعية لابن الحاجب، هي قصيدة شعرية وليست موشحة.
- مما يلحظ على السيوطي – رحمه الله تعالى – أنه لم يستوف أبواب النحو كاملة كما فعل ابن مالك في ألفيته، فقد بدأ بباب الكلام ووقف

عند باب التوابع، وكذلك لم يكن يذكر الحدود والشروط والعلامات كاملة، فمثلاً عند حديثه عن علامات الاسم اكتفى بذكر علامتين هما الجر والنداء، ويمكن الاعتذار له بأنه ناظم، والحديث في النظم ليس كمثله في النثر. كما يعتذر له أيضًا بأنه نظم هذه الموشحة للمبتدئين.

- اهتم السيوطي في هذه المنظومة باللهجات العربية القديمة، فقد ذكر أن هناك لغات في (عَلَّ) عند العرب(١).
- من الملاحظ على هذه المنظومة أنها صيغت بأسلوب سهل، جليّ العبارة، واضح الأفكار، مترابط المواضيع، وهذا ظاهر لدى مَن صنَّف منظومته للمبتدئين؛ لأنه يجعلها قريبة وحاضرة في ذهن متعلمها.
- من الملاحظ على أسلوب السيوطي فيها أنه راعى طريقة التفكير الإنساني القائمة على التدريج من الكليات إلى الجزئيات أو العكس.

كانت هذه أهم النتائج التي توصلتُ إليها من تحقيق هذه المنظومة، أسأل الله العظيم بأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

---

(١) ينظر: ص٢١.

ثبت المصادر والمراجع

- تاريخ ابن يونس المصري، عبد الرحمن بن أحمد الصدفي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.

- تاريخ الأنطاكي (صلة تاريخ أوتيخاء) ، يحيى بن سعيد الأنطاكي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس–لبنان، ١٩٩٠م.

- توشيع التوشيح، صلاح الدين بن أيبك الصفدي، تحقيق: ألبير مطلق، بيروت، ١٩٦٦م.

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٣٨٧هـ.

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين المحبي الحموي الدمشقي، دار صادر، بيروت.

- دار الطراز في عمل الموشحات، هبة الله بن جعفر بن سناء الملك الكاتب، ط١، دار الفكر، ١٣٦٨هـ.

- درّة الحجال في أسماء الرجال (ذيل وفيات الأعيان) ، أحمد بن محمد المكناسي المعروف بابن القاضي، تحقيق: د محمد الأحمدي أبو النور، ط١، دار التراث، القاهرة، والمكتبة العتيقة، تونس،١٣٩١هـ.

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، علي بن بسام ، تحقيق: إحسان عباس، ط١، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس.

- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى عبد الله القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيكا، إستانبول- تركيا.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ١٤٠٦هـ.

- الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ.

- فهرس الكتب العربية الموجودة في دار الكتب المصرية، دار الكتب المصرية، ط١، ١٣٤٥هـ.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.

- لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

- المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللخمي، تحقيق: أد حاتم صالح الضامن، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، ١٤٢٤هـ.

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى القرشي العدوي العمري، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ.

- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المقتنى في سرد الكنى، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد صالح المراد، ط١، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ١٤٠٨هـ.
- الموشحات في بلاد الشام منذ نشأتها حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري، مقداد رحيم، ط١، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، ١٤٠٧هـ.
- النور السافر عن أخبار القرن العاشر، عبد القادر بن شيخ العيدروس، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

الكَرُّ على عَبْدِ البَرِّ
(رسالةٌ في إِعرابِ آيَة)
للعلّامَة الجلالِ السيوطيّ
تَحْقيقًا ودراسة

حَقَّقَها وعَلّقَ عَلَيْها:

د. يُوسُفُ عَبْد الله الجوَارِنَة

أُستاذُ النَّحوِ المُشارِك بكليَّةِ الآداب

بجامعةِ طَيْبَةَ بالمدينةِ المُنوَّرَة

yjawarneh@yahoo.com

تاريخ التحكيم: ٢/ ٥/ ١٤٣٦

تاريخ الإجازة: ٤/ ٧/ ١٤٣٦

المستخلص:

يهدفُ هذا البحث إلى تحقيقِ غايتين: الأولى إخراجُ رسالةِ "الكَرّ على عبد البرّ" للإمامِ السُّيوطي المتوفَّى سنة (٩١١) من الهجرة- على صورةٍ تُقرِّبُها من الصُّورة المُثلى التي أرادها المؤلِّفُ لهذا النّص النَّفيس، والثانيةُ الوقوفُ على معالم الرِّسالة من جانبين: الأوَّل بيانُ المعاركِ الفكريَّةِ التي خَاضَها السُّيوطي مع مُعَاصريه، والثاني دراسةُ المسألةِ النَّحويَّة التي احتوت عليها.

الكلمات المفتاحيّة:

السّيوطي - النحو - إعراب الجملة - التداخل الإعرابيّ.

مُقَدِّمة

أحمدُك ربِّي حمدًا يُوافي نعمَك، ويُكافِئ مزيدك، والصَّلاة والسّلام على خير خلقك وعبيدك، أرسلته إلى الورى بلسانٍ عربيٍّ مبين، فهدى به النّاس إلى الرُّشد من الضّلالة، وتركهم على مَحَجَّة بيضاءَ لا يزيغ عنها إلا هالك، وبعد:

فإنَّ الإمام السّيوطيَّ واحدٌ من جُملة عُلماءَ كبارٍ، قدَّموا في القرون المتأخِّرة فضاءاتٍ رحبةً في إظهار علوم الأمَّة وفكرها –في سياق حضارتها الباسقة– على صورة بهيَّة، فكانت مؤلَّفاتُهم أنسجة حيواتهم، وكان بما تَفوَّق به السّيوطيُّ من بينهم مُقدَّمًا، وعلى أقرانه مُسدَّدًا، ولخصومه وحُسّاده مُبدِّدًا، وإنَّ ادِّعاءه الاجتهادَ المطلق، وَرَجاءَه أنْ يكون على رأس المئة التاسعة مُجدِّدًا– ألَّبَ العلماء عليه من حوله، وأغاروا صدور الولاة ضدَّه، فاعتزل الحياة العامَّة وانقطع للتأليف، ولم يتوانَ في الإجابة عن أسئلة وفتاوى، تَحدوه في ذلك رغبته في نشر العلم لا كتمه.

ولعلَّ هذه الرِّسالة التي أقوم بنشرها، خرجتْ من رَحِم تلك الظُّروف التي أحاطت الإمام بهالة من الوِحْدة والغُربة، وهي وإنْ صَوَّرت جَلَبَة مُعاصريه وحَنَقهم فضلاً عن غيظهم ومَقْتهم، غير أنّها أظهرت المؤلِّف ذا دُرْبة ودراية في مواجهة الخصوم والتَّفوق عليهم، وإنَّ ما دَلَّل به في إثبات صحّة ما ذهب إليه من تَوْجيه إعراب الإمام البيضاوي، بَزَّهم وحطَّ من شأنهم، وهو ما دعاني إلى الاهتمام بالرّسالة وإخراجها إلى النُّور– مع اعتمادي فيها على نسخة مخطوطة واحدة، وما يَعْتور ذلك من مصاعب في التغلّب على مشكلات المخطوط ومحاولة إخراج النصّ على الطّريقة المثلى التي أرادها المؤلّف– ذلك أنَّ السّيوطيَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان موفَّقًا على طريقته في إثبات التفاعل الحقيقيّ بين العلوم اللغويَّة والعلوم الدينيَّة.

ولذلك، فإنّي رأيت أنْ أقوم على خدمة النَّص من جانبين: أحدهما الدِّراسة،

وقمتُ فيها بتجلية أمرين اثنين: أوَّلهما الوقوف على أشهر المعارك الفكريَّة التي دارت رحاها بين المؤلِّف ومعاصريه، وثانيهما الكشف عن المسألة النحويَّة التي عالجها السّيوطي في هذه الرّسالة. والجانب الثاني النَّصُّ المحقّق، وصدّرته بالحديث عن المخطوط وعملي فيه.

وبعد، فأرجو أنْ أكون قد وفّقت في نَشْر هذه الرّسالة وإخراجها إلى عالم النور والمطبوعات، فإنْ كان ذلك فنعمةٌ من الله ومِنّة، وإنْ كان غيرها فمن نفسي وتَقْصيري، واللهُ وليُّ التوفيقِ والهَادي إلى سَوَاء السَّبيل.

القسم الأوّل: الدّراسة

تدور رسالة "الكَرّ على عبد البرّ" حول سُؤالٍ وُجِّه للإمام السّيوطي، لبيان إعرابِ الإمامِ البيضاوي (ت ٦٩١هـ)، لجملةِ "يُخْرِجُهم" الواردةِ في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾(١)، إذْ أجاز فيها أَنْ تكون جملةً مستأنفةً، أَوْ حاليّةً من الضّميرِ المُستكنِّ في "وَلِيّ"، أو من الموصول "الذين"، أو منهما معًا.

وقد أَجابَ الإمامُ السّيوطي عن السّؤال بتوجيه الحال بشكلٍ تفصيليّ، ولَم يُوجّهْ الاستئناف، ورَجّحَ أَنْ تكون الجملةُ حالاً من الضمير في "وَلِيّ"، وهو ما رَجّحَهُ أبو حيّان الأندلسيّ. وهذا الجوابُ منه كان نَثَره في سِفْره النفيس "الحَاوي للفتاوي"(٢)، ابتدأَه بقوله: "مِن القواعدِ المُقرّرةِ في العربيَّةِ أنَّ صاحبَ الحالِ والحالَ يُشبهانِ المبتدأَ والخبر"، وختمه بقوله: "وتقديرُ الكلامِ على هذا: اللهُ وليُّ المؤمنينَ

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٧.

(٢) انظر: "الحاوي للفتاوي" (١: ٢٩٩-٣٠٠).

حالَ كَوْنه مُخرِجًا لهم بالهداية، وحالَ كونهم مُخْرَجينَ بالاهتداء، وفي ذلك مُلاحظةٌ أُخْرى لقاعدةٍ أُصوليَّةٍ، وهي: استعمالُ المشتركِ في مَعْنييه"، وهو الجزءُ الأوّل من رسالة "الكرّ على عبد البرّ"، وانتهى الأمر عند هذا الحدّ.

غير أَنَّ هذا الجوابَ أثار حفيظة مُعترضٍ رأى أنّ أبا حيّان رجّحَ الاستئناف على الحال كما هو موجودٌ في تفسيره "البحر المحيط"[١]- ما حَدَا بالسُّيوطي أنْ يُوجّهُ إعرابَ الإمام البيضاويّ بشكلٍ أَوْضح؛ إذْ ذهب إلى أَنّ الاستئنافَ هو الأرجحُ والمُقدَّمُ على الحال في الجملة من الآية الكريمة، وذلك اختيار أبي حيان. أمّا إذا اخترنا الحالَ وجهًا إعرابيًّا للجملة، فإنّ الأرجحَ فيه أن تكونَ حالاً من الضمير في "وَلِيّ"، وذلك اختيار أبي حيان الآخرُ، لكنّ ما صرّح به هو أنْ تكونَ حالاً من (وَلِيّ) لا الضّمير المستكنّ فيه، قال: "وجوَّزوا أَنْ يكونَ (يُخْرِجُهم) حالاً، والعامل فيه (وَلِيّ)"[٢].

بيد أنَّ الأمرَ لَم يقف عند هذا الحَدّ، بل إنْ بيانَ الإمام السّيوطي في تَوْجيه إِعْراب الإمام البيضاويّ، واجَهَ اعتراضًا آخرَ من الإمام الفقيه، أبي البركات سَريّ الدِّين عبد البرّ ابن الشّحْنة الحنفيّ (ت ٩٢١هـ)، الذي بَسَطَ القولَ في بيانِ وَجْه الخطأِ الوارد في تَوْجيه السّيوطي، فأثار ذلك منه حَنَقَ السّيوطي، فَبَسَطَ هو الآخرُ رَدًّا بَيَّنَ فيه قُصورَ ابنِ الشّحنة في عِلْم النّحو، وأنّه لا بضاعةَ له فيه، وعَرَّج على مسائلَ في باب (الحال)، بيّن من خلالها أنّ ما وَرَدَ في اعتراض عبد البرّ لا يَعْدل شيئًا في ميزان العِلْم ومسائل التّوضيح والتّرجيح.

والذي دَفَعَ السّيوطي إلى التّفصيل في الرّدّ على عبد البرّ، أنّ اعتراضَه وَصَلَ

---

(١) انظر: "البحر المحيط" لأبي حيان (٢: ٢٩٤).

(٢) انظر: السابق، (٢: ٢٩٤).

إلى الأمام المؤرّخ شَمس الدِّين السَّخاوي (ت ٩٠٢هـ)، الذي انتصر له وفَرِح به، وكَتَبَ بعضًا منه في تاريخه "الضَّوْء اللامع"[(١)]، بل صار كما يشير السّيوطيّ في رسالته، يَعْرِضُه على كلّ مَن دَخَلَ عليه، وذلك عند السّيوطي أمرٌ عظيم؛ فقد كانت بينهما وبين غيره من العلماء، مساجلاتٌ ووقائعُ عنيفة، بل طَعْنٌ وشَدٌّ وجَذْبٌ، ومنافسةٌ حادَّةٌ أَفْضَت كما يقول الإمام الشّوكاني (ت ١٢٠٥هـ)، إلى أنْ يؤلّف كلُّ واحدٍ في الآخر، يطعنُ فيه ويردُّ عليه[(٢)]؛ فقد اتّهم الإمام السّخاوي السّيوطيَّ بالسّطو على بعض مؤلّفاته ومؤلّفاتِ مَن سبقه وادّعاها لنفسه، إذْ قال: "واختلس حين كان يتردّد إليّ مما عملته كثيراً، ...، بل أَخَذ من كتب "المحمودية" وغيرها كثيراً من التصانيف المتقدمة التي لا عهدَ لكثير من العصريين بها، فَغيَّر فيها يسيراً وقدَّم وأَخَّر ونسبها لنفسه"[(٣)].

كلّ ذلك دعا السيوطيّ أن ينتصرَ لنفسه في معركةٍ من أضرى المعارك الفكريّة بينهما، فوضع فيه مقامة "الكاوي في تاريخ السّخاوي"[(٤)]، التي اتهمه فيها بتزويرِ التاريخ، وأكلِ لحوم العلماء والقضاة ومشايخ الإسلام، وعلمائه الأثبات العدول، وأربابِ المناصبِ والحكّام[(٥)]، وقال فيها: "وغالبُ ما ألّفه في فنِّ الحديثِ والأثر، مُسوّداتٌ ظَفِر بها في تركةِ الحافظِ ابنِ حجر"[(٦)].

---

(١) ومنه: "إنّ من قرأ الرضيّ ونحوه لم يترق إلى درجة أنْ يسمّى مشاركًا في النحو". انظر: "الضوء اللامع" للسخاوي (٤: ٦٧).

(٢) انظر: "البدر الطالع بِمَحاسن مَنْ بعد القرن السّابع"، ٣٧٢.

(٣) "الضوء اللامع" (٤: ٦٦، وانظر: ٦٨).

(٤) انظر: "فهرست مؤلفاتي" للسيوطي، ٧١. وطبعت بشرح وتحقيق سمير الدّروبي، انظر له: "شرح مقامات السيوطي" (٢: ٩٣٣-٩٥٧).

(٥) انظر: "شرح مقامات السُّيوطي" للدّروبي (٢: ٩٣٦).

(٦) انظر: السابق، (٢: ٩٤٩).

وقد ألهبت هذه المنافرات الشاعر شهاب الدّين أحمد بن العُلَيْف المكّي (ت ٩٢٦هـ)، الذي انتصر للمؤرخ السخاوي، فوضع في السيوطي رسالتين، هما: "المنتقد اللوذعيّ على المجتهد المدّعيّ"، و"الشهاب الهاوي على منشئ الكاوي"، الذي قال فيها: ما نَسَبَه له من الإغارةِ على شيخِه ابن حَجَر، غيرُ معتمدٍ ولا مُعْتبر، إذِ المنقولاتُ تَسْتلزم الاشتراكَ في العبارات، مع اختلافِ المقاصدِ والإشارات، ومثلُ الحافظِ لا يُظَنّ به ذلك لطولِ باعِه وممارستِه للعلوم، ومع ذلك فلا بِدْع إذْ هو ربيبُ مهدِه، ورضيعُ لبانه، ومطرُ سَحابته، وثمرُ غرسِه، وعينُ جماعته، وخليفتُه في درسِه، والولدُ البارُّ لشيخِه في حياته، والمشيدُ بنيانَه بعد وفاته"[١].

لكن القاضي الشوكاني في تاريخه حاول أن يكون منصفًا وهو يترجم لهما، فقد قال في ترجمة السيوطي: "السّخاوي وإنْ كان إمامًا كبيراً غيرَ مدفوعٍ، لكنه كثيرُ التحامل على أكابر أقرانه كما يعرف ذلك من طالع كتابه "الضوء اللامع"؛ فإنه لا يقيم لهم وزنًا، بل لا يَسْلم غالبُهم من الحَطّ منه عليه"[٢]، وقال في ترجمة السّخاوي: "ليته صانَ ذلك الكتابَ الفائقَ عن الوقيعةِ في أكابرِ العلماءِ من أقرانه"[٣]، ومعنى ذلك أنّ ما حشاه السّخاويّ في هذا التاريخ، قلّل من القيمة الفضلى التي أحرى به رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يتمتّع بها.

ويظهرُ أنّ علماء كثيرين ناصبوا السّيوطيّ العداء؛ فإنّ ادّعاءه الاجتهاد المطلق[٤]، فضلاً عن أنْ يكون هو المجدّد على رأس المئة التاسعة[١]، جعلهم

(١) انظر: "فهرس الفهارس والأثبات" للكَتَّاني (٢: ٩٩٢-٩٩٣).
(٢) "البدر الطالع"، ٣٧٢.
(٣) "البدر الطالع"، ٧٤١.
(٤) انظر: "حسن المحاضرة" للسيوطي (١: ٣٣٨-٣٣٩).

يقومون عليه ويؤلّبون ضدَّه. وما وقفت معاركه الفكريّةُ عند حدِّ الرّدودِ والنقضِ حسب، بل "تَعدّت ذلك إلى محاربتِهِ في رزقِه، فقطعوا راتبَه طمعـاً في خضوعِه لهم، وانقيادِه لأهوائِهم، وامتدّت دسائسُهم إلى إيغارِ صدرِ السُّلطان قايتباي (ت٩٠١هـ) -في آخر أيامه- عليه، واتهامِهِ بأنه عاصٍ لأمره، ووصل الأمرُ بالسلطانِ طومان باي (ت٩٠٦هـ) أنْ طَلَبَ السُّيوطي ليفتكَ به، فاختفى طيلةَ مدة سلطنته القصيرة التي لم تزد على بضعة أشهر"[٢].

ومَنْ يدري، فلعلّ عبد البرّ في اعتراضه هذا، كان واحدًا من جُملة العلماء الذين وقفوا أمام السّلطان يُغِيرون صَدْره، قال السّخاويّ في ترجمةِ السّيوطي: "وقد قام عليه النّاس كافّةً لَمّا ادّعى الاجتهاد"[٣]، وقال هو عن نفسه: "ولما بلغت درجة الترجيح لم أخرج في الإفتاء عن ترجيح النووي، وإن كان الراجح عندي خلافه، ولما بلغت رتبة الاجتهاد المطلق لم أخرج في الإفتاء عن مذهب الإمام الشافعي، كما كان القفّال وقد بلغ رتبة الاجتهاد، يفتي بمذهب الشافعي لا باختياره"[٤].

ومِمّن انتصر للسّخاوي وناصبَ السيوطيّ العداءَ والخصومةَ شمسُ الدِّين

=

(١) للسيوطي رسالة ظريفة وسمها بـ "التّنبئة بمن يبعثه الله على رأس كلِّ مئة"، رجا فيها أن يكون هو المجدّد على رأس المئة التاسعة، قال: "إنِّي تَرَجَّيتُ من نعم الله وفضله أنّي المبعوثُ على هذه المئة التاسعة، لانفرادي عليها بالتبحُّر في أنواع العلوم"، ونظم ذلك شعرًا:

وهذه تاسعةُ المئينِ قدْ أَتتْ، ولا يُخْلف الهادي ما وَعَدْ
وقد رجوتُ أنّني المجدّدُ فيها، ففضلُ الله ليس يجحدُ

انظر: "التّنبئة بمن يبعثه الله على رأس كلِّ مئة"، ١١٣، ١١٨.

(٢) انظر: الشاذلي، بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين: ورقة ٦١-٦٢، وابن إياس، بدائع الزهور: ٣/ ٤٧١، ٤/ ٦، نقلاً عن: السيوطي: "فهرست مؤلفاتي"، ص٤١-٤٢.

(٣) "الضوء اللامع" للسَّخاوي (٤: ٦٩).

(٤) "التّحدث بنعمة الله" للسيوطي، ٩٠.

الجوجري (ت ٨٨٩ هـ)، وفيه وضع السّيوطي رسالته: "اللفظ الجوهري في ردّ خباط الجوجري". ومنهم إبراهيم بن زين الدين المعروف بابن الكركي (ت ٩٢٢هـ)، الذي كان إماماً للسّلطان قايتباي وبيده تدريس عدد كبير من مَشْيخات المدارس(١)، فقد قيّد السيوطي في رسالته "فهرست مؤلفاتي"، المقامات السّبع التي وضعها في الردّ على ابن الكركي(٢)، وطُبع منها اثنتان هما(٣): "الدَّوَرانُ الفلكيُّ على ابن الكركي"، و"طَرَزُ العِمامة في التفرقة بين المَقَامة والقُمَامة".

أما أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) تلميذ السّخاوي صاحب "المواهب اللدنيّة بالمنح المحمّديّة" و"إرشاد السّاري"، فقد أنكر هو الآخر ادّعاءه الاجتهاد المطلق. بيد أنّ السّيوطي اتّهمه بالسّرقة منه، وزعم أنّه يأخذُ من كتبه ويستمدّ منها، ولا ينسبُ النقل إليها(٤)، فوضع فيه على عادته في الانتقام من خصومه، رسالة أدبية وسمها بـ "الفارق بين المصنّف والسّارق"(٥). وقد حاول القسطلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يزيلَ ما في خاطر السّيوطي من حنقٍ وغيظ، فيقال إنّه مشى إليه من القاهرةِ إلى الرّوضة، فطرق الباب، فقال له: من أنت؟ فقال: أنا القَسْطلانيّ جئتُ إليك حَافيًا مَكشوفَ الرّأسِ ليطيب خاطرك عليّ، فقال له: قد طاب خاطري عليك، ولم يفتح له الباب ولم يقابله(٦).

وممّن كانت بين السّيوطي وغيره مجاذبات شمسُ الدِّين الوزيريّ(٧) (ت

---

(١) "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" لابن عماد الحنبلي (١٠: ١٤٨).

(٢) انظر: "فهرست مؤلفاتي" للسيوطي، ٧٤-٧٥.

(٣) انظر: "شرح مقامات السيوطي"، (٣٧٠-٤١٩)، (٦١٦-٨١٧).

(٤) انظر: "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" (١٠: ١٧٠).

(٥) صدرت هذه الرسالة عن عالم الكتب في بيروت للمرة الأولى سنة ١٩٩٨، بتحقيق هلال ناجي.

(٦) انظر: "شذرات الذهب" (١٠: ١٧٠).

(٧) انظر ترجمته: "الضّوء اللامع" للسخاوي (٦: ٢٥٩-٢٦١).

٨٩٨هـ)، فقد أجابَ السّيوطيّ في رسالة أسماها "نَفْح الطِّيب من أسئلة الخطيب " عن جُملة سُؤالات ستّة للوزيريّ نثرها في كتابه "الحاوي للفتاوي"[١]، وقد أثار جوابُ السّيوطي الوزيريَّ فاعترض عليه، وأثبت الأوّلُ اعتراضَه في "الحاوي"[٢] ولم يتركه، فقد انبرى له يردّ عليه في رسالتينِ[٣]: إحداهما "الجوابُ المُصيبُ عن اعتراضِ الخطيب"، والأخرى "السَّهمُ المُصيبُ في نَحْر الخطيب".

هذا سردٌ لبعض المعارك التي انبرى لها الإمام السّيوطيّ عليه رحمة الله، دعاني إلى بسطِ طرفٍ منها، أنّ اعتراضَ عبد البرّ على توجيه الإمام قد تمّ إيصاله قصدًا أو غيرَ قصد، إلى المؤرّخ الهُمام الشّمس السّخاوي، لينشر بعضًا منه في تاريخه. وإنّ الأصل في مثل هذه المعارك الضّارية ألاّ يُصوَّب فيها واحد ويُخطّأ آخر، لأنّ هذه الطّعون لا تقلل من مكانة هؤلاء العلماء العلميّة ورسوخهم في العلم، وذلك لأنّ "المعاصرة توجبُ المنافرة، والاتّحادَ في الصّنعة، يغيِّرُ من كلّ من المتعاصرين طبعه"[٤].

عَودٌ على بَدْء:

أشرتُ فيما مضى إلى أَنَّ رسالة "الكَرّ على عبد البرّ" تدورُ في جُمْلتها حول توجيه السُّيوطي إعرابَ البيضاويّ لجملةِ "يُخْرِجُهم" من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[٥]، إذْ أجاز –أي: البيضاويّ– فيها –كما نقل عنه السّيوطي– أَنْ يكون موقعها جملةً من اثنتين: إحداهما جملةٌ مستأنفة،

(١) انظر: "الحاوي للفتاوي" للسيوطي (٢: ٣٢٦-٣٣٠).
(٢) انظر: السابق (٢: ٣٣٠-٣٣٧).
(٣) انظر: "فهرست مؤلَّفاتي" للسيوطي ٦٨.
(٤) انظر: "فهرس الفهارس والأثبات" للكتاني (٢: ٩٩٢).
(٥) سورة البقرة: ٢٥٧.

وثانيتهما جملة حاليّةً، صاحبُ الحال فيها واحد من ثلاثةٍ: الأول: الضّميرِ المُستكنِّ في "وَلِيّ"، والثاني: الموصول "الذين"، والثالث: الضمير والموصول معًا.

ويبدو أنّ ثَمَّة خلطًا في كلام المُعْربين في توجيه إعرابِ الجُملة؛ فإنّ البيضاويّ الذي تدور الرّسالة حول توجيه إعرابه قال في تفسيره: "والجملةُ خبرٌ بعد خبر، أو حالٌ من المُستكنّ في الخبر، أو من الموصول، أو منهما معًا، أو استئنافٌ مبيّن أو مقرّر للولاية"[١]، فجعل للجملة وظيفة من إحدى ثلاث وظائف لا وظيفتين كما أورد السّيوطيّ.

أمّا العُكبريّ (ت ٦١٦هـ)، فَوجَّهَ الجملة على وجهين، قال: "فأمَّا (يُخْرجهم)، فيجوز أنْ يكونَ خبرًا ثانيًا، وأنْ يكون حالاً من الضمير في (وليّ)"[٢].

ولم يَخْرج أبو حيّان على الأوجه التي قرَّرها البيضاوي قبله؛ فإنَّ عنده للجملة "يُخْرجهم" ثلاثة أعاريب[٣]: أحدها أنْ تكون مستأنفة، وثانيها: أنْ تكون الجملة حاليَّة، والعامل فيها "وَليّ"، فيكون صاحبُ الحال هو الضَّمير المستكنّ فيه، وثالثها: أن تكون خبرًا ثانيًا.

وقد أعاد السَّمين الحلبيُّ (ت ٧٥٦هـ) في تفسيره هذه الأوجه الثلاثة نصًّا[٤]، ومثله شهاب الدِّين الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) في "روح المعاني"، إذ قال في توجيه إعراب الجملة: "وهو تفسير للولاية، أو خبرٌ ثانٍ عند من يُجوّز كونه جملةً، أو حالاً من الضمير في (وَليّ)"[٥]، واختار هذه الأوجه الدكتور محيي الدين الدَّرويش (ت

---

(١) "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للبيضاوي (١: ١٥٥).

(٢) "التبيان في إعراب القرآن" (١: ٢٠٦).

(٣) انظر: "البحر المحيط" (٢: ٢٩٤).

(٤) انظر: "الدرّ المصون" (٢: ٥٤٩).

(٥) "روح المعاني" (٢: ١٥).

١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م)، قال في إعراب الجملة: "إمَّا حالٌ من الضَّمير المستكنِّ في (وَليّ)، أو خبرٌ ثانٍ للمبتدأ (الله)، ...، أو حالٌ من الموصول"[١]، وأعاد صياغتها الدكتور أيمن الشّوا، إذْ قال: "الأحسنُ فيها ألاّ يكون لها مَحَلّ من الإعراب، لأنَّها خرجت مَخْرج التفسير للولاية، ويجوز أنْ تكون خبرًا ثانيًا لقوله (الله)، وأن تكونَ حالاً من الضَّمير في (وَليّ)"[٢]، واختار محمود الصَّافي (ت ١٣٧٦هـ) أنْ تكون حاليَّةً من الفاعل –أي: من الضمير المُسْتكنّ في (وَليّ)، أو من المفعول –أي: من الاسم المَوْصول (الذين)[٣]، وَاجْتَبى الدكتور أحمد الخرَّاط في "المُجْتبى" أن تكون الجملةُ خبرًا ثانيًا للجَلالَة[٤]؛ ولعلَّ اختيار الصّافي والخرَّاط وجهًا واحدًا، يعود إلى التيسير والتخلُّص من كثرة الأوجه الإعرابيَّة وتفريعاتها.

إذن، فالجملة "يُخْرجُهم" لا تَخْرج عن الوظائف الثلاثة التي قيّدها البيضاويّ، وكلّ من ذكرتُ تَخْريجاتِهم لم يَخْرجوا على ما قَرَّره، إلاّ ما كان من أبي البقاء العكبري قبله؛ إذْ استثنى أنْ تكون الجملة استئنافيّة، ومن محمود صافي والدكتور أحمد الخراط من المُحْدَثين، إذْ وَجَّه الأول منهما الجملة على الحاليَّة، واختار الثاني أن تكون خبريّة!!

ولم أرَ في تَخْريجات المُعربين ما يُبيّن العلَّة التي من أجلها خرجت الجملة: خبريَّة، أو حاليَّة، أو استئنافيّة، سوى ما علّل به أبو حيّان –ومَنْ نَقَلَ عنه– كَوْنَ الجملة استئنافيّة –وهو الراجح عنده من بينها–، قال: "والأحسنُ في (يُخْرجُهم)...، ألاّ يكون له موضع من الإعراب، لأنَّه خرج مَخْرج التفسير للولاية، وكأنَّه من حيث

---

(١) "إعراب القرآن وبيانه" (١: ٣٨٨، ٣٨٩).
(٢) "الجامع لإعراب جمل القرآن"، ٨٥.
(٣) "الجدول في إعراب القرآن" (٣: ٢٩).
(٤) "المُجْتبى من مشكل إعراب القرآن"، ٩٤.

إنَّ الله وليُّ المؤمنينَ، بيَّنَ وَجْهَ الولايةِ والنَّصر والتأييد، بأنَّها إخراجُهم من الظُّلمات إلى النُّور"[١].

وعليه، فإنَّ الجملةَ حصل فيها تداخلٌ إعرابيٌّ بين ثلاثِ وظائفَ: بين كَونها خبريَّة، أو حاليَّة، أو مستأنفة. ويبدو من قراءة النّصوص السَّابقة أنَّ ثَمَّة وجهًا آخرَ تخرج إليه الجملة، وهو كَوْنها مُفسِّرة لمفهوم الولاية في قوله (وَلي)، فيكون جُمْلةُ ما خرجتْ إليه جملةُ (يُخْرِجُهم) أربعَ وظائفَ نحويَّة، وإنَّ ما ذهب إليه البيضاويّ من كَوْن الجملةِ استئنافًا مُبيِّنًا أو مُقرِّرًا للولاية، إنَّما يَخْرج -في ظنِّي- إلى معنى الاستئناف البيانيّ لا النَّحوي[٢]؛ فالاستئناف النَّحويّ ما كان مُنْقطعًا عمَّا قبله، والجملة (يُخْرِجُهم) متَّصلة بما قبلها. والبيانيُّ هو الذي يَخُصُّه البيانيّون بما كان جوابًا لسؤالٍ مقدَّر، نحو قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾[٣]، أي: فماذا قال لهم؟ قال: سلامٌ قومٌ مُنْكَرون.

ومنه قولُ الشَّاعر: (الكامل)

زَعَمَ العواذلُ أنَّني في غَمْرةٍ　　　صَدَقوا، ولكنْ غَمْرتي لا تَنْجلي

أي: أَصَدَقوا أم كَذَبوا؟ والبيانُ في الآية يتّضح من سؤالٍ مقدَّر، أي: كيف يَتَولّاهم؟ فالجواب: يُخْرِجُهم من الظُّلمات إلى النّور.

وقد يَخْرج الاستئناف في الآيةِ إلى معنى التَّفسير، وهو المعنيُّ في قول أبي حيَّان السّالف ومن نقل عنه: "والأحسنُ في (يُخْرِجُهم)...، ألاّ يكون له موضع من

---

(١) "البحر المحيط" (٢: ٢٩٤).

(٢) انظر الفرق بينهما: "مغني اللبيب" لابن هشام (٥: ٤٠-٤١).

(٣) سورة الذَّاريات: ٢٤، ٢٥.

الإعراب، لأنَّه خرج مَخْرج التفسير للولاية" من غير حرف تفسير، وإنْ شئتَ قدَّرتَه، فيكون التقدير: اللهُ وَليُّ الذينَ آمَنُوا، أي: يُخْرِجُهم من الظُّلماتِ إلى النُّور، والتَّفسيرُ من غيرِ تقديرٍ في هذا الموضع أجودُ، وإلاّ فما الفرق بين أنْ تكون تفسيريّةً بحرفٍ مقدَّر، أو مُسْتأنفةً استئنافًا بيانيًّا جوابًا عن سؤال مقدَّر؟!

وأمّا كونُ الجملة حاليَّة، فإمّا أنْ تكون من الفاعلِ الضَّميرِ المُستكنِّ في (وَليّ)، وإمّا من المفعول المضاف إليه (الذين)، وإمَّا من الفاعل والمفعول معًا، وذلك ما كشف عنه السّيوطيّ وجَلّاه وهو يوجّه "الحاليَّة" في جملة "يُخْرِجُهم". وإذا وقعت الجملةُ حاليَّة من (الذين)، فعلى شرط مجيء الحال من المضاف إليه[١]، وهو في ثلاثِ صورٍ أشار إليها ابن مالك في "الألفيَّة" بقوله:

ولا تُجِزْ حالاً من المُضافِ لَهْ ... إلاَّ إذا اقتضى المُضافُ عَمَلَهْ
أو كانَ جُزْءَ ما لَهُ أُضيفَا ... أو مثلَ جُزْئِه؛ فَلا تَحيفَا

فالصّورة الأولى وهي كَوْنُ المُضاف ممّا يَصحُّ عملُه في الحال ممّا تضمّن معنى الفعل، كاسم الفاعل والمصدر وغيرهما، ومثاله مجيء الحال -أي: يُخْرِجُهم- من الموصول في الآية موضع الشاهد، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾[٢].

وأمَّا كونُ الجملةِ وقعت خبرًا ثانيًا للفظ الجلالة (اللهُ)، فهو من باب تعدّد الخبر والمبتدأ واحد؛ والقاعدةُ في التعدّد أنَّ الخبر المفرد مقدَّمٌ على الخبر الجملة.

ويمكن أنْ يكون هذا الوجهُ مُفرَّعًا عن الجملة التفسيريَّة على مذهب أبي علي الشَّلَوْبين (ت ٦٤٥هـ)، إذْ يرى أنَّ الجملةَ التَّفسيريَّة يكون لها مَحَلٌّ من

(١) انظر: "ارتشاف الضَّرب" لأبي حيان (٣: ١٨٥٠)، و"همع الهوامع" للسيوطي (٤: ٢٣).
(٢) سورة البقرة: ٢٥٧.

الإعراب بحسب ما تفسّره[١]؛ فإنْ كان ما تفسّره له محلٌّ من الإعراب، كان لها محلٌّ، وإلاّ فلا، قال السّيوطي: "وهذا الذي قاله الشَّلَوْبين هو المُختار عندي"[٢]، ومثَّل لذلك بقوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾[٣]، فجملةُ: "لهم مغفرة" في محلِّ نصب، لأنّه تفسير للموعود به المحذوف. ومثلها جملة "خلقناه" في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾[٤]، فهي في محلّ رفع، لأنّها تفسير لعامل "كلَّ شيءٍ" المحذوف، لأنّه خبرٌ لـ (إنَّ). وهذا الرأيُ اختاره الدكتور فاضل السّامرائي، قال: "وهذا الذي يَقْوى في ظنِّي"[٥]، وتأسيسًا على ذلك، فإنّ لِلْجُملة (يُخْرِجُهم) محلًّا من الإعراب، ومَحَلُّها خَبَرٌ ثانٍ لـ (وَليّ).

وهنا تبرز مسألةٌ تُفْضي إلى أنَّ التداخلَ الإعرابيَّ بين الجمل التي لها محلٌّ وتلك التي لا محلَّ لها في مباحث المفسّرين، يختلف عنه في مباحث النحويين؛ ذلك أنَّ الجملة الواحدة -كجملة (يُخْرِجُهم)- التي تحتملُ غير وجهٍ في التركيب، سواء أكانَ له محلٌّ أم لا محلَّ له، تُؤَوّل عند النحويين على الوجه الذي يُوافقُ صِناعتَهم بصرف النَّظر عن دور المعنى في توجيه هذا الوجه أو ذاك، وإلاَّ كيف نفسر هذه الجملة على المعيار الذي وَضَعوه في جَعْلِ الجُملة لها محلٌّ مرّة ولا محلَّ لها أخرى؟، وهو معيار التأويل بمفرد أَوْلا؛ فهنا جملةٌ تحتمل وجهين لا محلَّ لهما من الإعراب هما الاستئنافيَّة أو التَّفسيريّة، وتحتمل وجهين آخرين لهما محلٌّ من

(١) انظر مذهبه: "مغني اللبيب" (٥: ١٢٣).

(٢) "هَمْع الهوامع" للسيوطي (٤: ٥٦). ط مكرم

(٣) سورة المائدة: ٩.

(٤) سورة القمر: ٤٩.

(٥) "الجملة العربيّ تأليفها وأقسامها"، ١٩٢.

الإعراب هما الخبريّة أو الحاليَّة؛ فهل هذا المعيار قَيْدٌ لا ينفكُّ منه الدّارسون؟ وهل الكثرة الكاثرة من الجمل في القرآن الكريم التي تتداخل فيها الوظائف النحويَّة تبقى في إطار هذا القيد؟!

وللتدليل على ذلك أسوق بعض الأمثلة على هذا التداخل بين الجمل، من ذلك جملةُ (خَلَقَه) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾[1]التي تحتملُ الحاليَّة والتفسيريّة[2]، وجملة (تَبْغونها) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾[3]التي تحتمل الحاليَّة والاستئنافيَّة[4]، وجملةُ (فضَّلنا) في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾[5] التي تحتمل الخبريَّة والحاليَّة والاستئنافيَّة[6]، وجملةُ (أَنْعَمَ) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ ﴾[7] التي تحتمل الصفة والحاليَّة والاعتراضيَّة[8]، وجملةُ (تُعلِّمونَهنَّ) في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾[9] التي تحتملُ الحاليَّة والاستئنافيَّة والاعتراضيَّة[10]، وجملةُ (تَبْتغي) في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ

(١) سورة آل عمران: ٥٩.
(٢) انظر: "الجامع لإعراب جمل القرآن" لأيمن الشّوا، ١٠٦.
(٣) سورة آل عمران: ٩٩.
(٤) انظر: السابق، ١١١.
(٥) سورة البقرة: ٢٥٣.
(٦) انظر: السابق، ٨٤.
(٧) سورة المائدة: ٢٣.
(٨) انظر: السابق، ١٥٩.
(٩) سورة المائدة: ٤.
(١٠) انظر: السابق، ١٥٥.

أَزْوَٰجِكَ ﴾[١] التي تحتمل الحاليَّة والاستئنافيَّة والتفسيريَّة[٢]، وجملة (بَعْضُكم من بعض) في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾[٣]التي تحتمل الصّفة والحاليَّة والاستئنافيَّة والاعتراضيَّة[٤]، وجملة (تأمرون) في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[٥] التي تحتمل الصّفة والخبريَّة والحاليَّة والاستئنافيَّة[٦]، وجملة (تُلْقون) في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾[٧]التي تحتملُ الصّفة والحاليَّة والاستئنافيَّة والتفسيريَّة[٨].

وهذا -كما يُلحظُ- من التَّداخُل بين جملٍ تحتمل الوجهين: أنْ يكونَ لها محلٌّ من الإعراب من جانب، ولا محلَّ لها من جانب آخر. وأمَّا التداخل بين الجمل التي لها محلٌّ من الإعراب فكثير، وليس فيه مشكلةٌ في مباحث النَّحويين، لأنَّ القيدَ الذي وَضعوه من التأويل بمفرد يتحقّق.

ويبدو لي أنَّ هذا الموضوع بحاجةٍ إلى مزيدِ درسٍ، وإضاءاتٍ تكشفُ عن المعاني التي يمكن أنْ تتحقَّق إذا ما تَحَلَّلنا من قيود النَّحويين، الذين تقوم أبحاثهم على تأويل كلّ ما يخالفُ قواعدهم.

---

(١) سورة التحريم: ١.

(٢) انظر: السابق، ٤٨٨.

(٣) سورة آل عمران: ١٩٥.

(٤) انظر: السابق، ١٢٩.

(٥) سورة آل عمران: ١١٠.

(٦) انظر: السابق، ١١٣.

(٧) سورة الممتحنة: ١.

(٨) انظر: السابق، ٤٧٦.

القِسْمُ الثَّاني: النَّصُّ المُحَقَّق

اعتمدت في تَحْقيق هذه الرّسالة على نسخة مخطوطة -من مجموعٍ للإمام السيوطيّ- حصلتُ عليها من موقع مَخْطوطات مكتبة الأزهر- تَحْمل الرّقم (٣١٢٢٢٥)، وتشتمل على عَشْر وَرَقات، كلُّ وَرَقة في صفحتين، عدَّةُ أسطرِ كُلِّ صَفْحة ثلاثةٌ وعشرون سطرًا، في كلِّ سطرٍ إحدى عَشْرة كلمةً تقريبًا، تبدأ فيه الرِّسالة من نهاية الورقة (٢٢أ)، وتنتهي قبل نهاية الورقة (٣١أ).

ويبدو أنَّ الرّسالة جاءت بين رسالة الإمام السُّيوطي "تَشْييد الأركانِ في لَيْسَ في الإمْكان أَبْدَعُ مِمَّا كَان" في الردّ على معترضي الإمام الغزَّالي في رسالته " لَيْسَ في الإمْكان أَبْدَعُ مِمَّا كَان "- وبين رسالته الموسومة بـ "الحَبْلُ الوَثيقُ في نُصْرَة الصَّديق". والنُّسخة كُتِبتْ بخطٍّ واضح لا لَبْسَ فيه ولا التواء، مع ما يُصاحبُ الاعتمادَ على نسخةٍ واحدةٍ من مزالقَ وهَنَّات.

والإجابةُ الموجزة عن السؤال التي تبدأ من أوَّل الفقرة الخامسة، من قوله: "مِن القواعد المُقَرَّرة في العَرَبيَّة أنَّ صاحب الحال والحال يُشْبهان المبتدأ والخبر"- وتنتهي في آخر الفقرة العاشرة، أي إلى قوله: "وفي ذلك مُلاحظةٌ أُخْرى لقاعدة أُصوليّة وهي: استعمال المشترك في معنييه"، أدرجها الإمام السّيوطيّ في "الفتاوى القرآنية" في كتابه "الحاوي للفتاوي"(١).

وقد حَرَصتُ على إخراج النّص بصورةٍ حَسَنةٍ؛ فقمتُ بتصويبِ الأخطاء مبيّنًا وَجْه الصّواب فيها، وضبطِ النّصّ، وتفقيره إلى (٩٨) ثمانٍ وتسعين فقرةً، بحسب مقتضيات المعنى والسّياق، ووثَّقت الآيات القرآنيّة، وخَرَّجت الآراء النحويّة في مظانّها من كتب النّحويين، وتَرْجَمت للأعلام، وشَرَحتُ بعض المصطلحات التي

---

(١) انظر: "الحاوي للفتاوي" (١: ٢٩٩ - ٣٠٠).

استخدمها السّيوطي في الرّسالة، وعلَّقت على بعض المواطن التي مسّت الحاجةُ إلى التّعليق عليها، وتوضيحِ ما كان مبهمًا من خلال رَبْطِ أجزاء النّص وعناصره ببعض.

نَمَاذجُ مِنَ المَخْطوط



الصَّفْحةُ الأُولى


تمت الرسالة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا

الحبل الوثيق في نصرة الصديق
لشيخ الإسلام الحبر الهمام الحافظ المحدث عبد الرحمن جلال الدين السيوطي الشافعي رحمه الله تعالى ونفعنا به في الدنيا والآخرة

الصفحة الأخيرة

الصَّفْحة الأَخيرة

النَّصُّ المُحَقَّق

الكَرُّ على عَبْدِ البَرِّ

للعَلاّمَةِ الحافِظِ الجَلالِ السُّيوطِيّ

رَحِمَهُ اللهُ تَعالى وَرَحِمَنا بِهِ آمين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

وَبِهِ ثِقَتي وَرَجائِي

[السُّؤال]

رُفِعَ إليَّ سؤالٌ صورتُه: ما جَوابُكُم عَنْ قَوْلِ الإمام البيضاويّ[١] في إعراب قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[٢]: يَصحُّ أَنْ تكونَ هذه الجُمْلةُ مُسْتأنفةً، ويَصِحُّ أَنْ تَكونَ حالاً من المُسْتكِنِّ في "وَلِيّ"، أو من الموصول، أو منهما[٣]؟ بَيِّنوا لَنا كيف صيغةُ الحالِ عَلى كُلٍّ أَثابَكُمُ الله؛ [٢٢ب] فَكَتَبْتُ عليه ما نَصُّه:

(١) الإمام، الفقيه، المفسِّر، الشّيخ أبو الخير، ناصر الدّين، عبدالله بن عمر البيضاوي، له المنهاج في الأصول، وتفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل، وغيرها كثير، توفي سنة ٦٩١هـ. انظر: "طبقات المفسرين للداوودي" (١٧٣: ١٧٤).

(٢) سورة البقرة: ٢٥٧.

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (١: ١٥٥). والآية تامّة: "اللهُ وَلِيُّ الذين آمَنوا يُخْرِجُهم مِن الظُّلُماتِ إلى النُّور، والذينَ كَفَروا أَوْلِياؤُهُمُ الطّاغوتُ يُخْرِجونَهُم مِن النّورِ إلى الظُّلمات، أُولئِك أَصْحابُ النّارِ هُمْ فيها خالِدون".

[جواب السّيوطي]

١- الحمدُ للهِ وَسَلامٌ عَلى عبادِهِ الذينَ اصْطَفى. السَّببُ في إشْكال هذا وأَمْثالِهِ مِن هذا الكتابِ[1] وغَيْرِه على الناس، أنَّ الهِمَم قَصرت عن التوسُّع في العلوم والتَّبحُّر فيها، فاقتصروا على مُخْتصرات عَكَفوا عليها، ولَمْ يَتَطَلَّعوا إلى سائر كُتُب ذلك الفنّ؛ فَتَرى النَّاظرَ في العَرَبيَّة -مثلاً- إذا قَرَأَ ابنَ المُصَنِّف[2]، أو "التَّوْضيح"[3]، ظنَّ أنَّه صار نَحْويًّا عالِمًا بالنّحو، فإنْ قَرَأَ الرضيَّ[4] ونَحْوَه، اعتقد في نفسه أنه صار سيبوَيْهِ[5]، وهو بَعْدُ لَمْ يَتَرَقَّ إلى دَرَجةِ أَنْ يُسَمّى "مشاركًا" فَضْلاً عَمّا سوى ذلك.

٢- وَلِلنُّحاةِ كُتُبٌ جَمّةٌ مُشْتملةٌ عَلى قَواعِدَ، لا يُحيط بِها إلاَّ مَن نَصَّبَ نَفْسَه للعلم وأَفْنَى عُمُرَهُ فيه، ثُمَّ وراء ذلك أَمْرٌ آخَرُ، وهو أنَّ العارفَ منهم يَعْرفُ مسائلَ في العَرَبيَّة ولا يَعْرفُ القواعدَ التي هي مَبْنيَّةٌ عليها، ولَسْتُ أَعْني بالقَواعِدِ الضَّوابِطَ التي تُذْكَرُ مثل: حَقُّ المُبْتدأ التَّقْديم، وحَقُّ الخَبَرِ التَّأْخير، ونَحْو ذلك- بل القواعدَ التي هي أُصولٌ لِهذه التي نِسْبَتُها إلى النَّحو كَنِسْبة القواعدِ المذكورةِ في كتابِ "الأَشْباه والنَّظائر" الفِقْهيّةِ إلى الفِقْه، وهذا النَّوعُ لم يُؤَلَّفْ فيه بالنّسبة إلى العَرَبيَّةِ أَحَد، وقد أَلَّفتُ فيه مُؤَلَّفًا[6] اسْتَنْبَطْتُه مِن كُتُبٍ شَتَّى، وتَعِبْتُ فيه كُلَّ التَّعَب.

---

(١) يقصد تفسير البيضاوي "أنوار التنزيل وأسرار التأويل".

(٢) أيْ كتابه، وهو شرح بدر الدين محمّد ابن الإمام ابن مالك على ألفيّته الشّهيرة في النحو والصّرف، وبدر الدين إمام في علوم العربيّة، أخذ عن والده، وله تصانيف نافعة. توفي سنة ٦٨٦هـ. انظر: "بغية الوعاة" للسيوطي (١: ٢٢٥).

(٣) هو كتاب "أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك"، للإمام النّحوي ابن هشام الأنصاري.

(٤) أي شَرْحَه الشّهير على كافية ابن الحاجب، والرّضي هو محمّد بن الحسن الاستراباذي نَجْم الأئمّة، توفي سنة ٦٨٦هـ. انظر: "بغية الوعاة" للسيوطي (١: ٥٦٧- ٥٦٨).

(٥) أي إمامًا كبيرًا في النحو كـ "سيبويه"؛ أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، صاحب "الكتاب". انظر ترجمته: "بغية الوعاة" للسيوطي (٢: ٢٢٩- ٢٣٠).

(٦) هو كتابه "الأشباه والنظائر في النحو"، وهو "ثَمَرة من ثَمَرات التفاعل الحاصل بين العلوم الدينيّة =

٣- والمقصودُ الآنَ بيانُ تَوْجيهِ هذا الإعْراب، وهو في[1] غايةِ الوضوح لا إِشْكال فيه وإِنْ كانَ جَماعةٌ اسْتَشْكَلوه، وَلَهُم عِدَّةُ أَشهرٍ يَسْألون عنه، فَأَقول:

٤- مِن القواعد المُقَرَّرة في العَرَبِيَّة أَنَّ صاحب الحال والحال يُشْبهان المبتدأ والخبر[2]؛ فلذلك الشَّبه يَجوز أَن يكون صاحبُ الحال واحداً وتتعدَّد حالُه، كما يكون المبتدأ واحداً والخبرُ متعدِّدٌ، ويَجوز أَن يكون صاحبُ الحال متعدِّداً والحالُ مُتَعَدّدًا ومُتَّحِدًا، ويُشترط وجود الرَّابط لكلٍّ من الصاحبَيْنِ، كما [٢٣أ] يُشْترط وجود الرَّابط لكلٍّ من المبتدأَيْنِ[3].

٥- ومن القواعد المشهورة حَتَّى في "الأَلفيّة"[4]، أَنَّ الحالَ يأتي من المضاف إليه إذا كان المضاف عاملاً [فيه][5] كما قال:

ولا تُجِزْ حالاً مِن الْمُضافِ لَهْ   إِلاَّ إِذا اقْتَضى الْمُضافُ عَمَلَهْ

٦- إذا تقرَّر ذلك؛ **فَالوَجْهُ الأَوَّلُ** -وهو أَنَّها[6] حالٌ من الضمير المُسْتكِنّ في "وليّ"- هو الأَوْضَح، وهو الذي رَجَّحَه أبو حيان في "البحر"[7]؛ فإنَّ صيغة

=

والعلوم العربيّة".

(١) في الأصل: مِن، وصوابُه ما أثبتناه كما في اعتراض عبد البرّ.

(٢) انظر: "شرح التسهيل" لابن مالك (٢: ٣٢٨).

(٣) الإجابة الموجزة عن السؤال من بداية الفقرة الخامسة إلى نهاية الفقرة العاشرة، مُدْرجة في "الحاوي للفتاوي" للإمام السُّيوطي (١: ٢٩٩- ٣٠٠).

(٤) ألفيّة ابن مالك في النّحو والصَّرْف.

(٥) زيادة يقتضيها السّياق كما في اعتراض عبد البر، أي إذا كان المضافُ عاملاً في المضاف إليه.

(٦) أي جُمْلة (يُخْرِجُهُم).

(٧) لم يرجّح هذا أبو حيّان، إنّما رَجَّحَ الاستئناف على الحاليّة الذي يُفهم من قوله: "فالأحسن في (يُخرِجُهم)... أنْ لا يكون له مَوْضعٌ من الإعراب"، ثمّ رَجّحَ في الحاليّة كما أشار السّيوطي في ردّه على الاعتراض الأوّل الآتي، أنْ يكون (يُخرِجُهم) حالاً، والعامل فيه (وليّ)، فيكون صاحب الحال الضّمير

=

"وَلِيّ" صفةٌ مشبَّهةٌ ومنه ضمير الفاعل، والحالُ يأتي من الفاعل كثيراً، وتقديرُ الكلام: اللهُ وَلِيُّ المؤمنين حالَ إِخراجِه إيَّاهم من الظلمات، أَوْ حالَ كَوْنِه مُخْرِجًا لهم، أَي تَوَلَّاهم حيث أَخْرَجَهم، والحالُ قيدٌ في العامل؛ فجملةُ الإخراج حالٌ مُبَيِّنة لِهَيئة المتولّي، وضمير "يُخْرِج" المستتر فيه هو الرابط لجملة الحال بصاحبها.

٧- وإنَّما جُعِلَ مِن ضمير "وَلِيّ" لا مِن نفس "وَلِيّ" لأَنَّه واقعٌ خبراً عن المبتدأ، والقاعدةُ: أَنَّ الحال لا يأتي من الخبر، بل من الفاعل أو المفعول وما كان في معناهما، وهو المضاف إليه بشرطه[(١)]، أَو المبتدأ على رأيٍ[(٢)]، وأَمّا الخبرُ فلا يأتي منه الحال؛ فلذلك عَدَلَ إلى الضمير الذي هو فاعِلُه[(٣)].

٨- **والوجهُ الثاني** -وهو أَنّها حالٌ من الموصول- واضحٌ أيضًا، لأَنه مَجْرورٌ بإضافة الصّفة المشبَّهة إليه، فهو من قاعدة ما كان المضاف عاملاً فيه وهو في

=

المستكنّ فيه. انظر: "البحر المحيط" (٢: ٢٩٤).

(١) وشرطه عند ابن مالك أنْ يكون المضاف مِمّا يصحّ عمله في الحال كاسم الفاعل والمصدر ونَحْوهما مِمّا تضمّن معنى الفعل، فتقول: هذا ضاربُ هندٍ مجرّدةً، وأعجبني قيامُ زيدٍ مسرعًا، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٤]؛ فالأحوال (مجرّدةً، ومسرعًا، وجميعًا) جاءت من المضاف إليه (هند، وزيد، وضمير الجمع) على الترتيب. وثَمّة شرطان آخران (انظر: "شرح التسهيل" (٢: ٣٤٢). وجوّز بعض النحويين أنْ تأتي الحال من المضاف إليه مطلقًا، كقوله تعالى: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ [الحجر: ٦٦]. انظر: "همع الهوامع" (٤: ٢٣)، و"الأمالي" لابن الشجري (٣: ٩٦، ٩٧).

(٢) جاء في حاشية الصبّان: تقع الحال من الفاعل والمفعول والمجرور والخبر، وكذا من المبتدأ على مذهب سيبويه، ولا تأتي من المضاف إليه إلاّ في مسائل عند المصنّف" (أي ابن مالك). انظر: "حاشية الصبان على شرح الأشموني" (٢: ١٧٨)، و"الكتاب" (٢: ٥٢). وذلك مخالفٌ لما قرّره السيوطي. وانظر: "همع الهوامع" للسيوطي (٤: ٢٣).

(٣) قد يأتي الحال من الخبر كما جاء في الحاشية السابقة، ولكنّه في هذه الآية تَرَجَّح أن يأتي من الضّمير المستكنّ في الخبر (وَلِيّ).

معنى المفعول. ولِهذا، لو جئتَ بَدَلَ الصِّفة المشبَّهة بالفعل ظَهَرَت المفعوليَّة، فيقال: اللهُ تَوَلَّى الذين آمنوا، فيكون "الذين" مفعولاً، والحالُ تأتي من المفعول، وتقديرُ الكلام: الله وَلِيُّ المؤمنين حالَ كونِهم مُخْرَجين بِهدايته من الظلمات؛ فإذا قَدَّرتَ الحال من ضمير "وليّ" كانت في تقدير "مُخْرِجًا" بالكسر اسمَ فاعلٍ، وإذا قَدَّرتَها من "الذين" الذي هو في مَعْنَى المفعول، كانت في تَقْديرِ "مُخْرَجين" بالفتح اسم [٢٣ب] مفعول.

٩- **والوجهُ الثالث** واضحٌ أيضًا، وهو أَنَّها حالٌ منهما معًا؛ فإنَّ فيهما رابطين: رابطٌ بالأوّل، وهو ضمير "يُخْرِج" المستتر الذي هو فاعل، ورابطٌ بالثاني، وهو ضمير "الذين آمنوا" الذي هو مفعول "يُخرِج" وهو "هُمْ"، وتقديرُ الكلام على هذا: اللهُ وليُّ المؤمنين حالَ كَوْنِه مُخْرِجًا لهم بالهداية، وحالَ كَوْنِهم مُخْرَجين بالاهتداء، وفي ذلك مُلاحظةٌ أُخْرى لقاعدة أُصوليّة وهي: استعمال المشترك في معنييه(١).

١٠- وقد كُنْتُ سُئِلْتُ عن هذا السؤال مِن مُدَّةِ أَشْهرٍ وَتَرَكْتُ الكتابة عليه، ولكنّي كتبتُ عليه الآن بِحَسَب ما اقتضته الحكمة الرَّبانيَّة. هذا آخرُ ما كَتَبْتُه.

[اعتراض]

١١- ثُمّ إنّ واقفًا وَقَفَ على هذا الجواب، فَوَجَدَ فيه قولي: إنَّ أَبا حيَّان رَجَّحَ في "البَحْر" كَوْنَ الحال من ضمير "وَلِيّ"، فَاسْتَشْكَلَ ذلك لِكَوْنِه راجَعَ عِبارةَ "البَحْر" فلم يَجِدها تعطي ذلك؛ فإنَّ عبارته: والأَحسن في "يُخْرِجُهم"

(١) كالقُرْء للطّهر والحيض، أو حقيقة في أحدهما مجازًا في الآخر، كالنّكاح الذي يُطلق على العَقْد والنّكاح...، هل يجوز أنْ يُراد به كلا المعنيَيْنِ أو لا؟ مسألة اختلف فيها العلماء... انظر: "الإحكام في أصول الأحكام" للآمدي (٢: ٢٩٧)، و"رَفْع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب" للتاج السّبكي (٣: ١٣٥).

و"يُخْرِجونَهم" الاستئناف، وجوَّزوا أَنْ يكون حالاً من "وليّ"؛ فهذه العبارة[١] تُعْطي أَنَّه رَجَّحَ الاستئنافَ لا الحاليَّة، فَكَتَبْتُ إليه في الجواب:

[الجواب عنه]

١٢- إنَّ هذا ليس هو المراد؛ فإنَّ المقامَ مَقامانِ: مقامُ هل الأَرجحُ في الجملةِ الاستئنافُ أَو الحاليَّةُ؟ ولا شك أَنَّ الاستئنافَ هو الرَّاجحُ عندنا وعند أبي حيَّان وعند كلّ أَحَد. والمقام الثاني: إذا جَوَّزنا إعرابه حالاً، ففي صاحب الحال ثلاثةُ احتمالات: أَحَدُها ضمير "وليّ"، والثاني الموصول، والثالث هُما معًا.

١٣- والاحتمالُ الأوَّلُ أَرْجَحُ على هذا القَوْل؛ فليس المراد أَنَّ أَبا حيَّان رَجَّحَ في الجملة أَنَّها حال، وإنَّما المراد أَنَّه رَجَّحَ على قَوْل الحاليَّة أَنَّ صاحبها ضمير "وَلِيّ"، فهذا من باب التَّرجيح لأَحَدِ الأَقْوال المُفَرَّعةِ على القَوْلِ الضَّعيف، وفي الفِقْهِ مِن ذلك شَيءٌ كثير مَعْروفٌ في "الرَّوْضةِ"[٢] والشَّرْحِ[٣] وغيرِهما.

١٤- وأُخِذَ [٢٤أ] كَوْنُ أَبي حيّان رَجَّحَ هذا على قَوْل الموصول مِن ابتدائه به، وكذا فَعَل الصّفاقسيّ في إِعْرابه[٤]، بَدَأَ به ثُمّ قال: ويَجوز أَن يكون حالاً من

(١) سبق ذكرها في هامش سابق، وليس فيها كلمة (الاستئناف)؛ إنّما يفهم أنّه رجح الاستئناف من سياق الكلام، فقد يكون قَصَدَ بقوله: (أنْ لا يكون له موضع من الإعراب) الاستئناف، أو أن تكون نسختا المعترض والسيوطي فيهما كلمة (الاستئناف).

(٢) "روضة الطالبين" للإمام النووي (ت ٦٧٦هـ) من الكتب المعتمدة في الفقه الشافعي، اختصرها من "الشرح الكبير" للإمام الرافعي (ت ٦٢٣هـ)، الذي شرح به كتاب "الوجيز" للإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ).

(٣) هو كتاب النووي "المجموع"، شَرَح به "المهذّب" لأبي إسحاق الشّيرازي (ت ٤٧٦هـ).

(٤) "المُجيد في إعْراب القرآن المَجيد"، ولم يتيسّر لي الاطلاع على الجزء الخاص بهذه الآية. والصّفاقسي، هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، أخذ عن أبي حيان، وسمع من المِزّي، توفي سنة ٧٤٢هـ. انظر: "بغية الوعاة" للسيوطي (١: ٤٢٥).

الموصول. هذا آخر الجواب عن هذا الإشكال.

[اِعْتِراضُ عَبْدِ البَرّ]

١٥- ثُمَّ بلغني بعد ذلك أَنّه أُشيع في البلد كتابةُ اعتراضٍ على ما أَجَبْتُ به، وأَنّه أُحْضِر إلى المؤرخ شَمْسِ الدِّينِ السَّخاويّ(١)، فَفَرِح به وكَتَبَه في تاريخه(٢)، وصار يَعْرِضُه على كلِّ مَنْ دَخَل إليه، وذلك الظنُّ به؛ فإنَّه بِمَعزِلٍ عن هذا الأَمر خصوصـًا وعن سائر العلوم عمومًا، وغايةُ عِلْمِه مَعْرفةُ الأشعارِ والوقائِعِ التِي يُدوّنُها في تاريخه صباحًا ومساءً، حَقًّا كانت أو باطلاً، وأَمّا العلم، فإنَّه لا يُمَيِّز فيه بين الصَّواب والخطأ، ولا بين الحقّ والباطل(٣).

١٦- ثُمَّ بعد أيَّامٍ أُحْضِرَتْ إليَّ ورقةُ الاعتراض، وأَخبرني اثنان أَنّها نُقِلت مِن خطّ المُعْترض بذلك، وهو أَخونا الشَّيخ سَرِيُّ الدِّين عبدُ البَرّ(٤) ابنُ قاضي القضاة مُحِبِّ الدِّين أَبي الفضل(٥)، ابن العلاَّمة مُحِبِّ الدِّين أَبي الوليد بن الشّحنة الحنفي(٦) وفَّقه الله تعالى، وحَفِظَه وحَفِظَ والدَه ورَضِيَ عن جَدِّه، فإذا فيها ما نصُّه:

---

(١) صاحب التاريخ "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع"، كانت بينه وبينه مشاحنات وإحن، توفّي سنة (٩٠٢هـ). انظر: "الضوء اللامع" (٤: ٦٥-٧٠)، و"نظم العقيان في أعيان الأعيان" للسيوطي، ص١٥٢-١٥٣.

(٢) انظر: "الضوء اللامع" (٤: ٦٧).

(٣) انظر ترجمة السخاوي في كتاب السيوطي "نظم العقيان في أعيان الأعيان"، ص١٥٢-١٥٣.

(٤) أبو البركات محمد بن محمد الذي يعرف بابن الشَّحْنة، توفّي سنة ٩٢١هـ. انظر: "الضوء اللامع" (٤: ٣٣-٣٥)، و"الطبقات السّنيّة في تراجم الحنفيّة" للغزّي (٤: ٢٥٩-٢٦٠).

(٥) والد عبد البر، *محب الدين أ*بي الفضل محمد بن الشحنة الحلبي الحنفي، صاحب كتاب "الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب"، توفي سنة ٨٩٠هـ. انظر: "الضوء اللامع" (٩: ٢٩٥-٣٠٥).

(٦) جدّ عبد البرّ، من أشهر علماء عصره، تولى منصب قاضي الحنفيّة في حلب، توفّي سنة (٨١٥هـ). انظر: "الضوء اللامع" (١٠: ٣-٦)، و"الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة"، ص٥٣١.

١٧- **قَوْلُه**(١): "إنَّ مَن قَرَأ الرَّضيَّ لم يَتَرَقَّ إلى درجة أَنْ يُسَمَّى مُشاركـًا"، مَمْنوعٌ لا بُدَّ له مِنْ دليل، بل الصَّوابُ أَنَّ مَنْ قَرَأ الآجرّوميّةَ(٢) وفَهِمَها سُمِّي مشاركـًا؛ إذْ لا نَعْني بالمُشارك في الفنْ، إلاَّ مَنْ أَدْرَكَ مُصْطلحَه بِحيثُ يَفْهمُ ما يُذكَر فيه، ولكن تَخْتلف شَرِكةُ المُشارك بِحَسَب ما أَدرك من المصطلح.

١٨- **قَوْلُه**: "وللنّحاة الخ"، تَحْصيلُ الحاصل؛ فلا فائدة في ذكره.

١٩- **قَوْلُه**: "في غاية الوضوح" مَمْنوعٌ، وسَنَدُ المَنْع أَنَّه ليس مُدْرَكًا بالبديهة، بل بالنَّظَر؛ ولا يُقال فيما لا يُدْرَكُ إلاَّ بالنَّظَر: إنَّه في غاية الوضوح.

٢٠- **قَوْلُه**: "فلذلك الشَّبَه إلى آخره"، يَقْتضي أَنَّ المبتدأ يَجوز تَعَدّدُه مع اتّحاد خَبَرِه، كما أَنَّ صاحِبَ الحال يكون متعدِّدًا [٢٤ب] والحالُ مُتّحِدة، ولا أَظنّ شيئـًا من الأَمرين صحيحـًا؛ لا يُقال: قولُ النّحاة: يَجوز أَنْ يكون الحال من الفاعل والمفعول معًا -يُؤْخَذُ مِنْه اتِّحادُ الحال مَعَ تَعَدُّدِ صاحِبِها؛ لأنّا نَقول: هو إنّما جَعَلَ الاتّحادَ مُقابِلَ التعدّد، فيكون مُرادُه بالاتّحاد الإفرادَ لا الاتّحادَ من جهة اللفظ والمعنى، [ولا كذلك قَوْلُ النّحاة؛ فإنّ مُرادَهم بالاتّحاد الاتّحادُ من جهة اللفظ والمعنى](٣) لا الإفرادُ، أَلا تَرَى إلى تَمْثيلهم لذلك بقولهم: لقيتُ زيدًا راكبين، فإنَّه متعدّد من جهة أَنَّ صاحب الحال متعدّد وإنِ اتّحَدَ لَفْظُ الحالَيْنِ ومعناهما، فَلْيُتَأَمَّل!!

٢١- **قَوْلُه**: "إذا كان المضافُ عاملاً فيه"، أَعاد الضمير على المضاف إليه

(١) أي قول السيوطي في توجيه إعراب الآية، وستتكرر في مواضع كثيرة.

(٢) مقدّمة نثريّة في النحو، طبّقت شهرتها الآفاق، وتناولها العلماء بالشّرح والتعليق، وضعها أبو عبدالله محمد الصّنهاجي المشهور بابن آجرّوم ومعناه بلغة البربر (الفقير الصوفي)، توفي في فاس ببلاد المغرب سنة ٧٢٣هـ. انظر: "بغية الوعاة" (١: ٢٣٨-٢٣٩).

(٣) فقرة ناقصة هنا استدركتها من ردّ الإمام السّيوطي على ملحوظات عبد البر، أي أنّ السّيوطي في زَعْم عبد البرّ مخالف للنّحويين في هذه المسألة. انظر الفقرة (٥٠).

وهو وَهْمٌ؛ لأَنَّ الغرضّ أَنْ يكونَ المضافُ عاملاً في الحال كما صَرَّح به ابنُ هشام في التوضيح[(١)]، وإلاَّ فالمضافُ عاملٌ في المضاف إليه دائما؛ فلم يَبْقَ للتقييد فائدة. لا يقال: وهو أَيضًا إنَّما أَعاد الضميرَ على الحال، لأنّا نقول: يَرُدّ هذا قولُه فيما بَعْدُ[(٢)]: فهو- يعني المضاف إليه- مجرورٌ بإضافة الصِّفة؛ فهو مِن قاعدة: ما كان المضاف عاملاً فيه.

٢٢- **قَوْلُه**: "والحالُ لا يأتي من الخبر"، إطلاقٌ في موضع التقييد؛ فإنَّه إذا كان الخبر في معنى المفعول جاءت الحالُ منه كما في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًا﴾[(٣)]، وقال ابن هشام في "المُغْنِي" نَقْلاً عن النّحاة في قَوْلِه تَعالى: ﴿هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا﴾[(٤)]: إنَّ "مُصدّقًا" حالٌ مؤكِّدةٌ، لأَنَّ الحقَّ لا يكون إلاَّ مصدّقًا[(٥)]، وكذا أَعرب السَّمينُ[(٦)]. وليس ههنا إلاَّ المبتدأ والخبر؛ فإنْ قال: هذا داخلٌ في قَوْلي "أَوْ ما كان في معناهما"، قلنا: فحينئذ تُدافِع كلامَك حيثُ قُلْتَ أَوّلاً: ولا يأتي الحالُ من الخبر.

٢٣- **قَوْلُه**: "فإذا قَدَّرتَ الحال من ضمير "وَلِيّ" كانت في تقدير مُخْرِجًا

---

(١) انظر: "أوضح المسالك" (٢: ٣٢٥).

(٢) انظر الوجه الثاني في توجيه السيوطي لإعراب الآية، الفقرة (٩).

(٣) سورة هود: ٧٢.

(٤) سورة فاطر: ٣١.

(٥) الظاهر أنّ ابن هشام لم يوافق النحويين فيما نقله عنهم كما يُفهم من كلام عبد البر، لأنّه قال في كلمة (الحق) بعد ذلك: "والصّواب أنْ يكون مصدّقًا ومكذّبًا"، فلم يجعل (مصدّقًا) حالاً مؤكِّدة، قال: "إذا قيل: هو الحقّ صادقًا، فهي مؤكِّدة". انظر: "المغني" (٥: ٤٢٤).

(٦) انظر: "الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون" (٩: ٢٣٢). والسمين هو أحمد بن يوسف، المعروف بالسمين الحلبي، مقرئ، ونحويّ، وشافعي، أخذ النحو على أبي حيان، والقراءات على ابن الصائغ، وله تصانيف حسنة منها "الدرّ المصون"، توفي سنة ٧٥٦هـ. انظر: "طبقات المفسرين"، ص٧٣.

بالكسر"، هذا يُؤْخَذُ من تَمْثيل الآجُرّوميّة للحال من الفاعل، تقول: جاء زيدٌ راكبًا، وقوله: "في تقدير مُخْرَجِينَ"- يُؤْخَذُ من تَمْثيل الآجُرّوميَّة للحال من المفعول بـ: ركبت الفرسَ مُسْرَجًا. [٢٥/أ]

٢٤- **قوله**: "وتَقْديرُ الكلام على هذا الخ"- ليس هذا التقديرُ موافقًا لتمثيلهم الحال من الفاعل والمفعول بقولهم: لقيت زيدًا راكبين، فإنَّ تلك صيغةٌ واحدة صَحّ كَوْنُها حالاً منهما، وما ذَكَرَه هنا صفتانِ مُخْتلفتانِ(١) لفظًا ومعنًى، وهذا كلّ الإشْكال؛ فإنَّ الجملةَ مبنيّةٌ للفاعل ومضافةٌ إلى المفعول، فكيف يأتي بصيغةٍ واحدةٍ لفظًا ومعنًى فتكون حالاً منهما؟ إذا عُلِمَ ذلك، ظَهَرَ أَنّ جوابَ الشّيخِ ليس فيه ما يَصْدِم هذا الإشْكالَ أَصْلاً، تَأَمَّل!!

٢٥- **قَوْلُه**: "وفي ذلك ملاحظةٌ الخ" مَمْنوعٌ؛ فإنَّ المُشْتَرَك لَفْظٌ مَوْضوعٌ لِمَعْنيَيْنِ أَو معانٍ مختلفة، وهذه الجملة ليس فيها اشتراك إلاَّ من حيث الزَّمانَيْنِ لا من حيث المعنى.

٢٦- وإنَّما ذَكَرْتُ هذا القَدْرَ من التَّنْقيرِ مَعَ اعترافي بالعَجْزِ والتَّقْصير، لِمَا أَنَّه ينبغي على الإنسان أَنْ يَحْرِصَ على دِفْءِ اللّسانِ ومُحاسَنَةِ الإخْوان، لِيَدْخُلَ في مَعْنى قَوْلِه تَعالَى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾(٢).

[رَدُّ السّيوطي]

٢٧- هذا صورةُ ما وَقَفْتُ عليه مِن الاعتراضِ بِلَفْظه، وأنا أَتَكَلَّمُ عليه حَرْفًا حَرْفًا بالحَقّ لا بالتَّعَصُّب، فأَقول أولاً:

٢٨- اللهُ أَكْبَر، اللهُ أَكْبَر، اللهُ أَكْبَر، لا إِلهَ إِلاَّ الله، والله أكبر وللهِ الحَمْد. الحمدُ

(١) في الأصل: «صفتَيْنِ مختلفتَيْنِ»، وليس بصواب.
(٢) سورة الرَّحمن: ٦٠.

لله الذي صَدَّقَ مَقالَتِي التي صَدَّرتُ بِها أوّلَ الجوابِ مِن قُصور الهِمَم وعَدَمِ التوسُّع والتّبحّر في العلوم، حتّى إنَّ المُعْتَرِضَ بِسَبَبِ ذلك قالَ ما قال، وكَتَبَ ما كَتَبَ، ولو كان عنده من التّبحُّر والمعرفة ما عندنا، لاستحيا أَنْ يُنْسَب إليه مثلُ هذا المَقال.

٢٩- **قَوْلُ المُعْتَرِضِ**: قَوْلُه: "إنَّ مَنْ قَرَأ الرّضِيَّ لم يَتَرَقَّ إلى دَرَجة أَنْ يُسَمّى مُشاركًا" مَمْنوعٌ لا بُدّ له من دليل؛ بل الصواب: أَنّ مَنْ قَرَأَ الآجُرّوميَّة وفَهِمَها سُمّي مشاركًا.

٣٠- **أَقولُ**: الكلام على هذا الاعتراض من وَجْهَيْنِ: **الأَوّل**: أَنَّ هذه العبارة التي أَوردها وأَورَدَ عليها، ساقها من عند [٢٥ب] نفسه على أَنّها معنى عبارتي، ولفظي: فترى الناظر في العربيَّة مثلاً إذا قَرَأَ ابنَ المُصَنّف والتّوضيح، ظَنّ أَنّه صار نَحْويًّا عالِمًا بالنّحو؛ فإنْ قَرَأَ الرّضيَّ ونَحْوه اعتقد في نفسه أَنّه صار سيبويهِ، وهو بَعْدُ لم يَتَرَقَّ إلى دَرَجة أَنْ يُسمّى مشاركًا.

٣١- هذا لفظي؛ فَعَلَّقْتُ الأمرَ على قِراءَته لِما ذُكِر، ولم أَتعرّض لكونه فَهِمَه ولا أَتْقَنَه، والمعترِضُ علَّق الأَمر على القراءة والفهم؛ والمرَتَّبُ على أَمرين لا يَلْزَمُ تَرْتيبُه على أَحدهما[1]، فأين النّقضُ حينئذ؟ وقد رأيتُ خَلْقًا يَقْرؤون هذه الكُتُبَ وأَكْثَرَ منها وأَجَلَّ على المشايخ، ولو سُئِلوا عن مسألةٍ في هذه الكُتُب التي قَرَؤوها خَبَطُوا فيها ولم يُتْقنوها، والمعترِضُ أَعظمُ شاهدٍ بذلك، فكيف يَستنكر ما ذَكَرْتُه؟

٣٢- ومِمّا يَدُلّ لِكَوْنِ الأَمْرِ مُرتّبًا على القراءة العارِيَة عن الإتقان، قَوْلي بعد ذلك: إنَّ العارفَ منهم يَعْرفُ مَسائلَ في العَرَبيّة ولا يَعْرفُ القواعد الخ، فهذا صريحٌ

---

(١) قاعدة أصوليّة، ومثالها حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: "قضى النبيُّ ﷺ بالشُّفْعة في كلِّ ما لم يُقْسم، فإذا وَقَعتِ الحدود، وصُرِّفَت الطُّرُق، فلا شُفْعة". انظر: "إحكام الأحكام" لابن دقيق العيد، ٥٣٤، والحديث في "صحيح البخاري" (٢٢٥٧).

في أَنَّ المُرادَ بِمَن قَرَأَ أَوْ لا: مَنْ قَرَأَ ولَمْ يَفْهَم، ومَنْ فَهِمَ بعضَ الفَهْمِ ولم يُتْقِن، وكلٌّ مِن القِسْمَيْنِ لا يُسَمّى مُشاركًا.

٣٣- **الوجه الثاني**: أَنَّ العلماءَ قسَّموا الناس إلى: مبتدئٍ ومتوسّطٍ ومُنْتَهٍ(١)؛ فالذي ذَكَرَه المُعْترِضُ في مَنْ قَرَأَ الآجرّوميّة وفَهِمَها هو حَدُّ المُبْتدئ، وأمّا المُشارَكَةُ فَحَدُّ المُتَوَسّط الذي يُشارِكُ المنتهيَ ويُجارِيه في غالبِ مَسائِلِ الفَنّ، فعُلِمَ أَنَّ ما قال المعترِضُ فيه إنَّه الصَّوابُ غَيْرُ صَوابٍ.

٣٤- ونَظيرُ عبارتي هذه عبارةٌ وَقَعَت للشّيخ تاج الدّين السُّبكي(٢) في حَدّ "المُحَدِّث"، قالَ في كتابِه "مُعيد النِّعَم"(٣): مِنَ النّاس فِرْقةٌ ادَّعَتِ الحَديث(٤)، فكان قُصارَى أَمرِها النَّظر في "مَشارِق الأَنْوار" للصاغاني(٥)، فإنْ تَرَفَّعَتْ إلى مَصابيح البَغَويّ(٦) وَظَنّتْ أَنّها بِهذا القَدْر تَصِل إلى دَرَجة المُحَدّثين- وما ذلك إلاّ لجهلها بالحديث؛ فلو حَفِظَ مَن ذكرناه هذَيْنِ الكتابَيْنِ عن ظَهْرِ قَلْبٍ، وَضَمّ إليهما من [٢٦أ] المُتون مثلَيْهما لم يَكنْ مُحَدّثًا، ولا يَصيرُ مُحَدِّثًا حتّى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِياط. فَإِنْ رامَتْ بُلوغَ الغاية في الحديث -على زَعْمها- اشْتَغَلَتْ بـ "جامع

(١) في الأصل: ومنتهي.

(٢) ابن الإمام تقيّ الدين السبكيّ، وصاحب "طبقات الشافعيّة الكبرى"، توفي سنة (٧٧١هـ).

(٣) "مُعيد النِّعَم ومُبيد النِّقَم"، ص٨١-٨٣.

(٤) عبارة التاج في كتابه: "ومنهم -أي العلماء- فرقةٌ ترقّت عنْ هذه الفرقة وقالت: لا بدّ من ضمّ علم الحديث إلى التفسير، فكان قصارى" الخ. ص٨١.

(٥) الحسن بن محمد، إمام في اللغة كبير، له "التكملة"، و"العباب"، و"الشوارد"، توفي سنة (٦٥٠هـ). و"مشارق الأنوار": كتاب في الحديث، جمع فيه ما صحّ في الصّحيحين من الأخبار المصطفويّة. انظر: "بغية الوعاة" (١: ٥١٩-٥٢١).

(٦) محيي السنّة الحسين بن مسعود، إمام حافظ، له "معالم التنزيل"، و"شرح السُّنّة"، وغيرهما، توفّي سنة (٥١٦هـ). وكتابه "مصابيح السنّة" جمع فيه أحاديث منتقاة من الصّحيحين والسّنن الأربعة وسنن الدّارمي. انظر: "طبقات علماء الحديث"، (٤: ٣٠-٣١)، و"طبقات المفسرين"، ص١١٣.

الأصول" لابن الأَثير(١)، فإنْ ضَمَّتْ إليه كتابَ "علوم الحديث" لابْنِ الصَّلاح(٢)، أو مُخْتَصَرَه المُسَمّى بـ "التَّقْريب والتَّيْسير" للنّووي(٣) ونَحْو ذلك، وحينئذ يُنادَى مَن انتهى إلى هذا المقام: مُحَدّث المُحَدِّثينَ، وبُخارِيّ العَصْر، وما ناسَبَ هذه الألفاظ الكاذبة- فإنَّ مَنْ ذكرناه لا يُعَدّ مُحَدِّثًا بِهذا القَدْر؛ إنَّما المُحَدّثُ مَنْ عَرَفَ الأَسانيدَ، والعِلَل، وأسماءَ الرّجال، والعاليَ والنّازلَ، وحَفِظَ مع ذلك جُمْلَةً مُسْتكثَرَةً من المُتون، وسَمِعَ الكُتُبَ السّتّةَ(٤)، و"مُسْنَدَ" أَحْمدَ بنِ حَنْبل(٥)، و"سُنَنَ" البَيْهَقيّ(٦)، و"مُعْجمَ" الطّبرانيّ(٧)، وضَمَّ إلى هذا القَدْرِ أَلفَ جزءٍ من الأَجزاء الحديثيّة، هذا أَقلُّ

---

(١) أبو السّعادات المبارك بن محمد، من مشاهير العلماء وأكابر النبلاء، صاحب "النّهاية في غريب الحديث والأثر"، توفي سنة (٦٠٦هـ). و"جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ" جمع فيه بين الأصول الستّة. انظر: "بغية الوعاة" (٢: ٢٧٤-٢٧٥).

(٢) أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشّهرزوري الشافعي، إمام حافظ متبحّر في الأصول والفروع، وَلِيَ مشيخة دار الحديث الأشرفيّة، توفي سنة (٦٤٣هـ). وكتابه أشهر كتاب في علم مصطلح الحديث، اشتهر بـ"مقدّمة ابن الصّلاح". انظر: "طبقات علماء الحديث" (٤: ٢١٤-٢١٧).

(٣) أبو زكريا يحيى بن شرف، كان أوحد زمانه في العلم والورع والعبادة، وَلِيَ مشيخة دار الحديث الأشرفيّة، توفي سنة (٦٧٦هـ)، وتصانيفه أشهر من أنْ تعرّف، وكتابُه "التَّقْريب والتَّيْسير" اختصره من كتابه "الإرشاد"، الذي اختصر فيه مقدّمة ابن الصّلاح؛ فـ "التَّقْريب" مختصر المختصر، وهو الذي شَرَحَه السّيوطي في كتابه "تَدْريب الرّاوي في شَرْح تقريب النّواوي". انظر: "تذكرة الحفاظ" (٤: ١٤٧٠-١٤٧٤)، و"طبقات علماء الحديث" (٤: ٢٥٤-٢٥٧).

(٤) صحيحا البخاري ومسلم، وسنن: النسائي، والترمذي، وأبي داوود، وابن ماجه.

(٥) شَيْخ الإسلام وسَيّد المسلمين، وحامل لواء الدِّين في عصره، وكتابُه من كُتُب السنّة النّفيسة، رَتّبه على مسانيد الصّحابة رضوان الله عليهم. انظر: "تذكرة الحفاظ" (٤: ٤٣١-٤٣٢)، و"طبقات علماء الحديث" (٢: ٨١-٨٣).

(٦) أبو بكر أحمد بن الحسين، شيخ خراسان، له تصانيف نافعة مفيدة منها: شعب الإيمان، ودلائل النبوّة، والسّنن الكبير، والسّنن الصّغير، وغيرها. انظر: "تذكرة الحفاظ" (٤: ١١٣٢-١١٣٤)، و"طبقات علماء الحديث" (٣: ٣٢٩-٣٣٢).

(٧) أبو القاسم سليمان بن أحمد، إمام حافظ كبير، له المعاجم الثلاثة: الكبير، والأوسط رُوحُه، والصغير =

درجاته. فإذا سَمِعَ ما ذكرناه، وكَتَبَ الطِّباق[١]، ودَارَ على الشّيوخ، وتَكَلَّم في العِلَل والوَفَيَاتِ والأَسَانيد، كان في أَوَّل دَرَجات المُحَدّثين، ثُمّ يزيد الله مَنْ يشاء ما يشاء[٢].

٣٥- **قَوْلُ المُعْتَرِضِ**: إذْ لا نَعْني بالمشارك في الفنّ إلاَّ مَنْ أَدْرَكَ مُصْطلحَه بِحيثُ يَفهم ما يُذْكَر فيه.

٣٦- **أَقولُ**: مَنْ هو حَدّ المُتوسّط الذي أَشَرْتُ إليه؟[٣] فيُقال للمُعترض: الذي قَرَأَ الآجُرّوميّة وفَهِمَها أَدْرَكَ المُصْطلح، بِحيثُ يَفْهمُ دقائقَ كافيةِ ابنِ الحاجبِ[٤] مِن غير تَوَقُّف؟!!

٣٧- **قَوْلُ المُعْتَرِضِ**: ولكنْ تَخْتلفُ شَرِكةُ المُشارِكِ بِحَسَب ما أَدْرَكَ مِن المُصطلح.

٣٨- **أَقولُ**: هذا دَليلٌ على المُعْترض؛ فإنَّ المُشارَكة مَقولةٌ بالتشكيك،

=

ذكر فيه عن كلّ شيخ له حديثًا. انظر: "تذكرة الحفاظ" (٣: ٣١٢-٣١٧)، و"طبقات علماء الحديث" (٣/ ١٠٧-١١٠).

(١) الطِّباق: جَمْع طَبَقَة، وهو مُصْطلح كان يُطْلق على كُتُبِ السَّماعات، وهي المراد بقولهم: (وكَتَبَ الطِّباق)، أي أنّه كان كاتبًا ضابطًا ثِقَةً. وكانت النُّسَخ التي عليها الطِّباقُ تُحْفظ في خِزانة المسجد أو المدرسة، كَسِجِلٍّ لأسماء الطلاب الذين قَرَؤوا الكتابَ على الأستاذ، أو سَمِعوه بِحُضوره، وتَمْتاز كتابةُ الطِّباق غالبًا بأنّها خاليةٌ مِن تَنْقيط الحروف، متصلةٌ حروفُها بعضُها ببعض، لا يَقْوى على فَكّها إلاّ المُخْتَصون. وكان تلميذ الإمام النّووي ابن العطّار الدِّمشقي (ت ٧٢٤هـ)، اختير لكتابة الطِّباق في مرحلة طَلَبِه العِلْمَ، لِما يتّصف به من ضَبْطٍ وثِقةٍ وأمانة. انظر: "الدّرر الكامنة" لابن حجر (٣: ٥-٧).

(٢) انظر: "معيد النّعم ومبيد النّقم"، ص٨١-٨٣.

(٣) عندما قال: مَنْ قَرَأَ الآجرّوميّة وفَهِمها سمّي مشاركًا. انظر الفقرة (٣٤).

(٤) جمال الدين أبو عمرو، نحويّ أصوليّ فقيه مالكيّ، توفي سنة (٦٤٦هـ). والكافية متن نثريّ في النّحو، عليه شروح كثيرة أشهرها شرح الرضي الاستراباذي. انظر: "بغية الوعاة" (٢: ١٣٤-١٣٥).

وَقَوْلِي: لا يُسَمّى مُشاركًا، أَردتُ به أَعلى درجات المُشارَكة التي ليس بَعْدها إلاَّ دَرَجةُ المُنْتهي، ودَرَجةُ العالِم، ودَرَجةُ النّحويّ الذي يُقال في ترجمته: سيبوَيْهِ زَمانِه. وَعَجِبْتُ لِلمُعْترض كيف لم يَفْهم ذلك مِن العبارة، مَعَ كَوْنِ سياقِ الأَوصافِ التي قَبْله تُرْشِدُ إلى ذلك، وَمَعَ ذِكْر التَّرقّي وَمَعَ كَوْنِه حَنَفيًّا، ومِن أُصول [٢٦ب] مَذْهبه أَنّ المطلق يَنْصرفُ إلى الكامل.

٣٩- **قَوْلُ المُعْتَرِضِ**: قَوْلُه: "وللنّحاة الخ" تَحْصيل الحاصل؛ فلا فائدة في ذكره.

٤٠- **أَقولُ**: فائدتُه تَعريفُ الجاهلِ كيف العلمُ، حتّى لا يَظُنَّ بنفسه الظُّنونَ، ولا يَتكلّمَ فيما لا يَعْلمُ.

٤١- **قَوْلُ المُعْتَرَضِ**: قَوْلُه: "في غاية الوضوح" مَمْنوع.

٤٢- **أَقولُ**: هو مَعذورٌ في ذلك؛ فإنَّه مُشْكِلٌ عليه لقصوره، لكنّه -بِحَمْد الله- في غاية الوضوح عندنا، لِسُرْعةِ إِدْراكِنا وطُولِ باعِنا ما شاءَ اللهُ لا قوَّةَ إلاّ بالله، ولا يُسْتنكَرُ أَنْ يكونَ بعضُ العلمِ واضحًا عند قومٍ مُشْكِلاً على آخرين، ولا يَخْلُق الفَهْمَ إلاّ الله.

٤٣- **قَوْلُ المُعْتَرَضِ**: وسَنَدُ المَنْعِ أَنّه ليس مُدْرَكًا بالبديهة بل بالنَّظَر.

٤٤- **أَقولُ**: قد ذَكَرَ أَئِمّةُ المَعْقول -منهم طائفةٌ مِن أَهلِ المَنْطق الذي هو مُعَظّم عند الخُصوم- أَنَّ ما كان نَظَريًّا عند قَوْمٍ قد يكون بَديهيًّا عند آخرين، لاختلافِ النّاس في قُوّة الإِدْراكات وضَعْفها، ولذلك تقريرٌ طويلٌ بَسَطْناه في كتابنا الذي أَلَّفناه في ذَمّ المَنْطق[1]. وحينئذ، فهذه المسألة وإنْ كانت مُدْرَكةً بالنَّظَر عند

---

(١) هو "صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام"، قال السيوطي في ذم المنطق: "كنتُ في مبادئ الطّلب قرأت شيئًا في علم المنطق، ثمّ ألقى الله كراهته في قلبي، وسمعت أنّ ابن الصّلاح أفتى بتحريمه =

الخَصْم وأَمثاله، فلا مانعَ مِن أَنْ يكون عندنا مُدْرَكًا بالبديهة لِكَثْرة مُمارَسَتِنا للعلم، بِحيثُ صارت مسائِلُه عندنا مُقَرَّرةً في أَذْهاننا كالمُشاهَدِ بِرَأْي العين، وقَدْ يَقْوى ما أَصلُه نَظَرِيّ حتّى يَلْحَق بالضّروريّ، وذلك مُقَرّرٌ في الأُصول وغيره.

٤٥- **قَوْلُ المُعْتَرِضِ**: ولا يُقال فيما لا يُدْرَك إلاَّ بالنظر إنَّه في غاية الوضوح.

٤٦- **أَقولُ**: لا، يُقالُ هذا للقاصِر، وأَمّا البارِعُ الماهِرُ فإنَّه يَقول ذلك على قَدْرِ مَقامه، وشَتّانَ بين مَنْ هو جالسٌ على شاطِئِ النّهر يَمُدّ يدَيْهِ فَيَشْرب، وبين مَنْ هو في صَحْراءَ وهو عَطْشان، فأَخَذَ المَعاوِلَ يَحْفر بِها، فهو في غاية الكدّ والنَّصَب، ثمّ قد يَحْصل على المقصود وقد يَموت عَطَشًا قبل أَنْ يبلغ الماء.

٤٧- **قَوْلُ** [٢٧أ] **المُعْتَرِضِ**: [قَوله][(١)]: "فلذلك الشَّبه الخ"، يقتضي أنَّ المبتدأ يَجوزُ تَعَدّدُه مع اتّحادِ خَبَرِه، كما أَنَّ صاحبَ الحال يكون متعدّدًا والحالُ متَّحدةٌ، ولا أَظنّ شيئًا من الأَمرَيْنِ صحيحًا.

٤٨- **أَقولُ**: هذا تَكَلُّمٌ في العِلْمِ بالظنّ؛ "وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئًا"[(٢)]، ولا عِبْرة بالظنِّ البيِّنِ خَطَؤُه. لكنّ المعترض بَنَى على فَهْمِه الذي فَهِمَه من الاتّحاد -وهو مُخْطِئٌ في ذلك الفَهْم على ما سَنُبيِّنه- ولا أَسْتنكِرُ منه هذا الفَهْم؛ فإنَّه غَلِط في فَهْمِ الاتّحادِ في العَرَبيّة كما غَلِط في أَولياء الله، ونَسَبَهم إلى الاتّحادِ الذي هو كُفْرٌ وَهُم بريئون منه، وكَفَّرَ نَقَلَةَ عِلْمِ الأَولياء كابنِ الفارض[(٣)]، وابنِ عربيّ[(١)]، وَهُم مِن

=

فتركته لذلك، فعوّضني الله تعالى عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم". انظر له: "حُسْن المحاضرة" (١: ٣٣٩).

(١) زيادة يقتضيها السياق؛ لأنّ الضمير في (قوله) يعود على السيوطي، والكلام كلامه.

(٢) سورة النّجم: ٢٨.

(٣) الشاعر أبي حفص عمر بن علي، يعرف بـ "سلطان العاشقين"، وهو من أشهر المتصوّفين، حُبّبَ إليه الخلاء، ومال إلى الزهد، توفي سنة (٦٣٢هـ). انظر: "شذرات الذهب" (٧: ٢٦١-٢٦٨).

أكابرِ المخلصينَ ورؤساءِ المؤمنينَ، وأَساءَ الأَدبَ على الغَزّالي(٢) في مَسْأَلة "ليس في الإمكان"(٣)، ونَسَبَه إلى الفلسفةِ أو الاعتزال وَهُو حُجّةُ الإسلام وإمامُ السُّنّة، وما به في كلّ ذلك إلاَّ الجَهْلُ بِمَقاصدهم وسوءُ الفَهْم، وما أَدري ذلك إلاّ مَقتًا مِن اللهِ له ولأمثاله، حيث أَقامَهم في الإنكار على أوليائه لِيُرْدِيَهم؛ "وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ"(٤)(٥).

٤٩- **قَوْلُ المُعْتَرِضِ**: لا يُقال: قَوْلُ النّحاة: يَجوز أَنْ يكون الحال من الفاعل والمفعول معًا -يُؤْخَذُ مِنه اتّحادُ الحالِ مَعَ تَعَدُّد صاحِبِها؛ لأنّا نقول: هو إنّما جَعَل الاتّحادَ مُقابِل التعدّد، فيكون مرادُه بالاتّحاد: الإفرادَ، لا الاتّحادَ من جهة اللفظ والمعنى، ولا كذلك [قَوْلُ](٦) النّحاة؛ فَإِنّ مُرادَهم بالاتّحادِ الاتّحادُ مِن جِهَة اللّفظِ والمَعْنَى، لا الإفرادُ.

٥٠- **أَقولُ**: بِهذا ومثلِه سَقَطَ عبدُ البَرّ عندي مع الساقطين، وما كنتُ أظنُّ أَنَّ القُصورَ بَلَغَ به هذا إلاَّ أَنْ يكون قَصَدَ بذلك العِنادَ والتّعَصُّبَ المَحْض، مع كَوْنِه

=

(١) الإمام محيي الدين الحاتمي الطائي، شيخ مشايخ الصّوفيّة، قال بالحلوليّة ووحدة الوجود، من أشهر كتبه "الفتوحات المكيّة" في التصوّف، توفي سنة (٦٣٨هـ). انظر: "شذرات الذهب" (٧: ٣٣٢-٣٤٨).

(٢) الإمام أبي حامد، حجّة الإسلام، فقيه شافعي، له تصانيف جليلة منها "إحياء علوم الدين" من أنفسها وأجلّها، توفي سنة (٥٠٥هـ). انظر: "وفيات الأعيان" (٤: ٢١٦-٢١٩)، و"شذرات الذهب" (٦: ١٨-٢٢).

(٣) «أبدع ممّا كان»، وهي مَنْسوبة لأبي حامد الغزالي، وتعني أنّ الله سبحانه وتعالى لا يمكنه أن يبدع أو يخلق أبدع من هذا الكون، لأنه قد أبدعه على أكمل صورة؛ إذ لو لم يبدعه على أكمل صورة، فإن ذلك يعتبر بخلاً يناقض الجود الإلهي، وعجزاً يناقض الإلهية.

(٤) سورة الحج: ١٨.

(٥) أدرج هذه الآية في سياق كلامه تعليلاً، وذلك منه بديع.

(٦) زيادة يقتضيها السّياق.

عالِمًا بالحقّ في ذلك، وذلك لأنّي عَبّرتُ بالاتّحاد الذي عَبّرَ به النحاةُ، فادَّعى أَنّ مرادي به غيرُ مُرادِهم به، وما أدري مِن أين له ذلك؟ أَطَّلَعَ الغيبَ أَمْ أَدْرَكَ ما في القلوب [٢٧ب] بِغَيْر رَيْب؟ وكيف أُريدُ به غيرَ ما أَرادَه النُّحاة، وأنا ناقلٌ قواعدَهم التِي قَرَّروها ومُخَرِّج عليها؟ أَفَيَظُنّ أَحَدٌ أَنّي أَنقل كلامَ أَهلِ الفنّ مُستشهدًا به، ثمّ أُريدُ به معنىً غيرَ المعنى الذي أَرادوه؟!

٥١- **وقَوْلُهُ**: إنّه أَخَذَ ذلك مِن جَعْلِي الاتّحادَ مُقابلَ التّعدُّدِ غايةٌ في سوء الفَهْم؛ لأَنّ الاتّحادَ إذا كان في مُقابَلَة التعدّد لا يكونُ بِمَعنى الإفراد، بل يكون بِمَعنى الوِحْدة التِي لا تَعَدُّدَ فيها. ولهذا، لَمّا ذَكَر أَهْلُ عِلْمِ الحِساب العَدَد، جَعَلوا الواحدَ في مُقابِلِه ولم يُسمّوه عَدَدًا.

٥٢- وأمّا الاتّحادُ الذي بِمَعْنى الإفراد، فإنَّه يُقابِلُه التثنيةُ والجَمْع، وأنا لم أُقابِل المُتّحِدَ في كلامي بالمُثنّى والمَجْموعِ بل بالمُتعدّد، فَعُلِمَ أَنَّ المُرادَ بالمُتَّحِدِ ما أَرادَه النُّحاةُ وهو الكَلِمةُ الواحِدة لا الكلمتانِ والكلمات، والكلمةُ الواحدةُ تَصْدُق بالمُثنّى وبالمَجْموعِ، فَقَوْلُك: جاءَ زيدٌ وعمرو راكِبَيْنِ، صاحبُ الحال مُتَعدّدٌ أَيْ كلمتان، والحالُ مُتّحِدٌ أَيْ كلمةٌ واحدة وهي مُثَنّاة.

٥٣- وَقَدِ اشْتَدَّ عَجَبِي مِن فَهْم عبد البَرّ هذا الفَهْمَ حَتّى عَرَفْتُ سَبَبَه، وذلك أَنّه يَظْهَرُ لِي أَنَّ الذي أَوْقَعَه في ذلك قَوْلُ "الألفيّة":

والحالُ قد يَجيءُ ذا تَعَدُّدِ — لِمُفْردٍ –فاعلَمْ– وَغَيْرِ مُفْرَدِ

فَرَأَى ابنَ مالكٍ[1] قابَلَ التّعدّدَ بالمُفْرَد، فظَنَّ أَنَّ التعدّدَ يُقابِلُه الإفْراد، وَهُو غَلَطٌ كبيرٌ. ما فَهِمَ مَقْصِدَ ابنِ مالكٍ؛ فيحتاج عبدُ البَرّ إلى أَنْ يَجْثُوَ على رُكْبَتَيْهِ بين

(١) أبو عبدالله محمّد جمال الدين صاحب "الألفيّة"، إمام النّحاة وحافظ اللغة، له "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد"، وغيره كثير، توفي سنة (٦٧٢هـ). انظر: "بغية الوعاة" (١: ١٣٠-١٣٧).

يَدَيْ واحدٍ من تلامذتي، ويَبْحثَ عليه في "الألفيّة" لِيُفْهِمَه مَقاصِدَها؛ وإنّما ابنُ مالكٍ قَصَدَ أَنَّ الحال يأتي متعدّدًا؛ أي كلمتَيْنِ فأكثر لصاحِبٍ مُفْرَدٍ أو مُثَنّى أو مَجْموعٍ، مِثالُهُ للمُفْرد: جاء زيدٌ راكبًا ضاحكًا، وللمثّنى: جاءَ الزيدانِ راكبَيْنِ ضاحكَيْنِ، وقِسْ على ذلك.

٥٤- ويَدْخلُ في عبارته أيضًا أَنْ يَكونَ الصّاحِبُ مُتعدّدًا، بناءً على أَنّ قَوْلَه "وغَيْرِ مُفْرَدِ" صادقٌ به أيضًا، كما هُوَ شَأْنُ عباراتِ [٢٨أ] المُخْتَصَراتِ مِن تَحْميلِها كَلِمًا يُمْكنُ دخولُه فيها ولو بِوَجْه، وذلك لا يَسْتلزمُ أَنّه كُلّما ذُكِرَ المُتعدّدُ كان مُقابِلَه الاتّحادُ بِمَعْنى الإفراد، كيف وابنُ مالك لَمْ يَذْكُرْ في البيتِ الاتّحاد؟ وهذا كُلّه يَصْدُق ما قلتُه أَوَّل الجواب مِن قُصورِ النّاسِ وَعَدَمِ تَوَسُّعِهم وتَبَحُّرِهم وإِتْقانِهم، وإلاَّ فلو اتَّسَعَ نَظَرُهُم ورَأَوْا تَنَوُّعَ عباراتِ الأئمّةِ في كُتُبِهم، لَصارَ لَهُم مَلَكَةٌ يَقْتَدرون بِها على فَهْمِ مَقاصِدِهم.

٥٥- **قَوْلُ المُعْتَرِضِ**: أَلا ترى إلى تَمْثيلهم لذلك بقولهم: لَقيتُ زيدًا راكبَيْنِ، فإنّه متعدّدٌ من جهةِ أَنّ صاحبَ الحالِ متعدّدٌ وإنِ اتّحد لفظُ الحالَيْنِ ومَعْناهُما، فَلْيُتَأَمَّل.

٥٦- **أَقولُ**: هذا الكلام أَفْشَرُ من الفُشار[١] كما يُدْرِكُه كُلُّ مَن سَمِعَه، وبسببه مَحَوْتُ اسمَ عبدِ البّر مِن الطَّبَقَة التي كُنْتُ...[٢] كَتَبْتُ فيها تَرْجَمةَ الشّيخِ شَمْسِ الدّين

(١) الفُشار: هو الذُّرَةُ المُفَرْقَعة بالحرارة، فعندما يَتِمّ تَسْخينُه إلى درجة حرارة مرتفعة، ينفجر مُطلِقًا صوت فَرْقَعة (انظر: "الموسوعة العربيّة العالميّة" مادة: الفُشار)، لذلك يُضرَبُ به المثل في الخَيْبَة والطَّيْش والفَشَل، كالإنسان الذي لا عَقْل عنده ولا فَهْم ولا نَظَر، يَخيب عند الحديث والمواجهة، والكلام الفُشار الذي لا وزن له في ميزان النقد.

(٢) في الأصل: "كَتَبْتُ تَرْجَمَتَه في الطبقة التي"، وهي عبارة قلقة في مكانِها، بل حَشْو وسَهْو من الناسخ، ولعلّ الصّواب في حذفها.

الخطيبِ الوزيريّ[١] ظانًّا أنّه في طَبَقَتِه، فلمّا رَأيتُه تَكَلَّم هذا الكلام المُهْمَل عَرَفتُ حينئذٍ طَبَقَتَه، وأنّه لا إلْمامَ له بالمَعْقولات أَصْلاً، وأنَّ حَقّه أَنْ يُتَرْجَمَ في الطَّبَقَة التِي فيها المَواعيديّةُ،[٢] أو الشُّعراءُ، أو المُؤَرِّخونَ ومَنْ شاكَلَهُم. فإنْ قُلْتَ: فكان حَقُّه أنْ لا يُصَرِّح بِاسْمِه في الرَّدّ، قُلْتُ: هو مِن بَيْتِ عِلْمٍ وَرِئاسةٍ فَلَهُ بذلك شَرَف.

٥٧- **قَوْلُ المُعْتَرِضِ**: قَوْلُه: "إذا كان المضافُ عاملاً فيه"، أَعاد الضّميرَ على المُضاف إليه وهو وَهْمٌ؛ لأَنَّ الغرضّ أَنْ يكونَ المُضافُ عاملاً في الحال كما صَرَّحَ به ابنُ هشام في "التَّوضيح"، وإلاَّ فالمُضافُ عاملٌ في المُضاف إليه دائمًا؛ فَلَم يَبْقَ للتّقييدِ فائدةٌ.

٥٨- **أَقولُ**: بِهذا الكلام يُنادَى على عبد البَرّ بِغايةِ القُصور وَقِلَّةِ البِضاعة، ويَصْدُق ما قُلْتُه أَوّلَ الجواب؛ فإنّ عبد البَرّ رَأَى كلامَ "التَّوْضيح" فَظَنّ بُطلانَ ما عداه، ولو تَوَسَّعَ في كلام الناس [٢٨ب] وفَهِمَ مَقاصدَ النُّحاة، لم يَتَكلَّم بِمثل ذلك.

٥٩- وكَوْنُ ابن هشام قال: إنَّ الغَرَضَ أَنْ يكون المُضافُ عاملاً في الحال[٣] صحيحٌ لا يُنْكَر، وَغَيْرُه قال: الغَرَضُ أنْ يكون المُضافُ عاملاً في المُضاف إليه الفاعليّةَ أو المفعوليّةَ بأنْ يكونَ مَصْدرًا أو وَصْفًا، وعبارةُ بَعْضِهم: إذا كان المُضافُ بِمَعْنى الفِعْل، حَسُنَ حينئذٍ مَجيءُ الحالِ من المُضاف إليه[٤]، لأنّه في المعنى فاعِلٌ

(١) المتوفّى سنة (٩٠١هـ)، له حاشية على تفسير البيضاوي. انظر ترجمته: "الضوء اللامع" (٦: ٢٥٩-٢٦١).

(٢) الذين يقرؤون المواعيد، والميعاد: درس ديني للوعظ والإرشاد والحثّ على التقوى، وكان أهم هذه المواعيد ميعاد الرقائق (رقائق الحديث النبوي). انظر: إبراهيم الكيلاني، "مصطلحات تاريخيّة مستعملة في العُصور الثلاثة الأيّوبي والمملوكي والعثمَاني"، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، ع٤٩، ١٩٩٢.

(٣) كقوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ﴾ [يونس: ٤]، وأعجبني انطلاقك منفردًا، انظر: "أوضح المسالك" (٢: ٣٢٥).

(٤) هذه عبارة ابن مالك، قال في "شرح التسهيل" (٢: ٣٤٢): "فإنْ كان المضاف بِمعنى الفعل، حسن جَعْل =

أو مَفْعولٌ، وهذا[١] عَيْنُ ما قَرَّرْتُه[٢] لأَنَّه أَمَسُّ بالمَعْنَى الذي سُقْتُ الكلامَ لأَجْلِه، وهو أَنَّ الحالَ لا يأتِي إلاَّ من الفاعل أو المفعول أو ما في مَعْناهُما، وليس ما قاله ابنُ هشام منافيًا لِمَا قاله غَيْرُه، بل كلاهُما صحيح؛ فإنَّه إذا كان المُضافُ بِمَعْنى الفِعْل كان عاملاً في المُضاف إليه وفي الحال معًا، فهذا صحيح وهذا صحيح.

٦٠- وقد جَمَعَ بعضُ النّحاة بين الأمرَيْنِ فقال: إذا كان المُضافُ عاملاً في المُضافِ إليه صَحَّ مَجيءُ الحالِ منه، لأنّ المُضافَ حينئذٍ غيرُ صالِحٍ للعمل في الحال. وعَلَّلَ بعضُهم بتعليلٍ آخر فقال: العاملُ في المضافِ إليه حينئذٍ الحرفُ المُقَدَّر، بناءً على أَنَّه الجارُّ للمُضافِ إليه، وهو قَولُ ابنِ مالك، وهو لا يَصِحّ عملُه في الحال؛ فإذا كان المضافُ شبيهًا بالفعل كان عاملاً في المُضاف إليه وصالحًا للعمل في الحال، وعبارةُ أبي حيّان أنّه لَم يُجِزِ الحالَ من المُضاف إليه[٣]؛ لِمَا تقرّر من أَنَّ العامل في الحال هو العامل في صاحبها.

٦١- وعاملُ المُضافِ إليه في غير ما هو بِمَعْنى الفعل: اللاّمُ أو الإضافةُ[٤]، وكلاهما لا يَصلح أَنْ يعملَ في الحال، فإنْ كان المُضاف بِمَعْنى الفعل صَحَّ مَجيءُ الحال من المُضاف إليه، لِكَوْن المُضافِ عاملاً في المُضاف إليه الفاعليّةَ أَو المفعوليَّةَ، وعاملاً في الحال أيضًا؛ فَمَنْ لَم يَتَبَحَّرْ في كلام العلماء ويقفْ على

=

المضاف إليه صاحب حال، نحو: عرفت قيام زيد مسرعًا، وهو راكبٌ الفَرَسَ عريانًا".

(١) أي: وهذا الذي نَقَلَه عن ابن هشام وغيره.

(٢) انظر: "همع الهوامع" للسيوطي (٤: ٢٣).

(٣) نحو قولك: ضربتُ غلامَ هندٍ ضاحكةً. انظر له: "ارتشاف الضرب" (٣: ١٥٨٠).

(٤) مذهب سيبويه أنّ المضاف هو العامل في المضاف إليه، واختاره ابن عقيل وصوّبه، وذهب الزجّاج إلى أنّ العامل فيه (اللام). انظر: "أمالي ابن الشجري" (١: ٢٥٦، ٣: ٩٧)، و"أوضح المسالك" (٣: ٨٤)، و"شرح ابن عقيل" (٣: ٤٣)، و"همع الهوامع" (٤: ٢٦٥).

مُتَفَرّقات كلامِهم، [٢٩أ] فإنَّه بَعْدُ لم يَتَرَقَّ عن درجةِ المبتدئِ فضلاً عن غيره.

٦٢- **وقَوْلُ عَبْدِ البَرّ**: "إنَّ المُضاف عاملٌ في المُضاف إليه دائمًا؛ فلم يَبْقَ للتقييد فائدةٌ"، يُقال عليه: يا مسكينُ، ضَلَلْتَ عن سواء السّبيل؛ فإنَّ العَمَلَ الذي يَعْملُه المُضافُ في المُضافِ إليه دائمـًا، هو عَمَلُ الجرّ في لفظه الذي هو مُقْتضى الإضافة[١]، وليس ذلك مُرادًا هنا، إنّما المقصودُ عَمَلُه في مَحَلِّه الرَّفْعَ على الفاعليّة، أو النَّصْبَ على المَفْعوليّة، كما هو شَأْنُ إضافةِ المصادرِ والصِّفات؛ ليكونَ في مَعْنى الفاعل أو المفعول حتّى يَصِحَّ مَجيءُ الحالِ منه، فأَين هذا من ذاك؟

٦٣- هذا أَمرٌ وذاك أَمرٌ آخرُ يا تائِهُ:

سارَتْ مُشَرِّقةً وسِرْتُ مُغرِّبًا[٢]

ومَنْ هذا مَبْلَغُ عِلْمِه وفَهْمِه، يَتَصَدّى للمجتهدين ويَردُّ عليهم بِجَهلٍ؟ حَقُّ مثل هذا أَنْ يَسْكتَ ذليلاً خاسئًا، والعَجَبُ مِن هذا الذي يَتكلّمُ بِمثل هذه الخُباطات[٣]، ومِن طَلَبِه لِمُناظَرَتِي، وَقَوْلِه في حَضْرة المَقَرّ الأَشْرف القاضي كاتبِ السِّرّ الشَّريف[٤] أَطالَ الله بقاءَه: لا عِبْرةَ بالكتابة، إنَّما المَقْصودُ اللِّسان.

٦٤- فباللهِ يا أُولي الأَلْباب، مَنْ أُناظِرُ أَوْ مَن أُخاطِب؟ أُكلِّمُ مَنْ لَمْ يُتْقِنْ

---

(١) من أنّ المضاف هو العامل في المضاف إليه، وذهب السّهيلي وأبو حيّان إلى أنّ الجارّ هو الإضافة. انظر: "ارتشاف الضّرب" (٤: ١٧٩٩).

(٢) صَدْرُ بيت لم أتبيّن قائله، وعَجُزُه: شتّانَ بين مُشرّقٍ ومُغرّبِ. وهو مثل يُضرب لمن يسلك غير طريقه فيضلّ، ورحم الله القائل: مَن تكلّم في غير فنّه أتى بالعجائب.

(٣) جَمْع خُباط، وهو الصَّرْعُ والزُّكام. انظر: المعجم الوسيط، مادة (خ ب ط).

(٤) كتابةُ السِّرّ وظيفةٌ حَدَثَت في أيام السّلطان المنصور قلاوون (ت ٦٨٩هـ)، وأوّلُ مَن سُمّي "كاتب السِّرّ" فتحُ الدّين بن عبد الظاهر، واستمرّ في كتابة السّر إلى أن توفي في ولاية السلطان الأشرف خليل بن قلاوون (ت ٦٩٣هـ). ومن وظيفة كتابة السّر: قراءة الكتب الواردة على السّلطان وكتابة أجوبتها، ... انظر: "حُسن المحاضرة" للسيوطي (٢: ١٣٢، ٢٣١، ٢٣٤).

مَسْألةً من الواضحات بِحيثُ الْتَبَسَ عليه كلامُ النُّحاة فيها، وظَنَّ الصّحيحَ فاسدًا والحقَّ باطلاً؟ وإذا كان هذا كلامَ عَيْنٍ مِن الأَعيانِ مِمّن حَدَّثَ نفسَه بولايةِ القضاءِ الأكبر(١)، ومَشْيَخةِ الشَّيْخونيّة(٢) في فنِّ العَربيّة، الذي هو أَدنى عُلومِ المُجْتهد، فكيف لَوْ نَقَلْتُه إلى دَقيقةٍ مِن دَقائِقِها، أو رَقِيتُ به إلى دَقائقِ البيان، أَوْ دَقائقِ الأُصولِ، أَوْ دَقائقِ الاسْتِنْباط، الذي هو مَلَكةٌ أُوْتِيها المُجْتهدُ مِنْحةً رَبّانيّةً، وليس هو عِلْمًا مُدَوَّنًا في كُتُبٍ، إنَّما هي قُوَّةٌ أَوْدَعها اللهُ في المُجْتهدين؟ ما لِهذا وأَمثالِه عندي إلاَّ السُّكوتُ، وَعَدَمُ الالتفاتِ، والإِعراضُ، عَمَلاً بالآية الكريمة(٣).

٦٥- **قَوْلُ المُعْتَرِضِ**: قَوْلُه: "والحالُ لا يأتي مِن الخَبَرَ" إطلاقٌ في موضع التقييد؛ فإنَّه إذا كان الخَبَرُ في معنى المفعول جاءت الحالُ منه.

٦٦- **أَقولُ**: المَقام تَخْصيصٌ، وقد ذَكَرَ عَقِبَه ما يُفْهَم منه التَّقْييدُ.

٦٧- **قَوْلُ** [٢٩ب] **المُعْتَرِضِ**: فحينئذ تُدافِعُ كلامَك.

٦٨- **أَقولُ**: إنّما يَقَعُ التّدافُعُ بين الكلامَيْنِ إذا كانا مُتباينَيْنِ، وأمّا إذا كان إطلاقٌ وتقييدٌ، وعمومٌ وخصوصٌ، فإنَّه يُحْمَل المُطْلَقُ على المُقَيّد، والعامّ على الخاصّ ولا يُعَدّ تَدَافُعًا، خصوصًا إذا كان الكلامانِ في سَطرٍ واحد، وإلاّ فيَلزمُ إفسادَ

---

(١) قال السّخاوي في ترجمته بعد أنْ ناب عن والده في القضاء: "كان هو المستبدّ في أكثر الأوقات بالتعايين، خصوصًا الاستبدالات ونَحْوها، وكَثُرت القالات فيه بسببها وبسبب غيرها، مِمّا هو أشهر مِن أَنْ يُذْكر، وأبوه مع ذلك مُفْتَتِن بِحُبّه". انظر: "الضوء اللامع" (٤: ٣٣).

(٢) أكبر مدرسة في مصر، أنشأها الأمير سيف الدين شيخو العمري سنة ٧٥٦هـ، ورتّب فيها دروسًا عدّة، وأوّل مَن تولّى مشيختها أكمل الدّين البابرتي إلى وفاته سنة ٧٨٦هـ. انظر: "خطط المقريزي" (٢: ٤٢١)، و"حسن المحاضرة" للسيوطي (٢: ٢٦٦-٢٦٧).

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ [الأنعام: ٦٨].

كلامِ كثيرٍ من العلماء، وإلغاءَ قاعدةِ حَمْلِ المُطْلق على المُقيّد(١).

٦٩- **قَوْلُ المُعْتَرِضِ**: هذا يُؤْخَذ مِن تَمْثيل الآجُرّوميّة الخ.

٧٠- **أقولُ**: هذا تَصْديقٌ لِقَوْلي لا نَقْضٌ له، ولا عَلَيّ إذا قَرّرتُ حَقًّا مِن كَوْنِه في أَصْغَرِ المُخْتَصَرات؛ فإنَّ ذلك شاهدٌ بِصِحَّته. فإنْ قال المُعْترِضُ: أَرَدْتُ بِذِكْرِ الاعْتِراض بذلك أَنّه مِن الواضحات التي لا يَنْبغي التَّنْبيهُ عليها، قُلْتُ: خِطابُ الأَغبياء يُسْلك فيه مثلُ ذلك، ثُمّ إنَّ له نُكتَةً ستُذْكَرُ بعد هذا.

٧١- **قَوْلُ المعترض**: قَوْلُه: "وتَقديرُ الكلام الخ"، ليس هذا التَّقْديرُ مُوافقًا لِتَمْثيلِهِمُ الحالَ مِن الفاعِلِ والمَفْعول بِقَوْلِهم: لَقِيتُ زيداً راكِبَيْنِ الخ.

٧٢- **أَقولُ**: هُمْ لَمْ يَحْصُروا المثالَ في ذلك، والوَصْفُ لا يأتِي منه الاختلاف، إنّما يَأْتِي في الجُمْلة كقولك: لَقِي زيدٌ عَمرًا يَضْرِبُه، -وذلك نَظيرُ الآية(٢)- فـ "يَضْرِبُه": إمّا حالٌ مِن الفاعل، أَيْ ضاربًا له، أَوْ مِن المفعول، أَيْ مَضْروبًا، والرَّابطُ بِكُلٍّ مَوْجودٌ أَوْ منهما، أَيْ هذا ضاربًا وهذا مَضْروبًا، وعلى ذلك اعْتَمَدَ العَلاّمة البيضاويّ، وبذلك يُعْلَمُ عَظَمَةُ مَحَلِّه، وشِدَّةُ تَدْقيقِه، وزال الإِشْكالُ ولك الحَمْد.

٧٣- **قَوْلُ المُعْتَرِضِ**: فإنَّ الجُمْلَةَ مَبْنِيَّةٌ للفاعل ومُضافةٌ إلى المفعول.

٧٤- **أَقول**: انظروا بالله يا أُولي الأَلْباب إلى هذا الكلام الذي يَسْخرُ منه السّاخرون، هل سَمِعْتم قَطُّ بأنَّ جُمْلةً تَخْرجُ مُضافةً إلى مَفْعولِها؟ إنّما هي ناصبةٌ للضّمير مَفْعولاً لها ولا إِضافةَ أَصْلاً. ومَنْ بَلَغَ أَمْرُه هذا، يُحَدّثُ نَفْسَه بأنّه يَرُدّ على

---

(١) انظر: "رفع الحاجب" للتاج السّبكي (٣: ٣٦٦).

(٢) الآية التي أقام عليها السيوطي هذه الرّسالة، وهي قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

آحادِ النّاس فَضْلاً عَمّن[١] يَدَّعي رُتْبَةَ الاجْتِهاد؟

٧٥- **قَوْلُ المُعْتَرِضِ**: فكيف يأتي بصيغةٍ واحدةٍ لفظًا ومعنىً، وتكون حالاً منهما؟

٧٦- **أقول**: لا شَكّ أَنَّ الخَصْم يُسَلّم القولَيْنِ [٣٠أ] الأَوَّلَيْنِ، وهي كَوْنُها حالاً من الفاعل على انفراده، وحالاً من المفعول على انفراده، فإذا سَلَّم صَلاحِيّة الصّيغةِ لِكُلٍّ مِن الأَمْرَيْنِ على انفراده، لَزِمَه تَسْليمُ القَوْلِ الثالث، لأَنَّه ليس فيه زيادةٌ على القَولَيْنِ، وإنَّما فيه الجَمْعُ بينهما.

٧٧- وكُلُّ صيغةٍ استُعْمِلت لِمَعْنَيَيْنِ مُخْتلفَيْنِ على الانفراد، جاز استعمالُها لَها على الاجتماع عند مَن يَقول بِجوازِ استعمالِ المُشْتَرَك في مَعْنييه، وإنَّما يَمْنع ذلك مَن لا يُجَوِّز هذا، ولِهذا أَشَرْتُ في آخِرِ الجواب إلى أَنَّ في تَجْويز ذلك ملاحظةً لِهذه القاعدة.

٧٨- **قَوْلُ المُعْتَرِضِ**: إذا عُلِمَ ذلك ظَهَرَ أَنَّ الجواب ليس فيه ما يَصْدِم هذا الإِشْكالَ أَصْلاً.

٧٩- **أَقول**: قد عُلِمَ خلافُ ذلك، وأَنّه رافعٌ للإشكال مِن أَصْله.

٨٠- **قَوْلُ المُعْتَرِضِ**: قَوْلُه: "وفي ذلك مُلاحظةٌ الخ" مَمْنوع؛ فإنَّ المُشْترك لفظٌ موضوعٌ لِمَعنيَيْنِ أو معانٍ مُخْتلفة، إلى آخره.

٨١- **أَقول**: هذا المَنْع مَرْدود؛ فإنَّ هذه الجُمْلةَ مَوْضوعةٌ لِتُسْتَعملَ بِمَعْنى اسم الفاعل كما قال به مَن جَعَلَها حالاً من الفاعل، وبِمَعْنى اسم المفعول مَن جَعَلَها حالاً مِن المفعول، وهذانِ مَعنيانِ مُخْتلفانِ: سَوَّغَ الأول بناؤُها للفاعل، والثانيَ اتّصالُها بضمير المفعول، والجَمْعُ بينهما جَمْعٌ بين مَعْنَيَيْن مُخْتلفَيْن فَثَبَتَ الاشتراك؛ فإنْ لم يَكُنِ اشتراكٌ فحقيقةٌ ومَجازٌ، وحُكْمُها في الجَمْعِ حُكْمُ المُشْتَرَك.

(١) في الأصل: عنْ من.

٨٢- ولَمّا كان هذا القَدْرُ مُشْكِلاً على القاصرينَ كما سَلَّمَه المعترضُ، احتجتُ أَنْ أقولَ: فإذا قَدّرْتَ الحالَ من ضميرِ "وَلِيّ"، كانت في تقدير "مُخْرِجًا" بالكسر الخ، لِأُقرّبَ بِهذا التقدير على الأذهانِ صحّةَ مَجيءِ الحالِ من الأمرَيْنِ، فَذَكَرْتُ التقديرَ على الأول وعلى الثاني لِيُقرّبَ التَّقديرُ على الثالث، فَلَمْ يَفْهَمِ المُعْترِضُ هذا المَقْصد وقال: إنّه يُؤْخَذُ مِن تَمْثيل الآجُروميّة، بِمَعْنى أنّه واضحٌ لا حاجة إليه، وليس كما ظَنّ.

٨٣- **قَوْلُ المُعْتَرِضِ**: ينبغي للإنسان أنْ يَحْرِصَ على دِفْء اللّسان.

٨٤- **أَقول**: هذا مُشْترك الالتزام؛ فإنّي ما بَدَأْتُ أَحَدًا بِسُوءٍ قَطّ، بَلْ ولا رَدَدتُ عليه أوَّل مَرَّةٍ، ولكن إذا كَثُر تَعَرُّضُهم لِي بالباطل انْتَصَرْتُ في [٣٠ب] بَعْض الأوقاتِ ورَدَدْتُ بالحَقّ؛ ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾[(١)(٢)].

٨٥- وقد عَلِم اللهُ والنّاسُ أَنّي احْتَمَلْتُ الجَوْجَريّ[(٣)] في عِدَّة وَقائِعَ حَتّى رَدَدْتُ عليه في واحدةٍ[(٤)] بَعْد صَبْرِ سنين، وقد عَلِمَ اللهُ والنّاسُ ما بَدَأْتُ صاحبَ هذا السُّؤال مِن البِشْرِ والحِشْمةِ ونَشْرِ الطِّيب، وما قابَلَني به على ذلك مِن الإساءَة والأَذى في غير موجبٍ، وقد قال النبيُّ ﷺ: "لَوْ بَغَى جَبَلٌ عَلَى جَبَلٍ لَدَكَّ اللهُ الباغي"[(٥)]، واللهُ المُسْتعانُ ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله.

---

(١) سورة الشورى: ٤١.

(٢) أدرج هذه الآية في سياق كلامه على طريقته تعليلاً.

(٣) محمد بن عبد المنعم، فاضل مصري، من فقهاء الشافعية. ولد بـ "جَوجَر" (قرب دمياط)، وتحول إلى القاهرة صغيرا، فتعلم، وناب في القضاء، ثم تعفف عن ذلك. له منظومة في مبدإ نهر النيل ومنتهاه وأمكنة مقاييسه ومن أنشأها من الخلفاء، وذكر ما سواه من الأنهار؛ نظم بها (مبدأ النيل السعيد) للجلال المحلي، توفي في مصر سنة ٨٨٩هـ. انظر: "الضوء اللامع" (٨: ١٢٣-١٢٦).

(٤) في رسالة صغيرة وسمها بـ (اللفظ الجَوْهَريّ في رَدّ خُباط الجَوْجَريّ) في مسألة الرّؤية للنساء، وعندي منها مَخطوط لعلّي أسعى لتحقيقه إن شاء الله.

(٥) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (رقم ٥٨٨)، وضعّفه الألباني في "ضعيف الجامع الصغير =

[الخاتـمة]

٨٦- عَوْدٌ على بَدْء: قَدْ رأيتُ أَنْ أَعودَ إلى ذِكْرِ اعتراضاتِ هذا المُعْترضِ، وأُنْشِدَ عند كُلِّ اعتراضٍ منها بيتًا مِن كلامِ وَلِيٍّ وسِراجِ أَهْلِ المَحَبَّة سيدي عُمَرَ بنِ الفارضِ- نَفَعَنا اللهُ به- بِحيثُ يكونُ ذلك البَيْتُ يَتَضَمَّنُ الجوابَ عن ذلك الاعتراض، واخترتُ كَوْنَه مِن كلامِ ابنِ الفارضِ؛ تَبَرُّكًا به، وإِغاظةً لِهذا الغبيّ المَحْجوب.

٨٧- قَوْلُه على قَوْلي: إنَّ مَنْ قَرَأ الرّضيّ لَم يَتَرَق، مَمْنوعٌ لا بُدّ له من دليل، يُنْشَدُ في جوابه قَوْلُه(١):

وما ظَفِرَتْ بِالــوُدِّ رُوحٌ مُراحَــةٌ ... ولا بِالْوَلا نفسٌ صَفا العَيْشِ وَدَّتِ

٨٨- قَوْلُه: الصَّوابُ أَنَّ مَن قَرَأَ الآجُروميّة وَفَهِمَها سُمّي مُشاركًا، يُنْشَد في جوابه(٢):

وأَينَ الصَّفا؟ هَيْهاتَ مِن عَيْشِ عاشِقٍ ... وَجنَّةُ عَدْنٍ، بالمَكارِهِ، حُفَّتِ

٨٩- قَوْلُه على قولي: وللنّحاةِ الخ، تَحصيلُ الحاصلِ فلا فائدةَ في ذِكْرِه، يُنْشَد في جوابه قَوْلُه(٣):

=

وزيادته" (رقم ٤٨١٠). وما أجمل ما قال الشاعر –وقد ضمّن هذا الحديث شعرًا (البسيط):

يـا صـاحبَ البَغْـيِ إنّ البَغْـيَ مَصْـرَعَةٌ ... فَاعْـدِلْ؛ فَخَيْـرُ فِعـالِ الخَيْـرِ أَعْدلُـهُ

فَلَــوْ بَغــى جَبَـلٌ يــومًا عَلــى جَبَـلٍ ... لانْــدَكّ منــه أعــاليه وأَسْــفَلُهُ

انظر: "فيض القدير في شرح الجامع الصغير" للمناوي (٥: ٣١٤).

(١) ديوان ابن الفارض، ص٣٨.

(٢) السابق، ص٣٨.

(٣) السابق، ص٣٤.

وعُنْوانُ شَأْنِي ما أَبُثُّكِ بَعْضَهُ ... وما تَحْتَه إِظْهارُهُ فَوْقَ قُدْرَتي
وأَسْكُتُ[١] عَجْزًا عَنْ أُمورٍ كثيرةٍ ... بِنُطقِيَ لَنْ تُحْصى[٢]، ولو قُلْتُ قَلَّتِ

٩٠- قَوْلُه على قولي: في غايةِ الوضوحِ، مَمْنوعٌ، وسَنَدُ المَنْعِ أنّه ليس مُدْرَكًا بالبديهة الخ، يُنْشَد في جوابه قَوْلُه[٣]:

وأَيْنَ السُّها مِنْ[٤] أَكْمَهٍ عَنْ مُرادِهِ ... سَها عَمَهًا، لكنْ أمانِيكَ غَرَّتِ[٥]
أَتَيْتَ بُيوتًا لم تَنَلْ مِن ظُهُورِها ... وأَبْوابُها، عَنْ قَرْعِ مِثْلِكَ، سُدَّتِ

٩١- قَوْلُه: يَقتضي أَنّ المبتدأَ يَجوزُ تَعَدُّدُه مع اتّحادِ خَبَرِه الخ، يُنْشَد في جوابه قَوْلُه[٦]:
وكُلُّ الذي شاهَدْتُه فِعْلُ واحِدٍ ... بِمُفْرَدِه، لكنْ بِحُجْبِ الأَكِنّةِ ٣١/ أ
إذا ما أَزالَ السِّتْرَ لم تَرَ غَيْرَه ... ولم يَبْقَ بالإِشْكالِ رِيبَةُ رُتْبَةِ[٧]

٩٢- قَوْلُه: أَلا تَرَى إِلى تَمْثيلهم الخ، يُنْشَد في جوابه قَوْلُه[٨]:

فَدَعْ عنك دَعْوَى الحُبِّ وَادْعُ لِغَيْرِهِ ... فُؤَادَكَ، وَادْفَعْ عَنْكَ غَيًّا بِالّتي[٩]

---

(١) رواية الديوان: وأُمْسك.
(٢) في الأصل: لم تُحصى، ولعلّ صوابه ما أثبتناه من الديوان.
(٣) ديوان ابن الفارض، ص٤١.
(٤) في الأصل: عَنْ، وصوابه ما أثبتناه من الديوان.
(٥) في الأصل: أَغْرَتِ، ولعلّ صوابه ما أثبتناه من الديوان.
(٦) ديوان ابن الفارض، ص١٠١.
(٧) رواية الديوان: ولم يبقَ بالإشكال إشكالُ رِيبةِ.
(٨) ديوان ابن الفارض، ص٤٢.
(٩) رواية الديوان: غَيَّك بالتي.

٩٣- قَوْلُه: ليس هذا التقديرُ بِموافِقٍ لِتَمْثيلِهم الخ، يُنْشَد في جوابه[1]:

ولا تَــكُ مِمَّــنْ طَيَّشَــتْهُ دُروسُــهُ بِحيثُ اسْتَقَلَّتْ عَقْلَهُ واسْتَقَرَّتِ

فَـثَمَّ، وَراءَ النّقْـلِ، عِلْـمٌ يَـدِقّ عَـنْ مَـدارِكِ غايـاتِ العُقـولِ السّـليمَةِ

٩٤- قَوْلُه: إذا عُلِمَ ذلك ظَهَرَ أَنّ الجوابَ ليس فيه ما يَصْدِم هذه الإشْكال، يُنْشَد في جوابه قَوْلُه[2]:

ونَهْجُ سبيلي واضِحٌ لِمَنِ اهْتَدى ولكنَّها الأَهْواءُ عَمَّتْ فَأَعْمَتِ

٩٥- قَوْلُه: يَنبغي للإنسانِ أنْ يَحْرِص على دِفْءِ اللّسان، يُنْشَد في جوابه[3]:

ويَحْسُنُ إظْهارُ التَّجَلُّدِ لِلْعِدى ويَقْبُحُ غَيْرُ الْعَجْزِ عِنْدَ الأَحِبَّةِ

٩٦- قَوْلُه: لِيَدخلَ في مَعنى قَوْله الخ، يُنْشَد في جوابه قَوْلُه[4]:

وإِنّي إلى التَّهْديدِ بِالْمَوتِ راكِنٌ ومِنْ هَوْلِهِ أَرْكانُ غَيْرِيَ هُدَّتِ

٩٧- تَمَّتِ الرِّسَالَةُ بِحَمْدِ اللهِ وَعَوْنِهِ وَحُسْنِ تَوْفيقِهِ، وَصَلَّى اللهُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ، وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِه وسَلَّمَ تَسْليمًا كَثيرًا كَثيرًا.

* * * * * * * * *

* * * * *

---

(١) ديوان ابن الفارض، ص٩٨.

(٢) السابق، ص٤١.

(٣) السابق، ص٣٥.

(٤) السابق، ص٤٣.

الخَاتـمَة

عالجت هذه الرِّسالةُ للإمامِ جَلال الدِّين السُّيوطي توجيهَ إعرابِ الإمام البَيْضاوِيّ لجملة "يُخْرِجُهم" في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾(١)، وهو قوله: "يَصحُّ أَنْ تَكونَ هذه الجُمْلةُ مُسْتأنفةً، ويَصِحُّ أَنْ تَكونَ حالاً من المُسْتكِنِّ في "وَلِيّ"، أو من الموصول "الذين"، أو منهما معًا". وقد خلصت الدِّراسة إلى نتائج منها:

أولاً: اقتصر السيوطيّ في نقل رأي البيضاوي في توجيه إعراب الجملةِ على وجهين: الاستئنافيَّة والحاليَّة، والصَّواب أنَّ لها ثلاثة أوجه؛ تُضَافُ "الخبريَّة" إلى الوجهين السّابقين. ولعلَّه لم يذكر هذا الوَجْهَ لضعفه من جانب، ولقوَّة الوجهين الآخرين من جانب آخر.

ثانيًا: لم يَخْرِجِ المُعْربون في توجيهاتهم على عبارة البيضاويّ، وهو أضاف وجه "الاستئنافية" على وَجهي "الخبريَّة" و"الحاليَّة" اللذين وجَّههما العُكبريّ قبله.

ثالثًا: يبدو أنَّ حملَ وجه الاستئنافِ أنْ يكون بيانيًّا أقوى منه نحويًّا؛ فالاستئناف النَّحويّ ما كان مُنْقطعًا عمَّا قبله، والجملة (يُخْرجُهم) متَّصلة بما قبلها. والاستئناف البيانيُّ هو الذي يَخُصُّه البيانيّون بما كان جوابًا لسؤالٍ مقدَّر، والبيانُ في الآية يتّضح من سؤالٍ مقدَّر، أي: كيف يَتَولّاهم؟ فالجواب: يُخْرجُهم من الظُّلمات إلى النّور.

رابعًا: يمكن توجيهُ الجملة على وجهٍ رابعٍ هو أنْ تكون الجملة تفسيريَّة للولاية، لا محلَّ لها من الإعراب.

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٧.

خامسًا: اقتصار المُعربين المُحْدثين مثل الصَّافي والخَرَّاط في اختياراتهم على وجه واحد؛ للتخلّص من كثرة الأوجه وتفريعاتها.

سادسًا: يمكنُ أنْ يُفرَّع وجهُ "الخبريَّة" عن "التفسيريَّة" على مذهب أبي علي الشَّلوبين في معياره للجملة التفسيريَّة. ولعلَّ هذه النتيجة تفضي إلى أنَّ التداخل الإعرابي بين الجمل يختلف في مباحث الأصوليين عنه في مباحث النحويين.

سابعًا: التداخل الإعرابي بين جمل لها محلٌّ من الإعراب وجملٍ لا محلَّ لها، يقود إلى إعادة النَّظر في تصنيف الجمل إلى محليَّة وغير محلِّيَّة.

قَائِمَةُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِع

١. القرآن الكريم.

٢. الآمدي، علي بن محمّد: الإحكام في أصول الأحكام، علق عليه عبدالرزّاق عفيفي، ط١، دار الصّميعي- الرياض، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٣. الألباني، محمد ناصر الدّين: ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ط٣، المكتب الإسلامي- بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٤. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله (ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق على عبد الباري عطية، د.ط، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٥ هـ.

٥. الأندلسي، أبو حيّان (ت ٧٤٥هـ): ارتشاف الضَّرب من لسان العرب، تح رجب عثمان محمد، ط١، مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٦. الأندلسي، أبو حيّان: البحر المحيط (تفسير)، تح عادل عبد الموجود، وعلي معوّض، ط٢، دار الكتب العلمية- بيروت، ٢٠٠٧م.

٧. الأنصاري، ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ط)، المكتبة العصرية- بيروت، (د.ت).

٨. الأنصاري، ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح عبداللطيف الخطيب، (د.ط)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ت).

٩. البخاري، أبو عبدالله محمّد بن إسماعيل: الأدب المفرد، تح ناصر الدين الألباني، ط٢، دار الصّدّيق- الجُبَيْل (السَّعوديَّة)، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٠. البخاري، أبو عبدالله محمّد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ط١، دار

ابن كثير- دمشق، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١١. البيضاوي، ناصر الدّين عبدالله بن عمر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير)، تح محمد عبدالرحمن المرعشلي، (د.ط)، دار إحيار التراث العربي- بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٢. الحنبلي، ابن عماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير- دمشق، ١٩٩٣م.

١٣. الخرّاط، أحمد: المُجْتبى من مشكل إعراب القرآن، (د.ط)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، المدينة المنوَّرة، ١٤٢٦هـ.

١٤. ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت).

١٥. الداوودي، شمس الدّين محمّد بن علي: طبقات المفسرين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

١٦. الدروبي، سمير: شرح مقامات السيوطي، ط١، مؤسَّسة الرسالة- بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

١٧. الدرويش، محيي الدين: إعراب القرآن وبيانه، (د.ط)، دار الإرشاد ـ سورية، (د.ت).

١٨. ابن دقيق العيد، تقيّ الدّين محمَّد بن علي (ت ٧٠٢هـ): إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تح أحمد محمّد شاكر، ط١، مكتبة السنّة، القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٩. الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين: تذكرة الحفاظ، تح عبد الرحمن يحيى المعلّمي، (د.ط)، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٣٧٤هـ

٢٠. السامرائي، فاضل صالح: الجملة العربيَّ تأليفها وأقسامها، ط٢، دار الفكر، عَمَّان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

٢١. السّبكي، تاج الدّين: رَفْع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تح علي معوّض وعادل عبد الموجود، (د. ط)، عالم الكتب، (د.ت).

٢٢. السّبكي، تاج الدّين: معيد النّعم ومبيد النّقم، تحقيق محمد علي النجار وآخران، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٣م.

٢٣. السَّخاوي، شمس الدّين محمّد بن عبدالرَّحمن: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط١، دار الجيل- بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢٤. السّمين الحلبي، أحمد بن يوسف: الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، ط١، دار القلم- دمشق، ١٤٠٦هـ.

٢٥. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨.

٢٦. السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦٥.

٢٧. السيوطي، جلال الدين: التّحدث بنعمة الله، تح إليزابث ماري سارتين، (د.ط)، المطبعة العربيَّة الحديثة، ١٩٧٢م.

٢٨. السيوطي، جلال الدين: التّنبئة بمن يبعثه الله على رأس كلِّ مئة، تح عبد الرحيم الكردي، مجلة تراثيات، مركز تحقيق التراث- مصر، ع٣، ٢٠٠٤م.

٢٩. السيوطي، جلال الدين: الحاوي للفتاوي، (د.ط)، دار الكتب العلميَّة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٣٠. السيوطي، جلال الدين: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربيَّة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٣١. السيوطي، جلال الدين: فهرست مؤلفاتي (علوم اللغة والنحو والبلاغة والأدب والتاريخ)، تح سمير الدروبي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، س٢٧، ع٦٤، ١٤٢٤هـ.

٣٢. السيوطي، جلال الدين: نظم العقيان في أعيان الأعيان، حرَّره فيليب حتِّي، (د.ط)، المكتبة العلميَّة- بيروت، ١٩٢٧م.

٣٣. السيوطي، جلال الدين: همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تح عبدالعال سالم مكرم، وعبدالسلام هارون، (د.ط)، مؤسسة الرسالة –بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٣٤. الصبّان، محمد بن علي (ت ١٢٠٦هـ): حاشية الصبان على شرح الأشموني، ط١، دار الكتب العلميَّة- بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣٥. ابن الشجري، علي بن حمزة: الأمالي، تحقيق محمود الطناحي، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٢.

٣٦. الشّوا، أيمن: الجامع لإعراب جمل القرآن، ط١، مكتبة الغزالي- دمشق، دار الفيحاء- بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٣٧. الشَّوكاني، محمّد بن علي: البدر الطالع بِمَحاسن مَنْ بعد القرن السّابع، تح محمّد حسن حلّاق، ط١، دار ابن كثير- دمشق، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م

٣٨. الصافي، محمود عبد الرّحيم (ت ١٣٧٦هـ): الجدول في إعراب القرآن، ط٤، دار الرشيد مؤسسة الإيمان- دمشق، ١٤١٨هـ.

٣٩. ابن عبد الهادي، أبو عبدالله محمد بن أحمد: طبقات علماء الحديث، تح أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق، ط٢، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٤٠. العسقلاني، ابن حجر: الدّرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، (د.ط) دار الجيل- بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٤١. العكبري، أبو البقاء: التبيان في إعراب القرآن، تح علي محمد البجاوي، (د. ط)، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت).

٤٢. الغزّي، تقيّ الدين بن عبد القادر: الطبقات السّنيّة في تراجم الحنفيّة، تح عبد الفتاح الحلو، (د. ط)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة- القاهرة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٤٣. ابن الفارض، شرف الدّين عمر بن علي: ديوان ابن الفارض، (د.ط)، دار صادر- بيروت، (د. ت).

٤٤. الكتاني، عبد الحي: فهرس الفهارس والأثبات، تح إحسان عباس، ط٢، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ١٩٨٢م.

٤٥. الكيلاني، إبراهيم: مصطلحات تاريخيّة مستعملة في العُصور الثلاثة الأيّوبي والمملوكي والعثمَاني، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، ع٤٩، ١٩٩٢م.

٤٦. اللكنوي، أبو الحسنات محمَّد عبد الحي (ت ١٣٠٤هـ): الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة، تح أحمد الزعبي، ط١، دار الأرقم- بيروت، ١٩٩٨م.

٤٧. ابن مالك، جمال الدين: شرح التسهيل، تحقيق محمد بدوي المختون، وعبد الرحمن السيد، ط١، هجر للطباعة والنشر، مصر، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٤٨. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي: الخطط المقريزيَّة (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)، ط٢، مكتبة الثقافة الدينيَّة- القاهرة، ١٩٨٧م.

٤٩. الموسوعة العربيّة العالميّة (النسخة الإلكترونيَّة).

٥٠. الهمداني، بهاء الدين عبدالله بن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح حمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢٠، دار التراث- القاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

Walker on Abd al-Barr

(Letter to express verse)

The mark of majesty Suyuti

Investigation and study

Achieved and commented upon
Dr. Yusuf Abdullah Jawarneh

Abstract

This research aims to achieve two objectives: the first is to get out the message "Alkarr on Abd al-Barr" to Imam Suyuti, who died in (911 H)- to be closer to the optimum image desired by the author of this precious text, and the second is to highlight on the landmarks of the message from two aspects: the first is to clarify the intellectual thought that Suyuti discussed with his contemporaries, and the second is to focus on the grammatical issues which contained them.

Key words:

Suyuti - Syntax - expression of the sentence - Grammatical Interference.

حكومة دبي
GOVERNMENT OF DUBAI
دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري
Islamic Affairs & Charitable Activities Department

الأخبار المرويّة في سبب وضع العربية

للإمام جلال الدين السيوطي
(٨٤٩ - ٩١١هـ)



تحقيق وتقديم
د. عبد الحكيم الأنيس
إدارة البحوث

الأخبار المروية
في سبب وضع العربية

التدقيق اللغوي

شروق محمد سلمان

إخراج

محيي الدين حسين يوسف

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

ISBN 978-9948-499-19-0

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١+ فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١+

الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبي

mail@iacad.ae www.iacad.gov.ae

الأخبار المروية
في
سبب وضع العربية

للإمام جلال الدين السيوطي

(٨٤٩ - ٩١١ هـ)

تحقيق وتقديم

د. عبد الحكيم الأنيس

كبير باحثين أول

في دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحيـة

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّـلام على سـيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعـــد:

فيـسر « **دائرة الشؤون الإسـلامية والعمل الخيري بدبي - إدارة البحوث** » أن تقدِّم إصدارَهـا الجديد: « **الأخبار المروية في سـبب وضـع العربية** » للإمام السـيوطي، لجمهـور القراء من السادة الباحثين والمثقفين والمتطلعين إلى المعرفـة.

وتأتي هـذه الرسـالة لتبين الأسـباب التي اسـتدعت تقعيد اللغة العربية لتأخذ طابعاً علمياً يكفل لها البقاء، وتلك الأسباب قـد اقترنـت بأحداث ومواقف غرسـت بذور الخشـية في نفوس الغيورين على اللغة فأوجسـوا خيفة من ضياعها بعد ما بدأ يظهر مـن اللحن فيهـا إثر دخول غير العرب في الإسـلام واختلاطهم بالعـرب. وذلك اللحن الذي أصـاب شيءٌ منه لغتَنا العربية على ألسـنة الناس في عصورها الأولى واستدعى وضع علومها يظهر

الآن في مجتمعاتنـا ظهورا لا يخفى على أحد، وهو لذلك حريٌّ أن يدعونا إلى مزيد من العناية باللسان العربي، والاحتفاء به، ودعم انتشاره وسلامته.

وهـذا الإنجاز العلمي يجعلنا نقـدم عظيم الشـكر والدعاء لأسرة آل مكتوم حفظها الله تعالى التي تحب العلم وأهله، وتؤازر قضايا الإسلام والعروبة بكل تميز وإقدام، وفي مقدمتها **صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد بن سعيد آل مكتوم**، نائب رئيس الدولـة، رئيـس مجلـس الـوزراء، حاكـم دبي الذي يشـيد مجتمع المعرفة، ويرعى البحث العلمي ويشجع أصحابه وطُلابه.

راجـين من العـلي القدير أن ينفع بهـذا العمـل، وأن يرزقنا التوفيـق والسـداد، وأن يوفـق إلى مزيـد من العطــاء على درب التميز المنشـود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصَلَّى الله على النَّبيِّ الأميِّ الخاتم سيدنا محمَّــد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدكتور سيف بن راشد الجابري

مدير إدارة البحوث

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العباد، والصَّلاة والسَّلام على أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وأصحابه الأمجاد.

وبعــد:

فليس بخافٍ أنّ اللغة ليست ألفاظاً مجـرّدةً، بل هي هوية ووطـن وانتماء، ثم إنها « ليسـت علماً، بل هـي شيءٌ فوق العلم » كما يقول الأستاذ محمود محمد شاكر(١).

وقد حازت اللغة العربية أكبرَ شرفٍ حين نـزل القرآن الكريـم بها، ومـن ذلك الحين تخطّت حدودهـا الإقليمية لتصبح لغة عالمية، يتقرب إلى الله بتعلُّمها وتعليمها الملايين من البشر:

(١) في مقالـه « قضيـة اللغة العربية » انظر: جمهرة مقالات الأسـتاذ محمود محمد شاكر (٢/ ١١٩٦).

الله عـظَّمـها فصــاغــت وحــيــه
بالمعجــزاتِ وبالسـنـا الوضــاءِ
نــزل الكتــابُ بها فصــارت وحدها
قـدسـيـةَ القسـمـات والأسـمـاءِ
عـرضَـتْـهُ في لفـظٍ بـهـيٍ ســـاحـرٍ
وجـمـــالِ إيقـــاع وحُـســـنِ أداءِ
صـــاغـتـه فـكـراً معجــزاً متـألـقـاً
خـرَّت لديه أكــابــرُ الفصحــاءِ[1]

ومـن المحزن حقـاً أن يتنكر لها بعض أهلهـا، ولا يولوها ما تستحقه من عناية واهتمام.

وقد سمعتُ مرةً أستاذاً شرعياً في محفِل كبيرٍ يقول: « اسمحوا لي أن أتحرّر من العربية وأتحدث إليكم بلهجتي المحلية »!!

---

(١) الأبيات للدكتور وليد قصاب، من قصيدته « العربية تشكو أبناءها»، من ديوان « فارس الأحلام القديمة ».

فمتى كانت هذه اللغة الجميلة المحبَّبة الساحرة سجناً يتحرّر منه المتحدثون؟ وأي متحدثين؟ إنهم أساتذة في الشريعة! فيا لله أين وصل بنا الحال؟

لا أريد أن أطيل، إنما هي كلمات بين يدي رسالة لعالم موسوعي جليل، قدّم للعربية وحدَه ما لم تقدمه جامعات ومجامع، ذلك هو الإمام السيوطي الذي كان من آثاره العلمية الجليلة هذه الرسالة « **الأخبارُ المرويَّةُ في سببِ وَضْعِ العربيّةِ** »، وقد حصلت منها على ثلاث نسخ خطية من حلب وفلسطين وباكستان، ونسختين مطبوعتين في لاهور بباكستان سنة ١٨٩١م، واسطنبول سنة (١٣٠٢هـ)، ورأيت خدمتها وإخراجها [١]، للتذكير بأن السبب الذي دعا إلى وضع العربية وهو ظهور اللّحْنِ في الكلام بل في القرآن قد تفشى في عصرنا بصورةٍ مرعبة، فهل

---

(١) وكنتُ نشرتها أولًا في افتتاحية مجلة الأحمدية، العدد الحادي والعشرين، الصادر في رمضان سنة ١٤٢٦هـ- أكتوبر ٢٠٠٥م.

وحصلتُ بعد ذلك على نسخة حلب، وباكستان، فأعدتُ النظر فيها، وخدمتها من جديد.

يكون هذا حافزاً لنا إلى إعادة النظر في موقفنا من لغتنا، وعلاقتنا بها، ورجوعنا إليها، وحَدَبنا عليها، وسعينا إلى إعادة الاعتبار لها، وخدمتها ونشرها، وتحبيبها إلى أجيالنا وإلى الآخرين؟

لقد أَرَّقَ ظهورُ اللّحْن حكامَ الأمة وعلماءَها فسَعَوْا إلى تطويقه، وإنقاذ اللغة من أمراض فتاكة مميتة، ونرجو أن نسير على دربهم في هذا ، ونرجو أن يبقى هذا الحافز متوهجاً في نفوس الأمراء والعلماء دائماً للعمل على ما يكفل لهذه اللغة البقاء والنماء، لتبقى:

مُخلَّدة الشباب على الليالي
فلا يدنو مشيبٌ مِن حماها
يشيخ الدهرُ حالاً بعد حال
وما تنفكُّ تزهو في صباها[1]

(١) البيتان للعلامة محمد بهجة الأثري، من قصيدته « هي الفصحى » التي مطلعها:

عشقناها وعشنا في هواها
نشاوى لا نَلَذُّ سوى طلاها

ولنبقى نحن كذلك، فإنها:

هـي روح العُـرْبِ مَـنْ يحفظهـا

حفـظ الـــروحَ بهـا والجـســدا[1]

و لنحيا بها :

لم يـمــت شـعــبٌ تـفــانـى

في هـــواهـــا واصـطـفــاهـــا [2]

وليجمعنا رباطها الوثيق:

أنـتِ أضحيـتِ للعروبـةِ ذخـراً

يجمـعُ الشـملَ عــزُّهُ المأمـــولُ[3]

---

(١) البيت للشاعر الإماراتي حمد بن خليفة أبو شهاب، من قصيدته « لغة القرآن ».

(٢) البيت للشاعر حليم دمُّوس، من قصيدته « لغة الأجداد » في ديوانه المثالث والمثاني (١/ ٣٦).

(٣) البيت للشاعر السوري محمد ياسين عك من قصيدته « حديث الأشجان ».

ورحم الله العلامة الأديب الكبير أبا منصور الثعالبي إذ يقول:

« من أحب الله أحب رسوله المصطفى ﷺ، ومن أحبَّ النبي العربي أحبَّ العرب، ومن أحبَّ العرب أحبَّ اللغة العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحبَّ العربية عُنيَ بها وثابر عليها، وصرف همَّته إليها »[(١)].

عبد الحكيم الأنيس

---

(١) فقه اللغة (ص ٥).

هذه الرسالة

- مضمونها:

جمع السيوطي في هذه الرسالة عدداً من الأخبار التي تحدثت عن السبب الذي أدى إلى وَضْعِ علم النحو، وكيف تمّ ذلك، ومَن الذي قام به، وذكر في آخرها أول مَنْ وَضَعَ علم الصرف. وفي هذا الفصل خبر جميل عن قراءة السيوطي شرح قواعد الإعراب لشيخه الكافيجي عليه، وسؤاله إياه عن مسألة فيه.

- توثيق نسبتها:

ذكر السيوطي هذه الرسالة لنفسه في التحدث بنعمة الله[1]، وحسن المحاضرة[2]، وفهرست المؤلفات[3]، وذكرها له

(١) انظر (ص ١١٩) ضمن القسم الرابع من مؤلفاته، وهو ما كان كراساً ونحوه سوى مسائل الفتاوى.

(٢) انظر: (١/ ٢٩٦) ضمن مؤلفاته في فن العربية وتعلقاته.

(٣) انظر:

- فهرس مؤلفات السيوطي المنسوخ في عام ٩٠٣، ضمن مجلة عالم الكتب، المجلد ١٢، العدد ٢ (ص ٢٤٠). =

المؤرخون، كالحاج خليفة [1]، والبغدادي [2]، والعظم [3].

والمعاصرون كالشرقاوي [4]، والشيباني [5]، والطبَّاع [6]، وعبد العالم سالم مكرم [7].

- عنوانها:

- ذُكِرَتْ في المصادر السابقة كلها بعنوان « الأخبار المروية

= - فهرس المصنفات ضمن « ترجمة السيوطي » للداودي (الورقة ٢٨).

- فهرس المصنفات ضمن بهجة العابدين (ص ٢٣٣).

- السيوطي ورسالته فهرست مؤلفاتي، ضمن مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٦٤ (ص ٦٢).

(١) انظر: كشف الظنون (١/ ٣٠).

(٢) انظر: هدية العارفين (١/ ٥٣٥).

(٣) انظر: عقود الجوهر (ص ١٩٦).

(٤) انظر: مكتبة الجلال السيوطي (ص ٥٨).

(٥) انظر: دليل مخطوطات السيوطي (ص ١٠٥).

(٦) انظر: الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي (ص ٣١٦).

(٧) انظر: جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية (ص ٢٥٧).

في سبب وضع العربية »، وهو ما جاء في أولها أيضاً، لكن ذكرت عنـد العظم ثـم الشرقاوي مـرة أخـرى بعنوان «دقائـق الأخبار المرويـة....»[1]، وجـاء عنـد الشـيباني وتابعه الطبـاع: «الأخبار المروية في سبب وضع العربية» أو «دقائق الأخبار المروية في سبب وضع العربية» ولفظة «دقائق» لم تذكر في المصادر المتقدمة.

وطبعت في اسطنبول باسم: «سبب وضع العربية» فقط!

- مصادرها:

نقل السيوطي في هذه الرسالة عن الكتب والمؤلفين الآتين:

- أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢٠٩هـ).

- محمد بن سلام الجمحي (ت: ٢٣١هـ).

ولعله نقل قوليهما من « تاريخ دمشق ».

- الأمالي لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت:٣٢٧)

(١) عقود الجوهر (ص ٢٠٣)، ومكتبة الجلال السيوطي (ص ٣٠٣).

- الأمالي لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي (ت:٣٣٧هـ).

- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (ت: ٣٥٦هـ).

- طبقات النحاة لأبي سعيد السيرافي (ت:٣٦٨هـ).

- تاريخ دمشق لابن عساكر (ت: ٥٧١هـ).

- شرح قواعد الإعراب للكافِيَجي (ت: ٨٧٩هـ).

- طبقات النحاة (بغية الوعاة) له.

- النسخ المعتمدة:

وقفت لهذه الرسالة على ثلاث نسخ خطية، ونسختين مطبوعتين كالآتي:

١- نسخة في مكتبة المدرسة الأحمدية في حلب برقم (٣٠٠)، كتبها محمد جار الله بن عبد العزيز بن فهد الهاشمي سنة ٩٤٢ هـ في خمس ورقات، ورمزها: «ح» . وصورتها في مركز جمعة الماجد بدبي.

٢- نسخة في مجموع أصلي للسيوطي، لدى الأستاذ الدكتور سعيد القزقي في فلسطين، تم نسخه سنة ١١٥١هـ على يد فتح الله بن الحاج أبي بكر بن صافي الحلبي الشافعي القادري. وتقع في خمس ورقات، ورمزها: « ف ».

٣- نسخة في المكتبة البديعية الراشدية في باكستان، وتقع في أربع ورقات، ورمزها: «ب»، وهذه كلها ضمن مجاميع[1].

أمّا النسختان المطبوعتان:

- فالأولى ضمن ثماني رسائل للسيوطي، طبعت في لاهور بباكستان سنة ١٨٩١م، ورمزها: « ل ».

- والثانية ضمن مجموع سُمِّيَ بـ «التحفة البهية والطرفة الشهية» ويضم مجموعة من الكتب، كانت رسالتنا فيه الرابعة، طبع في مطبعة الجوائب باسطنبول سنة (١٣٠٢هـ). ورمزها: « س ».

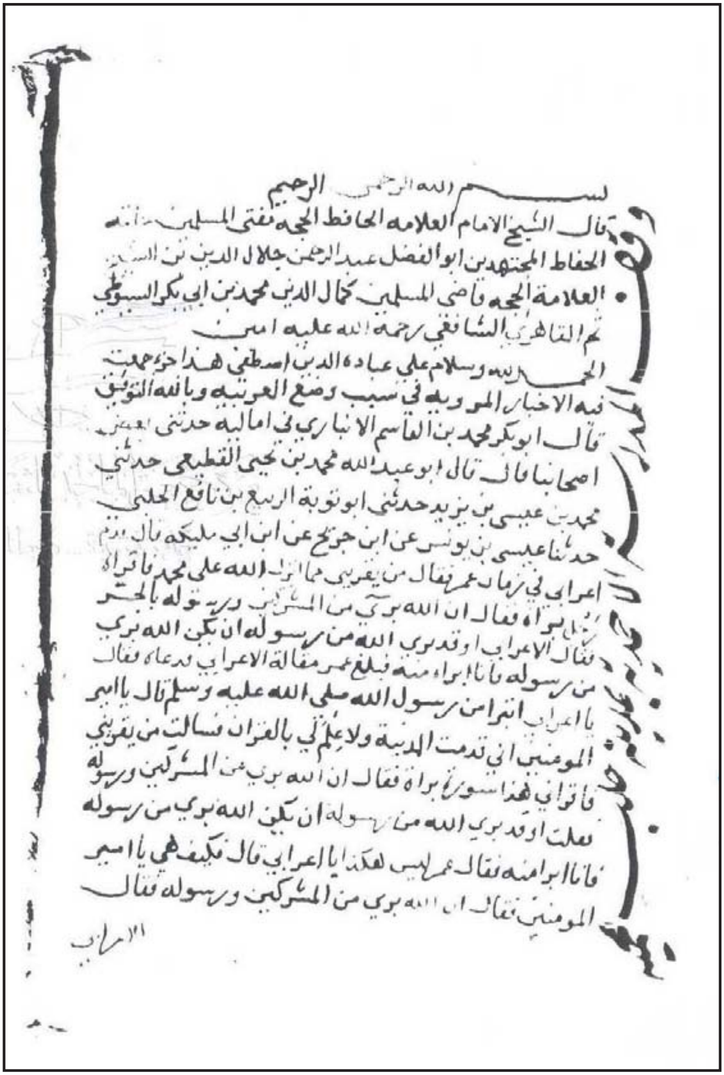
---

(١) ولها نسخ أخرى، انظر: مكتبة الجلال السيوطي (ص ٥٨)، ودليل مخطوطات السيوطي (ص ١٠٥)، ومعجم مؤلفات السيوطي بمكتبات المملكة العربية السعودية (ص ١٧).

- خطة التحقيق:

اعتمدت أقدم النسخ وهي النسخة الحلبية، وقابلت بقية النسخ بها، وتجاوزت الفروق بينها، وهي تحريفات وأسقاط وفراغات من النساخ، لكن ذكرت قليلاً من ذلك أدل به على ما وراءه، وجريت على الخطة المعهودة تفصيلاً وترقيماً، وتوثيقاً وتخريجاً، وتعريفاً وتقديماً.

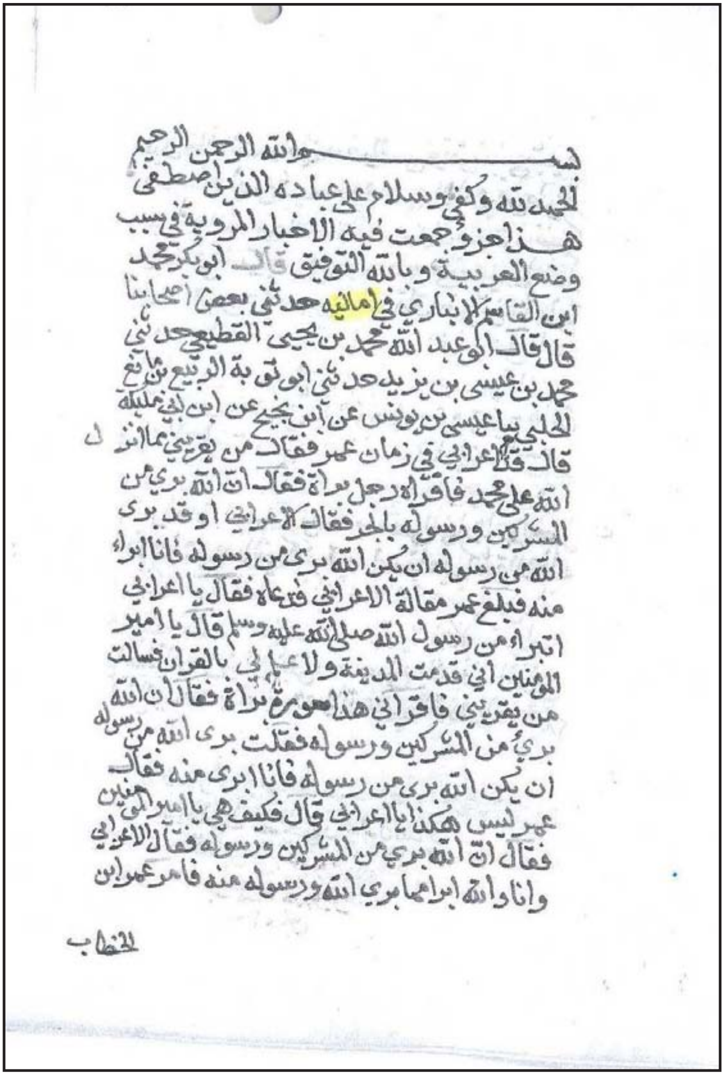
ومن الله نستمد العون والتوفيق.


بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ الامام العلامه الحافظ الحجه مفتي المسلمين خاتمه
الحفاظ المجتهدين ابو الفضل عبد الرحمن جلال الدين ابن الشيخ
العلامة الحجه قاضي المسلمين كمال الدين محمد بن ابي بكر السيوطي
ثم القاهري الشافعي رحمة الله عليه امين
الحمد لله وسلام علي عباده الذين اصطفي هذا جزء جمعت
فيه الاخبار المرويه في سبب وضع العربيه وبالله التوفيق
قال ابو بكر محمد بن القاسم الانباري في اماليه حدثني بعض
اصحابنا قال قال ابو عبد الله محمد بن يحيى القطيعي حدثني
محمد بن عيسى بن يزيد حدثني ابو توبة الربيع بن نافع الحلبي
حدثنا عيسى بن يونس عن ابن جريج عن ابن ابي مليكه قال قدم
اعرابي في زمان عمر فقال من يقريني مما انزل الله على محمد فاقراه
رجل براءه فقال ان الله بري من المشركين ورسوله بالجر
فقال الاعرابي اوقد بري الله من رسوله ان يكن الله بري
من رسوله فانا ابرا منه فبلغ عمر مقالة الاعرابي فدعاه فقال
يا اعرابي اتبرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا امير
المومنين اني قدمت المدينة ولا علم لي بالقران فسالت من يقريني
فاقراني هذا سورة براءة فقال ان الله بري من المشركين ورسوله
فقلت اوقد بري الله من رسوله ان يكن الله بري من رسوله
فانا ابرا منه فقال عمر ليس هكذا يا اعرابي قال فكيف هي يا امير
المومنين فقال ان الله بري من المشركين ورسوله فقال
الاعرابي

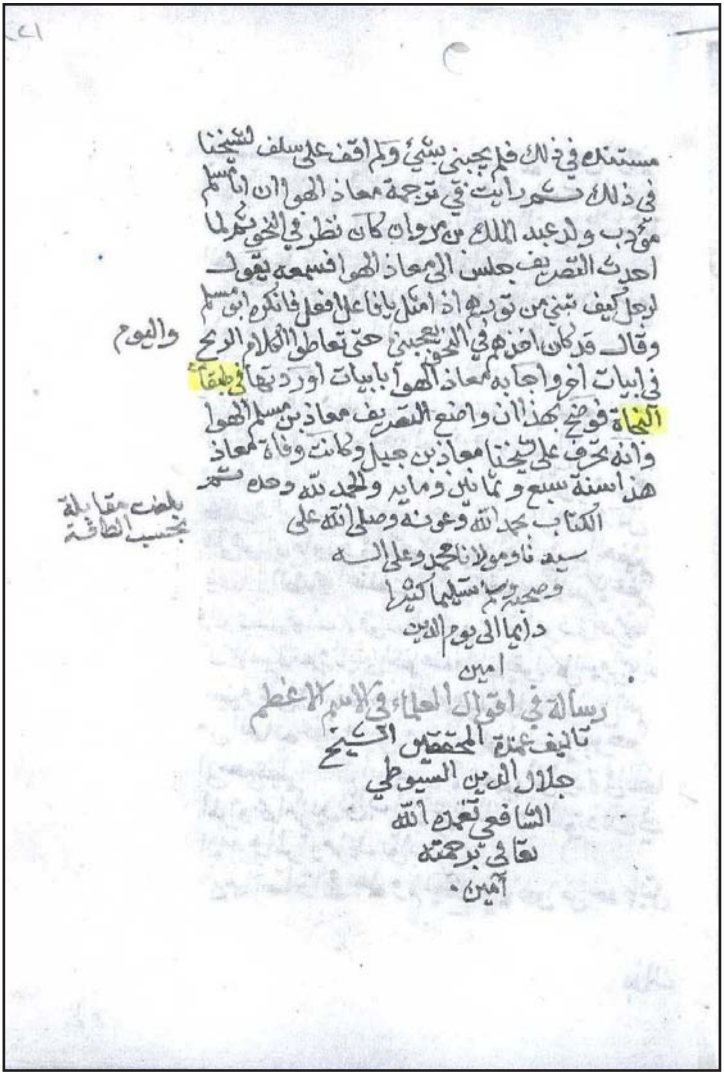
الصفحة الأولى من النسخة (ح)


بن لهيعة عن ابي النضر قال كان عبد الرحمن بن هرمز اول
من وضع العربية انتهى ما اورده السيرافي وقال
ابو عبيدة معمر بن المثنى اول من وضع العربية ابو الاسود
الدؤلي ثم ميمون الاقرن ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله بن ابي اسحق
وقال محمد بن سلام الجمحي اول من اسس العربية وفتح [illegible]
وانهج سبيلها ووضع قياسها ابو الاسود وانما فعل ذلك حين
اضطرب كلام العرب [illegible] واما التصريف فذكر شيخنا
العلامة محيي الدين الكافيجي في اول كتابه شرح القواعد
ان اول من وضعه معاذ بن جبل ولم تطمئن النفس الى
[illegible] سألته عنه لما قرأته عليه وما مستنده في ذلك فلم [illegible]
شيء ولم اقف على سلف لشيخنا في ذلك ثم رايت في ترجمة
معاذ الهراء ان ابا مسلم مؤدب ولد عبد الملك بن مروان كان
نظر في النحو ثم لما احدث التصريف جلس الى معاذ الهراء فسمعه
يقول الرجل كيف تبني من تؤزهم ازا [illegible] فاعل افعل [illegible]
ابو مسلم وقال
قد كان اخذهم في النحو يعجبني حتى تعاطوا كلام [illegible]
في ابيات اخر واجابه معاذ الهراء بابيات اوردتها في [illegible]
النحاة فوضح بهذا ان واضع التصريف معاذ بن مسلم الهراء [illegible]
على شيخنا بمعاذ بن جبل وكانت وفاة معاذ هذا سنة [illegible]
وثمانين ومائة ببغداد ه اخر الجزء ولله الحمد وصلى
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه .

الصفحة الأخيرة من النسخة (ح)


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى
هذا جزء جمعت فيه الأخبار المروية في سبب
وضع العربية وبالله التوفيق قال أبو بكر محمد
ابن القاسم الأنباري في أماليه حدثني بعض أصحابنا
قال قال أبو عبد الله محمد بن يحيى القطيعي حدثني
محمد بن عيسى بن يزيد حدثني أبو توبة الربيع بن نافع
الحلبي ثنا عيسى بن يونس عن ابن أبي نجيح عن ابن أبي مليكة
قال قدم أعرابي في زمان عمر فقال من يقرئني مما أنزل
الله على محمد فأقرأه رجل براءة فقال أن الله بريء من
المشركين ورسوله بالجر فقال الأعرابي أو قد برئ
الله من رسوله إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ
منه فبلغ عمر مقالة الأعرابي فدعاه فقال يا أعرابي
أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أمير
المؤمنين إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن فسألت
من يقرئني فأقرأني هذا سورة براءة فقال أن الله
بريء من المشركين ورسوله فقلت برئ الله من رسوله
إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه فقال
عمر ليس هكذا يا أعرابي قال فكيف هي يا أمير المؤمنين
فقال أن الله بريء من المشركين ورسوله فقال الأعرابي
وأنا والله أبرأ مما برئ الله ورسوله منه فأمر عمر بن
الخطاب

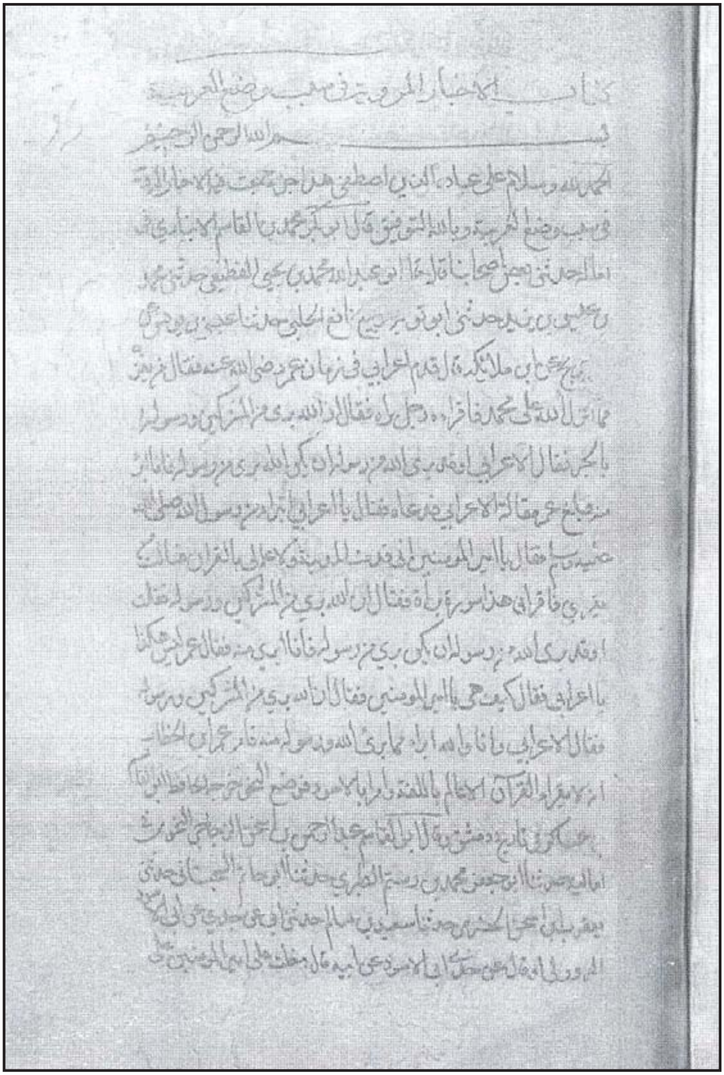
الصفحة الأولى من النسخة (ف)


مستندًا في ذلك فلم يجبني بشيء ولم أقف على سلف لشيخنا
في ذلك ثم رأيت في ترجمة معاذ الهرا أن أبا مسلم
مؤدب ولد عبد الملك بن مروان كان نظر في النحو ثم لما
أحدث التصريف جلس إلى معاذ الهرا فسمعه يقول
لرجل كيف تبني من تؤزهم أزًا مثل يا فاعل افعل فأنكره أبو مسلم
وقال قد كان أخذهم في النحو يعجبني حتى تعاطوا الكلام الوحي
في أبيات أخر وأجابه معاذ الهرا بأبيات أوردتها في طبقات
النحاة فوضح بهذا أن واضع التصريف معاذ بن مسلم الهرا
وأنه تحرف على شيخنا بمعاذ بن جبل وكانت وفاة معاذ
هذا سنة سبع وثمانين ومائة والحمد لله وحده تم
الكتاب بحمد الله وعونه وصلى الله على
سيدنا ومولانا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا
دائمًا إلى يوم الدين
آمين
رسالة في أقوال العلماء في الاسم الأعظم
تأليف عمدة المحققين الشيخ
جلال الدين السيوطي
الشافعي رحمه الله
تعالى برحمته
آمين.

واليوم

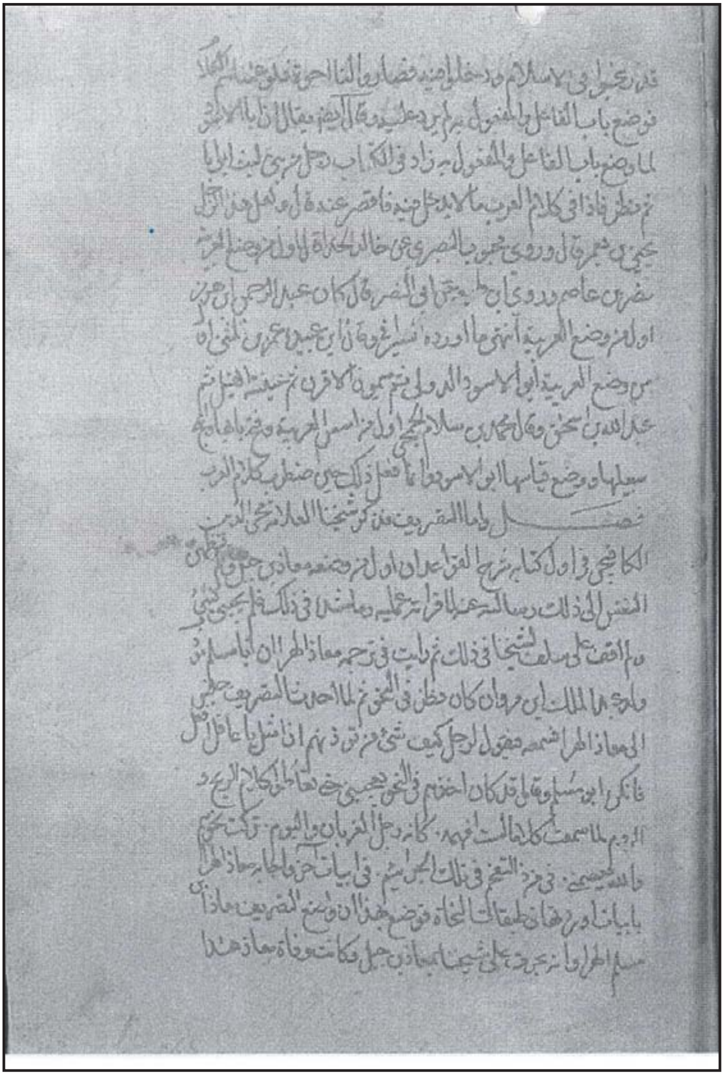
بلغت مقابلة بحسب الطاقة

الصفحة الأخيرة من النسخة (ف)



كتاب الأخبار المروية في سبب وضع العربية
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا جزء جمعت فيه الأخبار المروية
في سبب وضع العربية وبالله التوفيق قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري في
أماليه حدثني بعض أصحابنا قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن يحيى القطيعي حدثني محمد
بن عيسى بن يزيد حدثني أبو نوح بن دينار الحلبي حدثنا عيسى بن يونس حدثنا
ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال قدم أعرابي في زمان عمر رضي الله عنه فقال من يقرئني
مما أنزل الله على محمد فأقرأه رجل براءة فقال إن الله بريء من المشركين ورسوله
بالجر فقال الأعرابي أوقد بريء الله من رسوله إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ
منه فبلغ عمر مقالة الأعرابي فدعاه فقال يا أعرابي أتبرأ من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن فسألت
من يقرئني فأقرأني هذا سورة براءة فقال إن الله بريء من المشركين ورسوله فقلت
أوقد بريء الله من رسوله إن يكن بريء من رسوله فأنا أبرأ منه فقال عمر ليس هكذا
يا أعرابي فقال كيف هي يا أمير المؤمنين فقال إن الله بريء من المشركين ورسوله
فقال الأعرابي وأنا والله أبرأ مما بريء الله ورسوله منه فأمر عمر بن الخطاب
أن لا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة وأمر أبا الأسود فوضع النحو خرجه الحافظ أبو القاسم
بن عساكر في تاريخ دمشق وقال أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي في
أماليه حدثنا أبو جعفر محمد بن رستم الطبري حدثنا أبو حاتم السجستاني حدثني
يعقوب بن إسحاق الحضرمي حدثنا سعيد بن سلم حدثني أبي عن جدي عن أبي الأسود
الدؤلي أو قال عن حرب بن أبي الأسود عن أبيه قال دخلت على أمير المؤمنين علي

الصفحة الأولى من النسخة (ب)



قد رغبوا في الإسلام ودخلوا فيه فصاروا إخوة فلو علمتم الكلام
فوضع باب الفاعل والمفعول به لم يزد عليه وقال [illegible] فقال إن أبا الأسود
لما وضع باب الفاعل والمفعول به زاد في الكتاب رجل من بني ليث أبوابا
ثم نظر فإذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه فأقصر عنه ولعل هذا الرجل
يحيى بن يعمر قال وروى محبوب البصري عن خالد الحذاء أن أول من وضع العربية
نصر بن عاصم وروى ابن [illegible] عن أبي النضر قال كان عبد الرحمن بن هرمز
أول من وضع العربية انتهى ما أورده [illegible] وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى أول
من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي ثم ميمون الأقرن ثم عنبسة الفيل ثم
عبد الله بن إسحق وقال محمد بن سلام الجمحي أول من أسس العربية وفتح بابها ونهج
سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود وإنما فعل ذلك حين اضطرب كلام العرب
فصل وأما التصريف فذكر شيخنا العلامة محيي الدين
الكافيجي في أول كتابه شرح القواعد أن أول من وضعه معاذ بن جبل وتطلعت
النفس إلى ذلك زمانا [illegible] في ذلك فلم يجبني بشيء
ولم أقف على سلف لشيخنا في ذلك ثم رأيت في ترجمة معاذ الهراء أن أبا مسلم مؤدب
ولد عبد الملك بن مروان كان نظر في النحو ثم لما أحدثوا التصريف جلس
إلى معاذ الهراء فسمعه يقول لرجل كيف تقول من تؤزهم أزا أنت يا فاعل افعل
فأنكر أبو مسلم وقال قد كان أخذهم في النحو يعجبني حتى تعاطوا كلام الزنج و
الروم لما سمعت كلاما لست أفهمه كأنه كلام الغربان والبوم تركت نحوهم
والله يعصمني من التقعر في تلك الجراثيم في أبيات أخر وأجابه معاذ الهراء
بأبيات أوردها في طبقات النحاة فوضح بهذا أن واضع التصريف معاذ بن
مسلم الهراء وأن نسبته إلى شيخنا لمعاذ بن جبل وكانت وفاة معاذ هذا

الصفحة قبل الأخيرة من النسخة (ب)


ل

٤٢

نجوم السماء رَبّ رحب كبحر وبر وصدر وسيع لم ليسع الشر ليحذر المرء صديقه فانّه لن يطيقه مَن تمسّك بسنة احمد فهو من الناس احمد جانب اهل البدع واهل الارتياب دع تمذهب بمذهب الاشعري فهو من شوائب البدع عري فقه محمد بن ادريس مؤسّس ايّ تاسيس الشافعي بالتقدم اولى واحرى او قدما قد قيل صاحب البيت ادرى زينة الاخلاص احسن زينة ولا ليستر الصدف الدرة الثمينة تراس بالمناصب العلية قوم فوضعوها وتلبّس بالمراتب اخرون فرفعوها نعم اخو العلم والحلم في حالتي الحرب والسلم كل سلف في خلفه بقية واسرّ بهم فكن منهم على نقية رَبّ موعظة منيرة في احرف ايسيرة

قال مؤلف رحمه الله رفضت هذا التاليف النفيس في يوم الاحد سادس ذي قعدة الحرام سنة تسع وستين وثمانمائة بمكة المشرفة شرّفها الله تعالى بالتكريم

الاخبار المروية في سبب وضع العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى هذا جزء جمعت فيه الاخبار المروية في سبب وضع العربية وبالله التوفيق قال ابو بكر محمد بن القاسم الانباري في اماليه حدثني بعض اصحابنا قال قال ابو عبد الله محمد بن يحيى القطيعي حدثني محمد بن عيسى بن يزيد حدثني ابو توبة الربيع بن نافع الحلبي حدثنا ابو يونس عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة قال قدم اعرابي زمان عمر رض فقال من يقرئني ما انزل الله على محمد فاقرأه رجل براءة فقال ان الله بريء من المشركين ورسوله بالجر فقال الاعرابي اوقد بريء الله من رسوله ان يكن الله بريء من رسوله فانا ابرأ منه فقال عمر ليس هكذا يا اعرابي قال فكيف هي يا امير المؤمنين فقال ان الله بريء من المشركين ورسوله فقال الاعرابي وانا والله ابرأ مما بريء الله ورسوله منه فامر عمر بن الخطاب ان لا يقرئ القرآن الا عالم اللغة وامر ابا الاسود فوضع النحو اخرجه الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق وقال ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي النحوي في اماليه حدثنا ابو جعفر محمد بن رستم الطبري حدثنا ابو حاتم السجستاني حدثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمي حدثنا سعيد بن سلم الباهلي حدثنا ابي عن جدي عن ابي الاسود الدؤلي او قال عن جدي ابي الاسود عن ابيه قال دخلت على امير المؤمنين

الصفحة الأولى من النسخة (ل)



٤٥

والمفعول به زاد في ذلك الكتاب رجل من بني ليث ابوابًا ثم نظر فاذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه فاقصر عنه وقال العلا هذا الرجل يحيى بن معمر قال وروى المحمود البصري عن خالد الحذا قال اول من وضع العربية نصر بن عاصم وروى ابن لهيعة عن ابي النضر قال كان عبد الله بن هرمز اول من وضع العربية ابو نهن ما اوره السيرافي وقال ابو عبيد معمر بن المثنى اول من وضع العربية ابو الاسود الدولي ثم ميمون الاقرن ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله بن اسحق وقال محمد بن سلام الجمحي اول من اسس العربية وفتح بابها وانهج سبيلها ووضع قياسها ابو الاسود وانما فعل ذلك حتى اضطرب كلام العرب **فصل** واما التصريف فذكر شيخنا العلامة محي الدين الكافيجي في اول كتابه شرح القواعد ان اول من وضعه معاذ بن جبل ولم تطمئن النفس الى ذلك وسألته عنه لما قرأته عليه وما مستنده في ذلك فلم يجئ بشيء ولم اقف على سلف لشيخنا في ذلك ثم رأيت في ترجمة معاذ بن الهراء ابا مسلم مؤدب ولد عبد الملك بن مروان كان نظر في النحو ثم لما احدث التصريف جلس الى معاذ الهرا فسمعه يقول رجل كيف تبني من تؤزهم ازا مثل ما افعل افعل فانكره ابو مسلم وقال **شعر**

قد كان اخذهم في النحو يعجبني ∴ حتى تعاطوا كلام الزنج والروم ∴
لما سمعت كلاما لست افهمه ∴ كأنه زجل الغربان والبوم ∴
تركت نحوهم والله يعصمني ∴ من التقحم في تلك الجراثيم ∴

في ابيات اخر واجاب معاذ الهرا بابيات اوردتها في طبقات النحاة وهي **شعر**

عالجتها امرد حتى اذا ∴ شبت ولم تحن ابا جادها ∴
سميت من يعرفها جاهلا ∴ يصدرها من بعد استاذها ∴
سهل سهى كل سعت ∴ طود على اطوادا اقرانها ∴

وذكر ذلك الزبيديون فوضح بهذا ان واضع التصريف معاذ بن مسلم الهرا وانه تحرف على شيخنا بمعاذ بن جبل وكانت وفاة معاذ هذا سنة سبع وثمانين ومائة ببغداد والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وصلى الله تعالى على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ابدا دائما الى يوم الدين والحمد لله وحده

تمت

الزاد في موت الأولاد

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي ونعم الوكيل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى **هذه** مقامة تسمى اللآلئ المردية في موت الاولاد قال الله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم واولئك هم المهتدون فتر قوم من العلماء

الصفحة الأخيرة من النسخة (ل)

الرِّسَالَة الرَّابِعَة

سَبَب وَضع عِلْم العَرَبِيَّة

جلال الدين السيوطي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله وكفى * وسلام على عباده الذين اصطفى * وبعد فهذا جزء جمعت فيه الاخبار المروية * فى سبب وضع العربية * وبالله التوفيق

قال ابو بكر محمد بن القاسم الانبارى فى اماليه حدثنى بعض اصحابنا قال قال ابو عبدالله محمد بن يحيى القطيعى حدثنى محمد بن عيسى بن يزيد حدثنى ابو سربة الربيع بن نافع الحلبى حدثنا عيسى بن يونس عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة رضى الله عنه قال قدم اعرابى فى زمان عمر فقال من يقرئنى مما انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم فاقرأه رجل براءة فقال ان الله برىءٌ من المشركين ورسوله بالجر فقال الاعرابى أو قد برىء الله من رسوله ان يكن الله قد برىء من رسوله فانا ابرأ منه فبلغ عمر مقالة الاعرابى فدعاه فقال يا اعرابى أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا امير المؤمنين انى قدمت المدينة ولا علم لى بالقرآن فسألت من يقرئنى فاقرأنى هذا سورة براءة فقال ان الله برىءٌ من المشركين ورسوله فقلت أو قد برىء الله من رسوله ان يكن الله قد برىء من رسوله فانا ابرأ منه فقال عمر ليس هكذا يا اعرابى قال فكيف هى يا امير المؤمنين فقال ان الله برىءٌ من المشركين ورسوله فقال الاعرابى وانا والله ابرأ مما برىء الله

الصفحة الأولى من النسخة (س)

ودخلوا فيه فصاروا لنا اخوة فلو علمناهم الكلام فوضع باب الفاعل والمفعول به ولم يزد عليه • وقال ايضا رحمه الله يقال ان ابا الاسود لما وضع باب الفاعل والمفعول به زاد في ذلك الكتاب رجل من بني ليث ابوابا ثم نظر فاذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه فاقصر عنه ولعل هذا الرجل يحيى بن يعمر • قال وروى محبوب البصري عن خالد الحذاء رحمه الله قال اول من وضع العربية نصر بن عاصم • وروى ابن لهيعة عن ابي النضر قال كان عبد الرحمن بن هرمز رحمه الله اول من وضع العربية انتهى ما اورده السيرافي رحمه الله • وقال ابو عبيد معمر بن المثنى رحمه الله اول من وضع العربية ابو الاسود الدؤلي ثم ميمون الاقرن ثم عنبسة الفيلي ثم عبد الله بن اسحاق رحمهم الله تعالى • وقال محمد بن سلامة الجمحي رحمه الله اول من اسس العربية وفتح بابها وانهج سبيلها ووضع قياسها ابو الاسود وانما فعل ذلك حين اضطرب كلام العرب

﴿ فصل ﴾

واما التصريف فقد ذكر شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي رحمه الله في اول كتابه شرح القواعد ان اول من وضعه معاذ بن جبل رضي الله عنه ولم تطمئن النفس الى ذلك وسألته عنه لما قرأته عليه وما مستنده في ذلك فلم يجبني بشيء ولم اقف على سند لشيخنا في ذلك، ثم رأيت في ترجمة معاذ الهراء رحمه الله ان ابا مسلم مؤدب ولد عبد الملك بن مروان كان نظر في النحو ثم لما حدث التصريف جلس الى معاذ الهراء رحمه الله فسمعه يقول لرجل كيف تبني من تؤزهم أزا مثل يا فاعل افعل فانكره ابو مسلم رحمه الله وقال كان اخذهم في النحو يعجبني حتى تعاطوا كلام الزنج والنوبة في ابيات اخر واجابه معاذ الهراء رحمه الله بابيات اوردتها في طبقات النحاة فوضح بهذا ان واضع التصريف معاذ ابن مسلم الهراء رحمه الله تعالى وانه تخرج على شيخنا معاذ بن جبل رضي الله عنه وكانت وفاة معاذ هذا سنة سبع وثمانين ببغداد

﴿ تمت الرسالة الرابعة في سبب وضع علم العربية للامام السيوطي ﴾

﴿ وتليها الرسالة الخامسة في علم الخط له ايضا ﴾

الصفحة الأخيرة من النسخة (س)

الأخبار المروية
في
سبب وضع العربية

للإمام جلال الدين السيوطي

(٨٤٩ – ٩١١ هـ)

النص ا لمحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

هذا جزءٌ جمعت فيه « **الأخبار المروية في سبب وضع العربية** » وبالله التوفيق.

* قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري في «**أماليه**»(١):

« حَدَّثَني بعضُ أصحابنا قال: قال أبو عبد الله محمد بن يحيى القطعي(٢): حَدَّثَني محمد بن عيسى بن يزيد، حَدَّثَني أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي، حَدَّثَنا عيسى بن يونس، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة(٣) قال:

---

(١) طبع من أماليه مجلس واحد ليس هذا النص فيه. ولكنه في كتابه إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٣٧-٣٩).

(٢) في النسخ الخمس: القطيعي، وهو خطأ، انظر: الوافي بالوفيات (٥/ ١٨٤).

(٣) في ب: ابن ملائكة!

قَدِم أعرابي في زمان عمر فقال: مَنْ يقرئني مما أنـزل الله على محمد؟

فأقـرأه رجـل «بـراءة»، فقـال: (أَنَّ الله بريءٌ مـن المشركين ورسوله) بالجَـرِّ.

فقال الأعرابي: أو قد برئ الله من رسوله؟! إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه.

فبلـغ عمرَ مقالـة الأعرابي، فدعاه فقال: يـا أعرابي أتبرأ من رسول الله ﷺ؟

فقـال: يا أمير المؤمنين إني قدمتُ المدينة ولا علم لي بالقرآن فسـألتُ مَنْ يقرئني، فأقرأني هذا سـورة «بـراءة»، فقال: (أَن الله بريء من المشركين ورسـوله) فقلتُ: أوقد برئ الله من رسـوله! إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه.

فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي.

قال: فكيف هي يا أمير المؤمنين ؟ فقال: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾[1].

فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ مما برئ الله ورسوله منه.

فأمر عمرُ بن الخطاب أن لا يُقرئ القرآنَ إلا عالمٌ باللغة، وأمر أبا الأسود فوضع النحو».

أخرجه الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في « **تاريخ دمشق** »[2].

* وقال أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي في « **أماليه** »[3]: حَدَّثَنا أبو جعفر محمد بن رُسْتم الطبري، حَدَّثَنا

---

(١) من سورة التوبة، الآية ٣ .

(٢) (٢٥/ ١٩١-١٩٢)، وانظر: نزهة الألباء (ص١٩-٢٠)، والصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية (ص٢٢٨).

(٣) لم أجد النص في الأمالي المطبوعة، وقد نقله الأستاذ المحقق عبد السلام هارون من الأشباه والنظائر للسيوطي (١/ ٧) ضمن ملحقاته التي ألحقها بالكتاب (ص٢٣٨-٢٣٩). والخبر في نزهة الألباء (ص١٨)، والصعقة الغضبية (ص٢٢٧-٢٢٨) باختلاف يسير.

أبـو حاتم السجستاني، حَدَّثَني يعقوب بن إسحاق الحضرمي، حَدَّثَنا سـعيد بن سالم الباهـلي، حَدَّثَنـا أبي، عن جـدي[١]، عن أبي الأسـود الدؤلي (أو قال: عن جدي أبي الأسـود عن أبيه)[٢]، قال:

دخلـت عـلى أمير المؤمنين علي بـن أبي طالـب فرأيته مطرقاً متفكراً .

فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟

فقال: إني سـمعتُ ببلدكم هذا لحناً فأردتُ أن أضع كتاباً في أصول العربية .

فقلت: إنْ فعلتَ هذا أَحْيَيْتَنا وبقيتْ فينا هذه اللغة.

ثم أتيتُهُ بعد ثلاثٍ فألقى إليّ صحيفة فيها:

---

(١) في ف: خليل! وفي س: « الباهلي، حَدَّثَنا أبي عن جدي أبي الأسود عن أبيه رضي الله عنه ».

(٢) هذه الجملة ليست في الأشباه والنظائر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل.

ثُمّ قال لي: تتبعْهُ وزِدْ فيه ما وقع لك، واعلمْ يا أبا الأسود أن الأشياء[1] ثلاثة: ظاهر، ومضمر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر[2]، وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر.

قال أبو الأسود: فجمعتُ منه أشياء وعرضتُها عليه، فكان من ذلك حروف النصب، فذكرت منها: أنَّ وإنَّ وليت ولعل وكأنَّ، ولم أذكر (لكنَّ).

فقال لي: لم تركتها؟

---

(١) في النسخ الخمس، والأشباه والنظائر: «الأشياء». ولكن في نزهة الألباء (ص١٨)، والصعقة الغضبية (ص٢٢٨): «الأسماء».

(٢) قال أبو البركات الأنباري: «أراد بذلك الاسم المبهم».

فقلت: لم أحسبها منها.

فقال: بل هي منها فزدها فيها».

* وقال ابن الأنباري[1]: «حَدَّثَنا يموت[2]، حَدَّثَنا السّجستاني أبو حاتم[3]، سمعت محمد بن عبّاد المهلبي عن أبيه قال:

سمع أبو الأسود الدؤلي رجلاً يقرأ (أَنَّ الله بريء من المشركين ورسوله) بالجر فقال: لا أظنني يَسَعُني[4] إلا أن أضع شيئاً أُصلح به لحن هذا. أو كلاماً هذا معناه»[5].

---

(١) السياق يدل على أن النقل من الأمالي، والنص على أية حال في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٤١-٤٢).

(٢) في ف: عوف، وفي ب، ل: أيوب!

(٣) في س: وهو أبو حاتم.

(٤) تحرفت في س إلى: لا تطمئن نفسي!

(٥) الخبر في تاريخ مدينة دمشق (٢٥/ ١٩٢). وانظر خبراً عن تعليقة أبي الأسود في تاريخ دمشق (٧/ ٥٥-٥٦)، - ونقله المؤلف في الأشباه والنظائر (١/ ١٠-١١) -، وانظر عنها أيضاً: الوافي بالوفيات (٦/ ٣٨).

* وقال ابن الأنباري[١]: « حَدَّثَني أبي، حَدَّثَني أبو عكرمة قال: قال العتبي[٢]:

كتب معاوية إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه، فلمّا قدم عليه كلَّمه فوجده يلحن، فردَّه إلى زياد، وكتب إليه كتاباً يلومه فيه ويقول: أمثلُ عبيد الله يُضَيَّعُ ؟!

فبعث زياد إلى أبي الأسودِ فقال له: يا أبا الأسود، إنَّ هذه الحمراء[٣] قد كثرتْ، وأفسدت من ألسن العرب، فلو وضعتَ شيئاً يُصلح به الناسُ كلامهم، ويعربون كلام الله.

فأبى ذلك أبو الأسود.

فوجه زياد رجلاً وقال له: اقعد في طريق أبي الأسود فإذا مرَّ بك فاقرأ شيئاً من القرآن وتعمد اللَّحْنَ فيه. ففعل ذلك. فلما مرَّ به أبو الأسود رفع الرجل صوته يقرأ (أَنَّ الله بريء من المشركين

---

(١) النص في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٣٩-٤١).

(٢) هو محمد بن عبيد الله الأموي البصري الشاعر الأديب الراوية، توفي سنة ٢٢٨ هـ. انظر: وفيات الأعيان (٤/ ٣٩٨).

(٣) يقصد العجم .

ورسـولِه)[١] فاستعظم ذلك أبو الأسـود وقال: عَـزَّ وجهُ الله أنْ يبرأ من رسـوله. ثم رجع من فَـوْرِهِ إلى زياد فقال: قد أجبتك إلى مـا سـألت، ورأيت أن أبـدأ بإعـراب القرآن، فابعـثْ إليَّ ثلاثين رجـلاً، فأحضرهم زيـاد، فاختار منهم أبو الأسـود عشرة، ثم لم يـزل يختارهم حتى اختار منهم رجلاً مـن عبد القيس فقال: خُذِ المصحف وصبغاً يخالِفُ لون المداد:

فإذا فتحتُ شفتي فانقط واحدةً فوق الحرف .

وإذا ضممتُ فاجعل النقطة إلى جانب الحرف .

فإذا كسرتُها فاجعل النقطة في أسفل الحرف .

فإن أتبعت شيئاً من هذه الحركات غُنَّةً فانقط نقطتين.

فابتـدأ بالمصحف حتى أتـى على آخره، ثـم وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك »[٢].

---

(١) قرأ (رسوله) بالجرِّ .

(٢) الخبر في المحكم في نقط المصاحف (ص٣-٤)، وتاريخ مدينة دمشـق (٢٥/ ١٩٢-١٩٣)، ونـزهـة الألبـاء (ص٢٠)، والصعقة الغضبية (ص٢٢٩).

* وقال أبو الفرج الأصبهاني في كتاب «**الأغاني**»[(١)]: «أخبرنا أبو جعفر بن رُسْتم الطبري النحوي، عن أبي عثمان المازني، عن أبي عمر الجَرْمي، عن أبي الحسن الأخفش، عن سيبويه، عن الخليل بن أحمد، عن عيسى بن عمر، عن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، عن عَنْبَسة الفيل، وميمون الأقرن، عن يحيى بن يعمر الليثي أن أبا الأسود الدؤلي دخل إلى ابنته بالبصرة فقالت له: يا أبتِ ما أشدُّ الحر! - رفَعتْ أشدّ - فظنَّها تسأله وتستفهم منه: أيُّ زمانِ الحرِّ أشدُّ؟

فقال لها: شهرا ناجر[(٢)].

فقالت: يا أبتِ إنما أخبرتُك ولم أسألك.

فأتى عليَّ بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين ذهبتْ لغة

---

(١) (١٢/ ٢١٥-٢١٦).

(٢) «رجب، أو صفر، وكل شهر من شهور الصيف». القاموس المحيط (ص ٦١٧).

العرب لما خالطت العجم، وأوشك إنْ تطاول عليها زمان أَنْ تضمحل.

فقال له: وما ذلك؟

فأخبره خبر ابنته، فأمره فاشترى صحفاً بدرهم، وأملى عليه: الكلام كله لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء لمعنى. ثم رسم أصول النحو كلَّها، فنقلها النحويون وفرَّعوها».

قال أبو الفرج الأصبهاني: «هذا حفظته عن أبي جعفر وأنا حديث السن، وكتبتُهُ من حفظي، واللفظ يزيد وينقص. وهذا معناه».

* وقال أبو الفرج[1]: «أخبرني عيسى بن الحسين، حَدَّثَنا حمَّاد بن إسحاق، عن أبيه، عن المدائني قال:

أمر زياد أبا الأسود الدؤلي أن ينقط المصاحف، فنقطها، ورسم من النحو رسوماً.

---

(١) في الأغاني (١٢/ ٢١٦).

ثم جاء بعده ميمون الأقرن فزاد عليه في حدود العربية.

ثم زاد فيها بعده عَنْبسة بن مَعْدان المَهْري .

ثم جاء عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وأبو عمرو بن العلاء فزادا فيه .

ثم جاء الخليل بن أحمد الأزدي فلَحَبَ(١) [الطريق] (٢).

ونَجَمَ عليٌّ بن حمزة الكِسائي فرسم للكوفيين رسوماً هم الآن يعملون عليها ».

* وقال أبو الفرج(٣): « أخبرني علي بن سليمان الأخفش، حَدَّثَنا محمد بن يزيد النحوي، حَدَّثَنا التوزي والمهري، حَدَّثَنا

---

(١) في النسخ الخمس: فلحنه !! ولَحَبَ الطريق بمعنى وطئه وسلكه. القاموس (ص ١٧١).

(٢) من الأغاني .

(٣) في الأغاني (١٢/ ٢١٦).

كيسان بن المعرِّف الهجيمي[(١)] أبو سليمان، عن أبي سفيان بن العلاء، عن جعفر بن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن أبيه قال:

قيل لأبي الأسود: من أين لك هذا العلم؟ - يعنون بهذا العلم النحو -

قال: أخذتُ حدوده عن عليٍّ بن أبي طالب ».

* وقال أبو الفرج[(٢)]: « أخبرني أحمد بن العباس العسكري، حَدَّثَني عبد الله بن محمد، عن عبد الله بن شاكر العنبري[(٣)]، عن يحيى بن آدم، عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم بن أبي النجود، قال:

أوّل مَنْ وضع العربية أبو الأسود الدؤلي، جاء إلى زياد

---

(١) في ج: الجهيمي، وفي ب، ل: الجهمي، وفي س: التميمي. وكله خطأ. انظر: بغية الوعاة (٢/ ٢٦٧).

(٢) في الأغاني (١٢/ ٢١٦).

(٣) في ل: العبقري!

بالبصرة فقال: أصلح الله الأميرَ إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم وتغيرت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع علماً يقيمون به كلامهم؟

قال: لا.

ثم جاء زياداً رجلٌ فقال: مات أبانا وخلَّف بنون.

فقال زياد: مات أبانا وخلف بنون!! ردوا إليّ أبا الأسود، فرُدَّ إليه فقال: ضع للناس ما نهيتُك عنه. فوضع لهم النحو».

أخرجه ابن عساكر[1].

قال أبو الفرج[2]: «وقد رَوى هذا الحديثَ عن أبي بكر بن عياش يزيدُ بن مهران فذكر أن هذه القصة كانت بين أبي الأسود وبين عبيد الله بن زياد».

---

(١) في تاريخ مدينة دمشق (٢٥/ ١٩٣ و١٩٤). وانظر: إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٤٢-٤٣)، ونزهة الألباء (ص٢١)، والصعقة الغضبية (ص٢٣٠).

(٢) في الأغاني (١٢/ ٢١٦).

قلتُ: أخرجه من هذه الطريق السيرافيُّ في « **طبقات النحاة** »[1].

* وقال أبو الفرج[2]: «أخبرني أحمد بن العباس، حَدَّثَنا العنبري، عن أبي عثمان المازني، عن الأخفش، عن الخليل بن أحمد، عن عيسى بن عمر، عن عبد الله بن أبي إسحاق، عن أبي حرب بن أبي الأسود قال:

أول باب وضعه أبي من النحو التعجب».

* قال ابن عساكر في «**تاريخه**»[3]:

« ويقال: إنّ ابنته قالت له يوماً: يا أبتِ ما أحسنُ السماء!

فقال: أي بنية نجومُها.

---

(١) طبع بعنوان «أخبار النحويين البصريين»، انظر: (ص٣٥).
(٢) في الأغاني (١٢/ ٢١٦-٢١٧).
(٣) في (٢٥/ ١٩٠). وأصله في أخبار النحويين البصريين (ص٣٦)، وهو في الصعقة الغضبية (ص٢٣).

قالـت: إني لم أرد أي شيء منها أحسن، إنـما تعجبتُ مـن حسنها.

فقال: إذن فقولي: ما أحسنَ السماء. فحينئذٍ وضع كتاباً ».

* قال السيرافي[(١)]:

« ويُقال: إن السبب في ذلك أنه مر بأبي الأسود سعد الفارسي وهـو يقود فرسـه فقال لـه: مالك يا سـعد لا تركـب؟ فقال: إن فرسي ضالعاً[(٢)]. فضحك به بعضُ مَنْ حضر، فقال أبو الأسود: هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام، ودخلوا فيه فصاروا لنا إخوة، فلـو علمناهـم الـكلامَ. فوضـع بـاب الفاعـل والمفعـول بـه، لم يزد عليه ».

* وقال أيضاً[(٣)]:

---

(١) في أخبار النحويين البصريين (ص٣٦)، والخبر في تاريخ مدينة دمشق (٢٥/ ١٩٠).

(٢) في النسـخ - عـدا النسـخة ب - : ضالـع. وفي الفهرسـت للنديم (١/ ١/ ١٠٥): « إنَّ فرسي ضالعٌ - أراد ظالعاً - ».

(٣) في أخبار النحويين البصريين (ص٤٠).

« يُقال: إنَّ أبا الأسود لما وَضَعَ باب الفاعل والمفعول به زاد في الكتاب رجل من بني ليث أبواباً، ثم نظر فإذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه، فأقصر عنه ».

وقال: « ولعل هذا الرجل يحيى بن يَعْمر ».

* قال[1]: « وروى محبوب البصري عن خالد الحذَّاء قال: أول مَنْ وضع العربية نصر بن عاصم ...

وروى ابن لهيعة عن أبي النضر قال: كان عبد الرحمن بن هُرْمُز أول مَنْ وضع العربية ». انتهى ما أورده السيرافي.

* وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى:

« أول مَنْ وضع العربية أبو الأسود الدؤلي، ثم ميمون الأقرن، ثم عنبسة الفيل، ثم عبد الله ابن [أبي][2] إسحاق »[3].

---

(١) في أخبار النحويين البصريين (ص٣٨ و ص٤٠).

(٢) سقطت من النسخ الخمس.

(٣) قول أبي عبيدة في: أخبار النحويين البصريين (ص٤٣)، والمحكم في نقط المصاحف (ص٦)، وتاريخ مدينة دمشق (٢٥/ ١٩٤)، ونزهة الألباء (ص٢٣)، والصعقة الغضبية (ص٢٣٠).

* وقال محمد بن سلاَّم الـجُمَحي[1]:

« أول مَـنْ أسـس[2] العربيـة، وفتـح بابها، وأنهج سـبيلها، ووضع قياسها: أبو الأسود، وإنما فعل ذلك حين اضطرب كلام العرب »[3].

---

(١) في طبقات فحول الشعراء (١/ ١٢)، والقول في تاريخ مدينة دمشق (٢٥/ ١٩٤-١٩٥).

(٢) في ف: استن .

(٣) ومن المهم أن تقرأ: « النحو قبل أبي الأسود الدؤلي » للأستاذ الدكتور غانم قدُّوري الحمد، وهو بحث منشور في مجلة الحكمة، العدد (١١)، صدر في شوال سنة ١٤١٧ هـ (ص ٤٠١-٤٢١).

و: «مرويات الكتابة في التراث العربي » في مجلة المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد (٩٥)، السنة (٢٤)، صدر في صيف ٢٠٠٦ م، (ص٩٩-١٢٨).

فصــل:

وأمَّا التصريف فذكر شيخنا العلامة محيي الدين الكافِيَجي[(١)] في أول كتابـه « **شرح القواعـد** »[(٢)] أن أول مَـنْ وضعـه معـاذ بن جبل.

ولم تطمئـن النفسُ إلى ذلك، وسـألتُهُ عنه لما قرأتُهُ عليه، وما مسـتنده في ذلك، فلم يجبني بشيءٍ، ولم أقف على سـلفٍ لشـيخنا في ذلك.

---

(١) هـو الإمـام محمـد بن سـليمان الرومـي، ولد سـنة ٧٨٨، وتوفي سـنة ٨٧٩هــ ترجم له المؤلـف في بغية الوعـاة (١/ ١١٧-١١٩)، وأثنى عليـه ثنـاء كبيراً، وقال: « لزمته أربع عشرة سـنة، فما جئته من مرة إلا وسمعت منه من التحقيقات والعجائب ما لم أسمعه قبل ذلك ».

(٢) الـذي في « شرح قواعـد الإعـراب » المطبـوع بتحقيـق الدكتـور فخر الديـن قبـاوة (ص٦٢-٦٣): « اتفقـوا على أن معـاذاً أول من وضع التصريف» ولم يُنْسـب معاذ في هـذا النص، فلعل الكافيجي رجع إلى قول تلميذه السيوطي.

ثُـمَّ رأيـتُ في ترجمـة معاذ الهـرَّاء أن أبا مسـلم مـؤدِّبَ ولد عبد الملك بن مروان كان نظر في النحو، ثم لما أُحْدِثَ التصريف جلس إلى معـاذ الهـرَّاء فسـمعه يقـول لرجـلٍ: كيـف تبنـي من ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾[1] مثل: يا فاعل افعل، فأنكره أبو مسلم وقال:

قد كان أَخْذُهُـمُ في النحـو يُعْجبني

حتى تعـاطـوا كـلام الـزَّنْجِ والـرُّومِ

في أبيـات أُخَـر[2]، وأجابـه معاذ الهـرَّاء بأبيـات أوردتها في

(١) من سورة مريم، الآية ٨٣.

(٢) المذكور في بغية الوعاة بيتان آخران، هما:

« **لمّـا سـمعتُ كلاماً لسـتُ أفْهَمُهُ**

كأنَّـهُ زَجَـلُ الغِرْبـانِ والبُـومِ

تركْـتُ نحوَهُـمُ واللهُ يَعْصِمُنـي

مِـنَ التَّقَحُّـمِ في تلـك الجراثِيـمِ »

وقد ذُكرا في النسخة ب، ل. مع قول المؤلف: في أبياتٍ أخر !

« **طبقات النحاة** »[١]، فوضح بهذا أنّ واضع التصريف معاذ ابن مسلم الهرَّاء، وأنه تحرَّف على شيخنا بمعاذ بن جبل، وكانت وفاة معاذ هذا سنة سبع وثمانين ومئة ببغداد[٢]. والحمد لله وحده »[٣].

❊ ❊ ❊

(١) بغية الوعاة (٢/ ٢٩٠-٢٩١). والأبيات هي:

« عَالجتَها أمردَ حتى إذا
شِبْتَ ولم تُحْسِنْ أبا جادها
سمَّيْتَ مَنْ يَعْرِفُها جاهِلاً
يصدرها من بعد إيرادها
سهَّلَ منها كُلَّ مُسْتَصْعَبٍ
طَوْدٌ علا أقرانَ أطْوادِها

... ذكر ذلك كله الزبيدي ».

وقد جاءت هذه الفقرة في النسخة ل، وكأنّ ناسخاً أو قارئاً نقلها من بغية الوعاة وأضافها!

(٢) انظر ترجمته في إنباه الرواة (٣/ ٢٨٨-٢٩٥).

(٣) وانظر عن أولية العربية والنحو والصرف كتاب المؤلف أيضاً: «الوسائل إلى معرفة الأوائل»، باب العلم (ص ٢١١-٢١٦).

المصادر

- الأخبار المروية في سبب وضع العربية للسيوطي، ضمن مجموعة، تصحيح: مولوي محمد حسين، ومولوي غلام حسين، مطبع محمدي، لاهور، باكستان (١٨٩١م).

- أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي (ت:٣٦٨هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، القاهرة، ط١ (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).

- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (ت: ٣٥٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، وإبراهيم السعافين، وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

- الأمالي للزجاجي (ت: ٣٣٧هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة (١٣٨٢هـ).

- الإمام الحافظ جلال السيوطي مَعْلَمَةُ العلوم الإسلامية لإياد خالد الطبّاع، دار القلم، دمشق، ط١ (١٤١٧ هـ-١٩٩٦م).

- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، تصوير دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١ (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

- إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر بن الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، طبع مجمع اللغة العربية، دمشق (١٣٩٠هـ-١٩٧١م).

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (ت: ٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت: ١٤٠١ هـ)، تصوير دار الفكر، بيروت، ط٢ (١٣٩٩ هـ-١٩٧٩م).

- بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين (السيوطي) لعبد القادر الشاذلي (كان حياً سنة ٩٤٦هـ)، تحقيق: عبد الإله نبهان، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

- التحدث بنعمة الله للسيوطي، تحقيق: إليزابث ماري سارتين، مطبعة جامعة كمبردج (١٩٧٢م).

- التحفة البهية والطرفة الشهية، مطبعة الجوائب ، اسطنبول (١٣٠٢هـ) وصوَّرتها دارُ الآفاق الجديدة، بيروت (١٤٠١هـ-١٩٨١م).

- ترجمة العلامة السيوطي للداوودي (ت: ٩٤٥ هـ)، نسخة مخطوطة مصورة .

- جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية لعبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ (١٤٠٩-١٩٨٩م).

- جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر (ت: ١٤١٨هـ)، جمعها وقرأها وقدَّم لها: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١ (د.ت).

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

- دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها، إعداد: محمد بن إبراهيم الشيباني وأحمد سعيد الخازندار، نشر مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط٢ (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

- السيوطي ورسالته «فهرست مؤلفاتي» (علوم اللغة والنحو والبلاغة والأدب والتاريخ) لسمير الدروبي، ضمن: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٦٤)، السنة (٢٧)، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م).

- شرح قواعد الإعراب للكافيجي (ت: ٨٧٩ هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار طلاس، دمشق، ط١، (١٩٨٩م).

- الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية للطوفي (ت: ٧١٦هـ)، تحقيق محمد بن خالد الفاضل، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١ (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي (ت:٢٣١هـ)، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.

- عقود الجوهر في تراجم مَنْ لهم خمسون تصنيفاً فمئة فأكثر لجميل بك العظم (ت: ١٣٥٢هـ) المطبعة الأهلية، بيروت (١٣٢٦هـ).

- فارس الأحلام القديمة لوليد إبراهيم قصاب، دار الثقافة، الدوحة، (١٩٩٠م).

- فقه اللغة للثعالبي (ت: ٤٢٩ هـ)، تحقيق: فائز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ (١٤١٣ هـ-١٩٩٣م).

- الفهرست للنديم (ت: ٣٨٠هـ)، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان، لندن، ط١ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

- فهرس مؤلفات السيوطي المنسوخ في عام ٩٠٣ هـ، دراسة وتحقيق: يحيى محمود ساعاتي، مجلة عالم الكتب، المجلد (٢)، العدد (٢)، شوال (١٤١١ هـ).

- القاموس المحيط للفيروزأبادي (ت:٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥ (١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

- كشف الظنون للحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، تصوير مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

- المثالث والمثاني، ديوان للشاعر حليم دمُّوس (ت:١٩٥٧م)، صيدا، الجزء الأول (١٩٢٦م) والجزء الثاني (١٩٣٠م).

- المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر دمشق، ط٢ (١٩٨٦م).

- مرويـات الكتابة في التراث العـربي، بحث في المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد (٩٥)، السنة (٢٤)، صيف ٢٠٠٦م.

- معجـم مؤلفـات السـيوطي المخطوطـة بمكتبات المملكـة العربية السـعودية لنـاصر بـن سـعود السـلامة، نـشر مكتبة الملـك فهد الوطنية، الرياض (١٤١٧ هـ-١٩٩٦م).

- مكتبة الجلال السـيوطي لأحمد الشرقاوي إقبال (ت: ١٤٢٣ هـ)، دار الغرب، الرباط (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م).

- النحو قبل أبي الأسـود الدؤلي لغانم قَدُّوري الحَمَد، بحث في مجلة الحكمة، العدد (١١)، شوال (١٤١٧هـ).

- نزهـة الأَلِبَّـاء في طبقـات الأدبـاء لأبي الـبركات الأنبـاري (ت: ٥٧٧ هـ)، تحقيق: إبراهيم السـامرائي(ت: ١٤٢٢هـ)، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط٣ (١٤٠٥هـ).

- هدية العارفين للبغدادي (ت: ١٣٣٩هـ)، تصوير مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

- الـوافي بالوفيـات للصفـدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيـق مجموعـة من

المحققين العرب وغيرهم، دار النشر: فرانز شتايز شتوتكارت (يصدر على سنين).

- الوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطي، تقديم محمد زينهم محمد عزب، مركز أهل السنة، غوجرات، الهند، ط١ (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

- وفيات الأعيان لابن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس (ت: ١٤٢٤هـ)، دار صادر، بيروت.

* * *

الفهرس